

نخبة البيان في تفضيل سيدة النسوان

نخبة البيان في تفضيل سيدة النسوان

المقدمة

في بدء خلقها

في الارواح والاشباح والميثاق

تحديثها امها في الرحم و كفيته ولادتها

تاريخ ولادتها

اسماؤها

النمو والكفاله والتربية

منزلتها عند النبي و حبه لها

تذييل: فيه فوائد مهمه

الفائدة الاولى

الفائدة الثانية

الفائدة الثالثة

الفائدة الرابعة

في فضلها و سيادتها على النساء

في عصمتها

حديث تزويجها

نخبة البيان في تفضيل سيدة النسوان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين

الحمد لله باريء النور والنسم، و جاعل النور والظلم، وفاطر الخلق والامم، و كرم فيهم بنى آدم و فضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا، والصلاه والسلام على نور خلقه، و صفوه بريته، و سيد رسله ابى القاسم محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله و عترته مصابيح الدجى، و منار الهدى، و كهف الورى، و ورثه الانبياء، و ساده الاوصياء، لا سيما على بضعتة الطاهره ام الائمة النقباء النجباء فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) و لعنه الله على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين .

أقول: وانا الملتجى الى الله تعالى بولاء نبيه وأهل بيته الكرام (عليهم السلام) (عبد الرسول الشريعتمدارى الجهرمى ابن السيد العالم محمد على الحسينى عفى الله عنهما بفضله، ان من اسباب البركه والمغفره من الله هو التوسل اليه باوليائه الاطيبين و قد كنت في السالف اذا صعب على امر توسلت اليه تعالى بفاطمه الزهراء، و سلمت عليها من بعيد، فكان يسهل لى الامر، فبدأ لى بذلك ان اكتب شيئا في فضائلها، اجمع فيه الاخبار المعتره من طرق اصحابنا و غيرهم طلبا لبركه الله و رجاء لفضله و مغفرته، كما وردت في فضل التوسل بها اخبار كثيره .

فقد روى شيخنا الطوسى في التهذيب في فضل زيارتها باسناده عن يزيد بن عبدالمك

[كانه عبدالمك بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب فالرواى للخبر و هو المغيرة حفيد عم رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و كان في حياته علما لم يبلغ الحلم ذكره المحب الطبرى في ذخائر العقبى في باب مناقب اولاد اعمامه (صلى الله عليه و آله و سلم) و هو الذى تزوج بامامه بنت اخت فاطمه زوجه اميرالمؤمنين عليه السلام) بعد شهادته كما ياتى شرحه في باب اسماء فاطمه (عليها السلام).] عن ابيه عن جده، قال: دخلت على فاطمه (عليها السلام) فبدأتني بالسلام ثم قالت: ما غدا بك؟ قلت: طلب البركه قالت: اخبرنى ابى و هو هوذا انه من سلم عليه و على ثلاثة ايام اوجب الله له الجنة قلت لها: أفي حياته و حياتك؟ قالت: نعم و بعد موتنا. و في خبر آخر

[رواه في البحار باب مناقب فاطمه من مجلد تاريخها عن كشف الغمه و في مزاره عن مصباح الأنوار.] عن اميرالمؤمنين (عليه السلام) عن فاطمه قالت: قال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يا فاطمه! من صلى عليك غفر الله له والحقه بى حيث كنت من الجنة. و روى الكلينى (عليه الرحمه) في روضه الكافي الحديث السابع والثمانون باسناده عن على بن ابى حمزه البطانى، قالت: قلت لابى ابراهيم (عليه السلام): ان اذنت لى حدثك بحدث عن ابى بصير عن جدك يعنى الباقر (عليه السلام) انه اذا وعك

[بصيفه المجهول أى اشتدت عليه الحمى و آذته.] استعان بالماء البارد، ثم ينادى حتى يسمع صوته على باب الدار يا فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله) فقال: صدق قلت: فما وجدتم للحمى عندكم دواء، فقال: ما وجدنا لها دواء الدعاء والماء البارد .

أقول: لعل ندائه (عليه السلام) كان لاجل الاستشفاء و التوسل الى الله تعالى بها، فيكون هذا هو الدعاء الذى ذكره في آخر الخبر دواء للحمى و ليس ذلك بعجب، فان الله تعالى قد اصطفى فاطمه (عليها السلام) على سائر خلقه، و خصها من اوليائه بفضائل عظيمه نوه بعضها في مواضع من الذكر الحكيم كآيات: التطهير، والمباهله، و هل اتى، فلذلك جعل التوسل اليه سبحانه بروحها الطيبه المكرمه عنده [كما قال الله تعالى: «بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله».] في عالم البرزخ دعاء منه و سببا لبركته و شفائه و وسيله الى مغفرته و رضوانه .

و كان بنائى اولا على الاختصار والاكتفاء بجملة من الاخبار، لكن جرننا البحث والتتبع الى التوسع والتحقيق في كثير من مطالبها، فجاى بحمد الله رساله كامله لما تتضمنه من اصول الفضائل، و تعرضنا تعليقا في ذيل الصفحات لفوائد ترتبط بالاصل توضيحا او استطرادا كما هو داب المؤلفين، و قد اوردنا المطالب حسيمتا اقتضى الترتيب في عشره ابواب مستعينا بالله سبحانه فنساله تعالى ان يجعلها خالصه بوجهه الكريم و يزيدينا التوفيق لما يرضاه انه الرووف الرحيم .

في بدء خلقها

ان الله تعالى اختص الزهراء (سلام الله عليها) من سائر النساء بان خلقها من الطينه الطيبه العاليه، والانوار الزاهره الالهيه، لتكون نسله طاهره ميمونه يتولد منها ائمه الهدى، وانوار التقى، الذين هم خلفاء الحق و شهداء لحق، وقد وردت بذلك من طرق اصحابنا وغيرهم نصوص مستفيضه تذكر عده منها :

الأول، روى في البحار

[رواه في باب ولادتها من المجلد العاشر عن امالى الصدوق و عيون عن احمد بن زياد الهمداني عن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابى الصلت الهروى عن الرضا (عليه السلام) و هذا السند حسن.] عن الامام الرضا (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه و آله) لى عرج بنى الى السماء اخذ بيدى جبرئيل فادخلنى الجنة، فناولنى من رطبها فاكلته، فتحول ذلك نطفه في صلبى، انسيه، فكلما اشتقت الى رائحه الجنة شممت رائحه ابنتى فاطمه .

الثانى: في البحار

[في الباب المذكور عن تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن ابي عبيده الحذاء عنه (عليه السلام) وهذا السند احسن من الاول.] ايضا عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يكثر تقبيل فاطمه، فأكثر ذلك عائشه، فقال: يا عائشه اني لما أسرى بي الى السماء دخلت الجنة، فأدنانى جبرئيل من شجره طوبى و ناولنى من ثمارها، فحول الله ذلك ماء في ظهري، فلما هبطت الى الارض واقعت خديجه، فحملت بفاطمه، فما قبلتها الا وحدث رائحة شجره طوبى . الثالث: روى الصدوق عليه الرحمة في معاني الاخبار

[رواه في آخره باب النوادر عن محمد بن موسى بن المتوكل عن الحميري عن يعقوب بن يزيد عن ابن فضال عن عبدالرحمن بن الحجاج عن سدير الصير في ورواه عن في البحار في الباب المذكور، و هذا السند ايضا حسن، غير انه ورد في شان سدير الصير في ما يشعر بزمه، لكنه معارض بما ورد فيه من المدح و هو أقوى واضح، كما ذكره الهمداني في تعليقه على منهج المقال.] باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) عن ابيه عن حده، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): خلق نور فاطمه قبل ان يخلق الارض والسماء فقال بعض الناس: يا نبى الله فليست هي انسبه، فقال: فاطمه حوراء انسبه، فقالوا: يا نبى الله كيف هي حوراء انسبه، فقال: خلقها الله (عز و جل) من نوره قبل ان يخلق آدم اذ كانت الارواح، فلما خلق الله آدم عرضت عليه، قيل: يا نبى الله و اين كانت فاطمه؟ قال كانت في حقه تحت ساق العرش، قيل: يا نبى الله فما كان طعامها، قال: التسبيح والتقديس والتهليل والتحميد، فلما خلق الله (عز و جل) آدم وأخرجنى من صلبه و احب الله (عز و جل) ان يخرجها من صلبى جعلها تفاحة في الجنة و اتانى بها جبرئيل، فقال لى: السلام عليك و رحمه الله و بركاته يا محمد، قلت: و عليك السلام و رحمه الله و بركاته حبيبي يا جبرئيل فقال: يا محمد ان ربك يقروك السلام، قلت: منه السلام و اليه يعود السلام، قال: يا محمد هذه تفاحة اهداها الله اليك من الجنة، فاخذتها و ضمنتها الى صدرى، قال: يا محمد يقول الله (عز و جل) : (كلها، ففلققتها قرايت نورا ساطعا و فرعت منه، فقال: يا محمد مالك لا تاكل ولا تخف، فان ذلك للمنصورة في السماء و هي في الارض فاطمه .

أقول: يستفاد من هذا الخبر المعتبر أن بدو خلق الزهراء (سلام الله عليها) كان من نور الله (عز و جل) و كان المراد به النور الذى خلقه الله لعظمته لما ورد في سائر الاخبار عن النبى والائمة الاطهار ان خلقهم (عليهم السلام) كان من نور عظمه الله، كما ياتى في هذا الباب والباب التالى و باب اسماء الزهراء، فاضافة النور اليه سبحانه في هذا الخبر لاجل ان الله تعالى اصطفاه على سائر الانوار، كاضافة الروح اليه في قوله «و نفخت فيه من روحي» حيث ورد عن الامام الباقر والصادق (عليهم السلام) (

[رواه في الكافي باب الروح من كتاب التوحيد باسناد قوى عن الامام الصادق (عليه السلام) و في التوحيد الصدوق (عليه الرحمة) باب معنى، و نفخت فيه من روحي عن الامام الباقر (عليه السلام) و بمعناه فيهما اخبار آخر.] في تفسيره انه اضاف هذا الروح الى نفسه، لانه اصطفاه على سائر الارواح، كما اصطفى بيتا من البيوت، فقال: بيتى، و قال لرسول من الرسل: خليلى. الخير . كما يستفاد من الخبر ايضا ان خلق الزهراء كذلك كان قبل خلق الارض والسماء و قبل خلق آدم، وانه كان حينما كانت الارواح، وقد ورد كما ياتى في الباب التالى ان خلق الرواح كان قبل خلق آدم بالفى عام، وانه بعد ما خلق بدوها جعلها في حقه تحت ساق العرش مشغولة بالتسبيح والتحميد والتقديس لله (عز و جل) كما هو شان الملائكة المقربين، وليس المراد بالخبر ان ذلك كان لخلق روحها (عليها السلام) لان النبى (صلى الله

عليه و آله) قال: فلما اراد الله (عز و جل) ان يخرجها من صلبى جعلها تفاحة، و من المعلوم ان الذى يوكل و يدخل في الصلب هو مبدء خلق الجسم، و مقتضاه ان يكون النور الذى خلق منه روح الزهراء (سلام الله عليها) اعلى من النور الذى خلق منه جسمها لما ياتى في الاخبار التالية في خلق ارواح الائمة الطاهرين (عليهم السلام) من انها فوق ما خلقت من اجسامهم، والله العالم باسرار حججه و اولياته .

ثم ان الاخبار الواردة في هذا الباب من طرق الامامية اكثر من ذلك، كما في البحار وغيره، و لكن نكتفي بما ذكر روما للاختصار و كفايتها في الاثبات، و اما من طرق اهل السنة، فحسبنا ما رواه الحاكم في مستدركه

[ج 3 ص 156 طبعه حيدرآباد و الحاكم هو ابو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابورى المتوفى سنة خمس واربعمائة، كان من حفاظ العامة، و محدثهم الكبار، وقد اورد في هذا الكتاب و صحح على شرط البخارى و مسلم كثيرا من الاحاديث التى وردت في فضل اميرالمؤمنين (عليه السلام) و خلافته، كحديث الغدير، والطير المشوى، و لاجله نسبة بعضهم الى الرضى والتشيع، لكنه خلاف ما هو الظاهر المعلوم من كتاب المذكور، و كتابه في معرفة علوم الحديث. و سعد بن مالك في هذا الخبر اما سعد بن ابي وقاص، او ابو سعيد الخدرى فانه يروى سعيد بن المسيب الموجود في سنده عن كل منهما، كما في الاصابه، و اسد الغابه، وقد روى ابن شهر آشوب في مناقبه نحو ذلك عن ابن المسيب عن سعد بن ابي وقاص، والله العالم.] باسناده عن سعد بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): اتانى جبرئيل بسفر جله من الجنة، فاكلمتها ليلى اسرى بي، فعلمت خديجه بفاطمه، فكنيت اذا اشتقت الى رائحة الجنة شممت رقبه فاطمه و رواه الحافظ ابن المغازلى الشافعى في مناقبه .

و روى في مجمع الزوائد الجزء 9 ص 202 عن الطبرانى باسناده عن عائشه، قالت: كنت ارى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقبل فاطمه، فقلت: يا رسول الله انى كنت اراك تفعل شسبنا ما كنت اراك تفعله من قبل قال لى: يا حميراء انه لما كان ليلى اسرى بي الى السماء ادخلت الجنة، فوفقت على شجره من شجر الجنة، لم ار في الجنة شجره احسن منها و لا ابيض منها ورقه و لا ايب منها ثمره، فتناولت ثمره من ثمرها فاكلمتها، فصارت ماء في صلبى، فلما هبطت الى الارض واقعت خديجه، فحملت بفاطمه، فاذا انا اشتقت الى رائحة الجنة شممت ربح فاطمه، يا حميراء ان فاطمه ليست كنساء الادميين، ولا تعتل كما يعتلن .

و رواه في الخوارزمى ايضا في مقبله في فصله الخامس وقد ذكر في مقدمه المقتل انى توخيت ان اودع هذا الكتاب مالا يمجه سمع السماع، و قصدت ان احليه بما لا يرده جمع الاجماع، و اردت ان يرتفع مستطير الشعاع مكشوف القناع، ولم المظه [لمظه لماظه بالتشديد اى ذوقه شيئا قليلا كما يستفاد من «لسان العرب» و فيه ايضا حبر الشعر والكلام بالتشديد اى حسنته.] ما يرويه الغلاة، و لم احبره بما يستلذه الغواه .

و روى محب الدين الطبرى في ذخائر العقبى عن عائشه قالت قلت: يا رسول الله مالك اذا قبلت فاطمه جعلت لسانك في فيها كأنك تريد ان تعلقها عسلا؟ فقال: انه لما اسرى بي ادخلنى جبرئيل الجنة، فناولمى تفاحة فاكلمتها، فصارت نطفه في ظهري، فلما نزلت من السماء واقعت خديجه، ففاطمه من تلك النطفه، فكلما اشتقت الى تلك التفاحة قبلتها . و روى ايضا عن ابن عباس انه قال: كان النبى (صلى الله عليه و آله) يكثر تقبيل فاطمه، فقال عائشه انك تكثر تقبيل فاطمه فقال: ان جبرئيل

ليه اسرى بي ادخلنى الجنة، فاطمنى من جميع ثمارها فصار ماء في صلبى، فحملت خديجه بفاطمه فاذا اشتقت لتلك الثمار قبلت فاطمه فاصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التى اكلتها و رواه ابن المغازلى .

فظهر بحمدالله ثبوت الحديث، واستفاضته من طرق الشيعة والسنة، فلا مجال لارتباب فيه الا ان المعروف بين اهل السنة ان ولادة الزهراء (سلام الله عليها) قبل بعث النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) والاسراء انما كان بعده، فلذا انكر بعضهم هذا الحديث، و رماه الذهبى في تلخيص المستدرك

[في تدليل الحديث المتقدم، و ذكر نحوه في ميزان الاعتدال في ترجمه عبدالله بن واقد و يظهر من كلامه فيهما ان دعواه ناشئه عن المبنى دون التحقيق.] بالكذب الجلى، لكن يرده ان الصحيح كما عليه الامامية وسياتى الكلام في انشاء الله في هذه الرسالة ان ولادتها بعد البعثة، المنصوص الصحيحه الآتية .

على ان في النصوص المذكوره هنا كفايه لذلك، فانها أقوى واضح مما رووه في خلافه. ولا يقال ان هذه النصوص بينها تناف يدفع بعضها بعضا، حيث ذكر في بعضها ان الثمره التى تناولها النبى (صلى الله عليه و آله) كانت تفاحة، و في آخر انها كانت رطباً، و في ثالث كانت سفر جله، فان هذا ايضا مردود .

اولا: بانه اختلاف في نواحي الحديث، ولا يفدح في صحه اصله، كما عليه بناء الناس في مثله، فلو حكى جماعه ان سلطانا قدم بلده لكن ذكر بعضهم انه عند قدمه فعل كذا و ذكر آخر انه فعل غيره، لا يفدح هذا عند العقلاء في اثبات اصل قدمه . و ثانيا: انه يمكن الجمع بينها بانه (صلى الله عليه و آله) تناول من جميع

تلك الثمار، و ان جميعها تحولت نطفه، لكن لما لم يكن التفصيل لخصوصيات القضية في مثل هذا الحديث لازما اقتصر في الاخبار المذكوره على ذكر بعضها، و يدل على ذلك ما تقدم انفا في حديث ابن عباس على ان كيفية ثمار الجنة غير معلومه لنا، ففعل ثمره منها تتشكل باشكال مختلفه في طعوم متعدده، كما روى في بعض اخبار الاماميه عن الامام الرضا (عليه السلام) ان الشجره التي اكل منها آدم في الجنة كانت تحمل انواعا من الثمار و ليست كشجره الدنيا [رواه الصدوق (عليه الرحمه) في كتاب «العيون» ج 1، ص 306، طبعه قمر].

ثم انه روى المجلسي (عليه الرحمه) في البحار الجزء 16 من الطبعه الجديده باب تزوجه (صلى الله عليه و آله و سلم) بخديجه [خبر آخر طويلا عن كتاب الدر النظيم و حاصله: ان الله تعالى امر النبي (صلى الله عليه و آله) بان يعتزل خديجه في مكان آخر، فاعتزلها واشتغل بالعباده من الصلاه و الصيام، فلما كمل اربعون يوما هبط جبرئيل و امره بالتاهب لتحفه الله، ثم هبط ميكائيل بطبق فيه عنب و رطب و امره بالافطار منه، ثم يخرج الى بيت خديجه قبل ان ياتي بنوافل ليلته، ففى تلك الليله حملت خديجه منه بفاطمه و احست بهذا الحمل . و روى نحوه في مقتل الخوارزمي باسناده عن عمر بن الخطاب و ذكر فيه ان ذلك كان في شهر رمضان ليله الجمعه لاربع و عشرين منه. و ظاهرهما ان القضية انما كانت في الارض لا في الاسراء، لكنهما من حيث السند ضعيف، لارسال الاول، و جهاله الثاني. و على تقدير الصحة يمكن تنزيلهما على ليله الاسراء، فلعله بعد ما افطر النبي (صلى الله عليه و آله) في تلك الليله من رطب الجنة في الارض اسرى به الى السماء، فتناول فيها ايضا من ثمار الجنة، ثم امر بالخروج الى بيت خديجه، او كان الاسراء في الليله السابقه على تلك الليله، و كان خروجه الى بيت خديجه بعد ليله الاسراء والله العالم .

تذييل: قد ورد من طرق الاماميه اخبار كثيره في ان خلق الانبياء والائمة الطاهرين من آل النبي (صلى الله عليهم اجمعين) كان ايضا من الاشياء العاليه النوريه، والمواد القدسيه الغيبية. فروى شيخنا «الصدوق» عليه الرحمه في كتاب الفقيه باب النوادر من آخره باسناده عن جابر عن عبدالله الانصاري عن النبي (صلى الله عليه و آله) حديث كيفية ولاده الانسيان واحواله في الرحم، ثم قال جابر فقلت: يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك و حال الاوصياء بعدك في الولاده، فسكت رسول الله (صلى الله عليه و آله) مليا، ثم قال: يا جابر لقد سألت عن امر جسيم لا يحتمله الا ذو حظ عظيم ان الانبياء والاوصياء مخلوقون من نور عظمه الله جل ثناؤه يودع الله انوارهم اصلايا طيبه وارحاما طاهره، يحفظها بملائكته، و يرببها بحكمته و يغذوها بعلمه، فامرهم بجل عن ان يوصف و احوالهم تدق عن ان تعلم لانهم نجوم الله في ارضه و اعلامه في برئته و خلفائه على عباده و انواره في بلادته، و حججه على خلقه هذا من مكون العلم و مخزونه فآكتمه الا من اهله .

و روى في كتاب العلل الباب 96، عله الطبايع والشهوات، و في الكافي باب خلق ابدان الائمة (عليهم السلام) من كتاب الحجج و في البصائر في هذا الباب من اوائله. باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: ان الله (عز و جل) خلقنا من عليين و خلق ارواحنا من فوق ذلك، و خلق ارواح شيعتنا من عليين و خلق اجسادهم من دون ذلك فمن ذلك، كانت القرابه بيننا و بينهم، و من ثم نحن قلوبهم البنا. و رواه الكليني نحوه في الكافي و الصفار في بصائر الدرجات .

و روى فيها باسنادهم [في الابواب المشار اليها و في المحاسن الباب 2 من كتاب الصفوه و في تفسير القمي عند قوله تعالى: «كلا ان كتاب الابرار الذي عليين»]. عن ابي حمزه الثمالي، قال: سمعت ابا جعفر الباقر (عليه السلام) يقول: ان الله (عز و جل) خلقنا من اعلى عليين، و خلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه و خلق ابدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى البنا، لانها خلقت مما خلقنا منه، ثم تلى هذه الايه: «كلا ان كتاب الابرار لفي عليين...» و نحوه في محاسن البرقي و تفسير القمي .

وورد ايضا في عده اخبار في الكافي [رواها في الكافي في باب مواليد الائمة (عليهم السلام) من كتاب الحجج و في البصائر في باب فصل الحديث من الجزء التاسع و رواه القمي في تفسيره عند قوله تعالى: «و تمت كلمه ربك صدقا وعدلا»]. والبصائر و غيرها باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق الامام امر ملكا فاخذ شربه من ماء تحت العرش فيسقيها اياه، فمن ذلك يخلق الامام. و في بعضها انزل قطره من تحت عرشه على بقله من بقل الارض، او ثمره فالكها الامام الذي يكون منه الامام، فكانت نطفته من تلك القطره الى غير ذلك من النصوص الوارده في هذا المقام و هي كثيره جدا، وقد رواها المجلسي (عليه الرحمه) في البحار عن الكتب المذكوره و غيرها من اصول الشيعه، فاوردتها في باب الطينه و الميثاق من المجلد الثالث من الطبعه القديمه، و باب بدو ارواح الائمة و انوارهم و طينتهم و باب احوال ولادتهم و انعقاد نطفهم (عليهم السلام) (من المجلد السابع، و هو مجلد الامامه، و باب طينه المومن من المجلد الخامس عشر و غير ذلك، و اختلاف التعبيرات اللفظيه في هذه الاخبار مثل نور عظمه الله و عليين و طينه الجنة و ماء تحت العرش و نحو ذلك ليس اختلافا في المعنى، فانها اشاره الى امر غيبى لا يدركه افهام البشر المانوسه بالامور الدنيويه .

و المراد بعليين الاشياء العاليه فوق العاليه، فانها جمع على بكسر العين و اللام و تشديد اللام والياء مشتق من العلو بمعنى الرفعه

[وقد رافهني ان بعض اساتيدنا ترجمها في الآيه بالفارسيه بيالا بالاها]. و هي من صيغ المبالغه، كالصديق والزهد اى: كثير الصديق والزهد، كما في آخر المصباح المنير للفيومي. والظاهر ان هذا هو المراد بها في الايه المذكوره ايضا، يعنى ان صحائف اعمال الابرار موضوعه في امكنه عاليه، او في مراتب عاليه بحيث يشهدها و ينظر فيها المقربون من ملائكه الله اعجابا منها و تحسينا لها. و ما قيل في تفسيرها بالسماء السابعة او نحوها على تقدير صحتها، فهو من قبيل تعيين المراد لا مفهوم الكلمه. و ذكر الامام (عليه السلام) للايه في الخبر المتقدم لاجل التقريب ظاهرا لا ان المراد بما ذكره عين ما هو المراد بما في الايه و بهذا المعنى يظهر ايضا ان لعليين درجات و مراتب، كما ذكره الفيض الكاشاني (عليه الرحمه) في الوافي في بيان بعض هذه الاخبار، و يدل عليه ما في الخبر المتقدم هنا من قوله (عليه السلام) اعلى عليين، فيذلك يجمع بين ما ورد في بعض تلك الاخبار من ان قلوبهم و ارواحهم خلقت من عليين، و بين ما دل منها على انها خلقت من فوقها، و ذلك لان ما فوقها ايضا يكون من الاشياء العاليه فوق العاليه .

و لا يخفى ان اعلى من جميعها ما كان لخلق خاتم الانبياء (صلى الله عليه و آله) لافضلته و اشرفيته على جميع خلق الله، وقد روى على بن ابراهيم القمي في تفسيره

[عند قوله تعالى: «واذ اخذ ربك من بنى آدم» آه و حكاه في البحار عنه في باب الطينه والميثاق]. باسناده الصحيح عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: اول من سبق من الرسل الى «بلى» رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و ذلك انه كان اقرب الخلق الى الله، و كان بالمكان الذي قال له جبرئيل وقد اسرى به الى السماء: تقدم يا محمد فقد وطأت موطنك لم يطاه احد ملك و لا نبى مرسل، و لولا ان روحه و نفسه كان من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه، و فكان من الله كما قال (عز و جل): «قاب قوسين او ادنى» اى: بل ادنى .

ثم انه لا ينافي ذلك ما هو المعلوم من عاداتهم من ان ولادتهم (عليهم السلام) كانت مثل سائر البشر بالتناسل والاختلاط البشرى، فانه كما تقدم في حديث خلق الزهراء و حديث خلق الائمة (عليهم السلام) جعل الله تعالى تلك الاشياء العاليه بما لها من القدس والكمال في الاشياء الماديه الارضيه، او بصورتها فصيها في الاصلاب الشامخه والارحام المطهره، ثم اخرجهم منها بالولاده البشرية على نحو غيرهم، لكن مع الاحتفاظ على كرامتهم و قدسيتهم باظهار الآيات والمعجزات لهم حينما كانوا في الاصلاب، و حينما كانوا في الارحام و حين ولادتهم، كما ورد في الاخبار الكثيره لا سيما في شان خاتم الانبياء (صلى الله عليه و آله) فانه كان يعرف نوره من وجه ابيه حينما كان في صلبه، فشافت نسوه كثيره المتزوج به ابتغاء ذلك النور، بل كان يعرف نوره ووجه آياته الى آدم (عليهم السلام) حينما كان اصلايهم، و غير ذلك من معجزاته كما في باب ولادته من البحار و هكذا ما ورد في

سائر الأئمة (عليهم السلام) كولاده اميرالمؤمنين في البيت الحرام بصورة خارقه، وياتى هنا بعض ما كان من ذلك الزهراء (عليها السلام).

في الارواح والاشباح والميثاق

ان الله تعالى قبل هذا العالم الجسماني عوالم غيبية لا يعلم كنهها وعددها غيره منها عالم الارواح قال الله سبحانه «و يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي و ما اوتيتم من العلم الا قليلا» وورد في اخبار مستفيضه من طرق الشيعة والسنة ارواها في البحار باب حقيقه النفس والروح و باب خلق الارواح قبل الاجساد من المجلد الرابع عشر و هما في الجزء 61 من الطبعه الطهرانيه بدار الكتب الاسلاميه بعده اسانيد، و في صحيح البخارى في كتاب بدء الخلق باسناده عن عائشه، و في صحيح مسلم في كتاب البر والصله عن ابي هريره، و في كنز العمال الجزء التاسع في الباب الاول من كتاب الصحبه عن ابن مسعود و سلمان، و في شرح القسطلاني على البخارى نقل عن بعضهم .

ان القلوب لاجناد مجنده- قول الرسول و من ذا فيه يختلف فما تعارف منها فهو موثلف- و ما تناكر منها فهو مختلف [عن النبي والائمة المعصومين (عليهم السلام) ان الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف. وقد اختلف الكلمات في تفسيره، فقيل: انه اشاره الى تقدم خلق الارواح على الاجساد وان ما تعارف منها في عالمها قبل دخولها في الاجساد اما بالتواصل او بالحالات والصفات، او بالمواد تاتلف في هذا العالم، و لذا قد يرى الانسان احدا فيجبه او يبغضه من دون خير او شر سبق منه اليه، و يدل على هذا المعنى ما في بعض هذه الاخبار مثل ما في البحار باب خلق الارواح قبل الاجساد عن كتاب العلل لشيخنا الصدوق (عليه الرحمه) باسناده القوي عن الامام الصادق (عليه السلام) ان الارواح جنود مجنده فما تعارف منها في الميثاق ائتلف هاهنا، و ما تناكر منها في الميثاق اختلف هاهنا. و عنه (عليه السلام) ان الله تعالى اخذ ميثاق العباد وهم اظلمه قبل الميلاد، فما تعارف من الارواح ائتلف، و ما تناكر منها اختلف. و لكن روى ايضا في امالي الصدوق [في المجلس التاسع والعشرين و عنه في البحار باب حقيقه النفس والروح.] باسناده عن الامام الباقر (عليه السلام) ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء، فما رات الروح في السماء فهو الحق، و ما رات في الهواء فهو الاضغاث، الا وان الارواح جنود مجنده، فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف، فاذا كانت الروح في السماء تعارفت و تباعضت، فاذا تعارفت في السماء تعارفت في الارض، و اذا تباعضت في السماء تباعضت في الارض .

و روى الصفار في البصائر [في جزئه الثامن باب ان الامام يعرف شيعته من عدوه و رواه عنه في البحار الجزء 25 باب بدو ارواح الائمة (عليهم السلام)]. باسناده القوي عن الاصبغ بن نباته، قال :كنت مع اميرالمؤمنين (عليه السلام) فاتاه رجل فسلم عليه و قال: انى والله لاحبك في الله واحبك في السر، كما احبك في العلانيه، وادين الله بولايتك في السر، كما ادين بها في العلانيه، و بيده (عليه السلام) عود فطاطا به راسه، ثم نكت بعوده في الارض ساعه، ثم رفع راسه اليه، و قال: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) حدثني بالف حديث لكل حديث الف باب، و ان ارواح المؤمنين تلتقى في الهواء فتشام، فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف، ويحك لقد كذبت فما اعرف وجهك في الوجوه، ولا اسمك في الاسماء الحديث. و نحوه في كتاب الاختصاص المنسوب الى شيخنا المفيد (عليه الرحمه) بالاسناد عن الاصبغ،

كما في البحار باب خلق الارواح قبل الاجساد. و روى المتقى الهندي في كنز العمال الجزء التاسع باب فضل الصحبه من الالفعال عن شقيق بن سلمه

[من كبار التابعين ذكره ابن حجر في النسم الثاني من اصابته و كان مع علي (عليه السلام) بصفين ووثقه جماعه كما في تهذيب التهذيب.] نحو ذلك باختصار و قد ذكر (عليه السلام) فيه ان النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: ان الارواح كانت تلاقى في الهواء فتشام ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف، وورد فيه بعد ذلك انه لما كان من امر علي (عليه السلام) ما كان، كان الرجل ممن خرج عليه، ثم ذكر في الكنز ان رجاله ثقات. والمستفاد من هذه الاخبار سيما اولها ان تعارف الارواح يكون في هذا العالم بنوم او نحوه، لكنه لا منافاه بين ذلك و بين المعنى الاول، لجواز تحقق كلا الامرين، و كون المراد بالحديث السابق كليهما، او في كل خبر ما يخصه، والله العالم .

هذا وقد صرح ايضا في اخبار مستفيضه بان الارواح خلقت قبل الاجساد، فعن الامام الصادق (عليه السلام) [رواه في رجال الكشي في ترجمه سفيان الثوري باسناده عنه (عليه السلام) في حديث طويل نقل منه في البحار هذه الجملة في اخبار المقام و بطوله في تاريخ الامام الصادق (عليه السلام) باب احوال اصحابه.] ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قال :خلق الله الارواح قبل الاجساد بالف عام، ثم اسكنها الهواء فما تعارف منها ائتلف هاهنا و ما تناكر منها ثم اختلف هاهنا. و عنه (عليه السلام)

[كما في الكافي كتاب الحجج باب معرفه الائمة (عليهم السلام) اولياتهم باسناد قوي، و رواه في البصائر باب ان اميرالمؤمنين عرف ما راي في الميثاق من جزئه الثاني بهذا الاسناد و اسانيد اخر عن الامام الصادق (عليه السلام) بالفاظ مختلفه لايتفاوت فيما ذكر من المعنى و هو العرض.] ان رجلا جاء الي اميرالمؤمنين (عليه السلام) و قال: انا والله احبك و اتولاك، فقال له: كذبت، فقال: بلى والله ففكر ثلاثا، فقال له الامام (عليه السلام): كذبت ما انت كما قلت ان الله خلق الارواح قبل الابدان بالف عام، ثم عرض علينا المحب لنا، فوالله ما رايت روحك فيمن عرض فسكت الرجل ولم يراجع. و في خبر آخر

[رواه في البصائر الباب المذكور باسنادين عن بعض اصحاب اميرالمؤمنين (عليه السلام) و ذكر في احدهما ان القائل ابن ملجم المرادي (لعنه الله تعالى) و ان الامام (عليه السلام) قال لاصحابه هذا قاتلي.] قتل له اميرالمؤمنين (عليه السلام): ان الارواح خلقت قبل الابدان بالف عام ثم اسكنت الهواء، فما تعارف منها ثم ائتلف هاهنا، و ما تناكر منها ثم اختلف هاهنا و ان روحى انكر روحك، و قد يستفاد منهما ان التعارف بالنسبه اليه (عليه السلام) كان بعرض المحب عليه، و يحتمل فيهما تعدد القضييه، و كون المراد بالتعارف في هذا ما هو لسائر الارواح من تواصل و نحوه، كما ان الظاهر تغاير القضييه فيهما مع ما في خبر الاصبغ المتقدم لاختلافه عنهما في عالم التعارف، و قد مر فيما ذكرنا انه يمكن تحقق كلا الامرين، فمقتضى الجميع انه (عليه السلام) اجاب كل احد بما يناسبه، و على كل فالظاهر من هذه الاخبار ان الارواح انما هي ارواح احواد الناس لا النفوس الكليه او الملائكه كما قيل [ان قيل: فما وجه اختصاص اميرالمؤمنين (عليه السلام) من غيره بمعرفه محبه من عدوه بسبب تعارف الارواح كما هو صريح هذه الاخبار؟ قلت: يظهر وجهه مما ورد ايضا في بعض اخبار الباب من انه (عليه السلام) كان متوسما اى متفرسا، وقد قال الله تعالى «ان في ذلك لآيات للمتوسمين» وانه عرض عليه المحب بعد خلق الارواح، كما مر في خبر الكافي و ياتى نحوه، و انه روى في البصائر والاختصاص قبل حديث الاصبغ المذكور في حديث آخر عن الاصبغ ايضا عنه (عليه السلام) قال على المنبر: ان شيعتنا من طينه مخزونه قبل ان يخلق الله آدم بالف عام وانى لا عرفهم لان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) لما تفل في عينى و كنت ارمد قال: اللهم اذهب عنه الحر والبرد و بصره صديقه من عدوه. الحديث .

و اما سائر الناس فقد حصل لهم بذلك التعارف شىء من الحب والبغض المرموزين كما ورد عنه (عليه السلام) في الباب المذكور من البحار انه لما احتضر قال فيما اوصى لبيته: ان القلوب جنود مجنده تتلاخط بالموده و تتناجى بها، و كذلك هي في البغض فاذا احببتم الرجل من غير خير سبق منه اليكم فاروجه، و اذا بغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه .]

والحاصل ان النصوص بتقدم خلق الارواح على الاجساد كثيره جدا، و عقد المجلسى رحمه الله تعالى في بحار الانوار بابا خاصا بذلك

[في المجلد الرابع عشر و هو في الجزء 61 من الطبعه الحديثه.] و ذكر فيه انها قريبه من التواتر و هو كذلك قطعا، فقد اورد في هذا الباب خمسه عشر حديثا او اكثر مصرحه بذلك بهذا اللفظ او نحوه، و اسانيد جمله منها قويه، كما اشيرنا الى بعضها عند ذكره، و بعضها صحيح او حسن كالصحيح، مثل ما رواه عن الكافي، و هو موجود فيه في باب تتف و جوامع من الروايه في الولايه من كتاب

الحجة عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن بكير بن اعين كان ابو جعفر (عليه السلام) يقول: ان الله تعالى اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالروبية و لمحمد (صلى الله عليه و آله و سلم) بالنبوته، و عرض الله (عز و جل) على محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) امته في الطين و هم اظله، و خلقهم من الطينه التي خلق منها آدم، و خلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفى عام و عرضهم عليه و عرفهم رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و عرفهم عليا و نحن نعرفهم في لحن

القول. و نحوه في البصائر باب ان الائمة (عليهم السلام) يعرفون ما راوا في الميثاق من جزئه الثانى، و في محاسن البرقى باب الميثاق من كتاب الصفوة، و ذكر في المحاسن بعده انه رواه ايضا عثمان بن عيسى عن ابى الجراح عن ابى جعفر (عليه السلام) (و زاد فيه: و كل قلب يحن الى بدنه. و ايضا في البحار في باب حقيقه النفس والروح قبل الباب المذكور ما هو صريح في ذلك، كما اورد في باب خلق النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) من الجزء 15 و باب بدو ارواح الائمة (عليهم السلام) من الجزء 25 و باب تاريخ وولادة اميرالمؤمنين (عليه السلام) من الجزء 35 و باب حدوث العالم و بدو خلقه من الجزء 57 نصوصا كثيرة في الغايه تدل على تقدم خلق ارواحهم و انوارهم (عليهم السلام))

[فمن امثالها ما اورده في الجزء 15 عن كتاب العلل باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: يا مفضل اما علمت ان الله تبارك و تعالى بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و هو روح الى الانبياء (عليهم السلام) و هم ارواح قبل خلق الخلق بالفى عام. الحديث اورده بتمامه في الجزء 39 باب ان اميرالمؤمنين (عليه السلام) قسيم الجنة والنار. و روى فيما ذكر من الجزء 57 عن كتاب العيون عن الامام الرضا (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ان اول ما خلق الله (عز و جل) ارواحنا فانطقنا بتوحيده و تحميده ثم خلق الملائكة الخير .

و ياتى تمامه عند تعرضنا لبعض اخبار الباب.] فالحق ان دعوى التواتر المعنوى بل فوجه في اخبار تقدم خلق الارواح على الاجساد قريه جدا .

و مع ذلك انكر شيخنا المفيد (رحمه الله تعالى) و هو من اجل الفقهاء و محققى الفرقة الاماميه هذا القول، و ذكر في رسالته اجوبه المسائل السريويه

[هذه الرساله طبعه اولاً في النجف الاشرف ثم في مدينه قم مع عدة رسائل له و كلامه في المقام نقله عنه في البحار باب الطينه والميثاق من الجزء 5 و باب خلق الارواح قبل الاجساد المذكور و يستفاد من كلامه ان هذا الخبر موجود في اخبار العامه ايضا لكنى لم اعثر على ذلك مستندا في كتبهم نعم اشار اليه الفخر الرازى في آخر تفسيره لقوله تعالى «و يستلونك عن الروح» و الالكوسى في تفسير قوله تعالى «و نفخت فيه من روحي» من سورة الحجر و رواه السيوطى في الدر المنثور في قوله تعالى «و اذا اذن ربك من بنى آدم من ظهورهم» عن محمد بن كعب القرظى و ابى بن كعب موقوفاً.] ان الخبر بذلك من الاحاد، قال: وقد روته العامه كما روته

الخاصه وليس مما يقطع بصحته، و ان ثبت فالمعنى ان الله تعالى قدر الارواح في علمه قبل اختراع الاجساد، فخلق الارواح قبلها خلق تقدير في العلم وليس يخلق لذواتها والخلق لها بالاحداث يكون بعد خلق الاجسام والصور، والا لكانت الارواح تقوم بانفسها ولا تحتاج الى آلات تحتلها، ولكننا نعرف ما سلف لنا من الاحوال قبل الاجساد، كما نعلم احوالنا بعد خلق الاجساد، و هذا مجال لاختفاء بغساده. و ذكر نحو ذلك ايضا في رسالته

[هذه الرساله ايضا مطبوعه مع رسالته اوائل المقالات و حكى كلامه فيها في البحار باب حقيقه النفس والروح من الجزء 61.] في شرح عقائد الصدوق الا انه ذكر فيها ان الوجه للخبر على تقدير صحنه ان الله تعالى خلق الملائكة قبل البشر بالفى عام، فما تعارف منها قبل خلق البشر انتلف عند خلق البشر، و ما لم يتعارف منه اذ ذاك اختلف بعد خلق البشر، وليس الامر كما ظنه اصحاب التناسخ و دخلت الشبهه فيه على حشويه الشيعة، فتوهموا ان الذوات الفعاله الماموره والمنهيه كانت مخلوقه في الذر تتعارف و تعقل و تفهم و تنطق، ثم خلق الله لها اجسادا من بعد ذلك فركبها فيها الى آخر كلامه في الرد على ما قاله شيخنا الصدوق (عليه الرحمه) في باب الاعتقاد في النفوس و الارواح من رساله الاعتقادات، و فيه الطعن على اصحابنا المتعلقين بالاخبار ببعد الذهن

و قله فطنه و ترك النظر في اسنادها وعدم الفرق بين حقاها وباطلها والتحصيل لمعانيها . ولكن يرد عليه اولاً ان ما ذكره من كون الاخبار المذكوره احاداً ممنوع، كما بيناه اجمالاً مع الاشاره الى تفصيله، وقد اورد هو بعض ما ورد في ذلك في كتابه الامالى والاختصاص المنسوب اليه، ففى الاول

[في المجلس الثالث عشر و رواه عنه في البحار باب جوامع مناقب اميرالمؤمنين (عليه السلام) من الجزء 40 الحديث 77] باسناده عن الصحابى الجليل ابى الهيثم بن التيهان قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): ان الله (عز و جل) خلق خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام و علقها بالعرش وامرها بالتسليم على والطاعه لى، و كان اول من سلم على واطاعنى من الرجال روح على بن ابى طالب (عليه السلام). و من الثانى ما رواه عن ابى جعفر الباقر (عليه السلام) في حديث لاميرالمؤمنين (عليه السلام) مع امراه لم ترض يقضائه لزوجها، ففسبها الى هنات، فقال له عمرو بن الحريث: ما اعرفك بالكهانه، فقال (عليه السلام): انها ليست بالكهانه ولكن الله خلق الارواح قبل الابدان بالفى عام، فلما ركبها في ابدانهم كتب بين اعينهم كافر و مومن، الى ان قال: ثم انزل بذلك قرآناً، فقال: «ان في ذلك لايات للمتوسمين» فكان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) المتوسم ثم انما من بعده الحديث .

و ثانيا لا دليل عقلا على استحاله تقوم الروح بنفسها، او تعلقها بشىء آخر غير البدن كالهواء، كما مر في عدة نصوص، و صرح بنحوه في غيرها، فان حقيقه الروح غير معلومه لنا، و معرفتها بالكفه والصفات خارجة عن امكان البشر، كما قال الله تعالى « قل الروح من امر ربي و ما

اوتيتم من العلم الا قليلا» فكما انه بعد موت الجسد حتى باق بمقتضى آيات القران والنصوص الكثيره الوارده في احوال النوم والموت يمكن ان يكون قبل خلقه كذلك، و عدم معرفتنا لما سلف منها لاجل ان حكمه الله تعالى جرت على ان يكون التذکر للاحوال الماضيه باسباب ظاهريه طبيعيه، و لذا لا يذکر الانسان ما مضى عليه في حال الطفوله و كثيرا مما مضى عليه في شبابه، مع انه يذکرها بعد الموت في الآخرة، كما قال الله تعالى «يوم يتذکر الانسان ما سعى .»

هذا و يظهر منه في كلامه المذكور ان القول يتقدم خلق الارواح من لوازم القول بالتناسخ، والحال انه اجنبى عنه ظاهرا، فان القول بالتناسخ الباطل كما حكاه المجلسى (رحمه الله) في معاد البحار انما هو بانكار الحشر والمعاد الجسمانى والجنه والنار، او القول بقدوم الارواح، وليس فيما ذكره الصدوق (رحمه الله) في الباب المذكور دلاله على ذلك اصلا، بل صرح في هذه الرساله بعد بابين آخرين ببطلان التناسخ، و ان من دان به فهو كافر لانه انكار للجنه والنار، و على كل فالوجه العقليه لاستحاله شىء انما تعارض النصوص الشرعيه اذا كانت موجبه للعلم بها، واما ان كانت محض شبهه كبعض ما اورد على اصل المعاد مثل شبهه الأكل والماكول و نحوها في بعض مسائل التوحيد اذا لم يعلم رمز بطلانها ورودت النصوص والادله الشرعيه على خلافها، كان اللازم هو الركون الى الادله الشرعيه والتمسك بها و دفع الشبهات عن النفس بذلك .

فتحصل من جميع ذلك ان عالم الارواح قبل الاجساد ثابت بالقطع من آثار اهل البيت (عليهم السلام) اجمالاً، لكن لم يعلم كنهه و كيفته و افعاله و احواله تفصيلاً، و قد يعبر عنه بعالم الاشباح لما ياتى في بعض الاخبار من ان ارواح الائمة و انوارهم (عليهم السلام) كانت اشباح نور

اى صوراً نوريه .

وللشيخ الرئيس ابن سينا قصيده معروفه في الروح اوردها شيخنا البهائى (رحمه الله) (في كتابه الكشكول [و اوردها العلامة الجليل السيد عبدالله الشير في الجزء الثانى من كتابه مصابيح الانوار و شرحها و ذكر من آخره ان الجواب الحقيقى عن آخرها هو ما في الخبر التالى.] اولها :

هبطت اليك من المحل الارفع محجوبه عن كل مقله عارف وصلت على كره اليك و ربما كرهت فراقك فهى ذات تفجع و رقاء ذات تعزز و تمنع و هى التى سفرت و لم تتبرقع كرهت فراقك فهى ذات تفجع كرهت فراقك فهى ذات تفجع

-
-

[في البحار باب حقيقه النفس والروح عن قرب الاسناد باسناد قوى عن الامام الباقر عليه السلام] ان روح آدم لما امرت ان تدخل فيه كرهته، فامرها ان تدخل كرها و تخرج كرها .
ثم ذكر بعض احوال الروح و كيفية تعلقها بالبدن، و ذكر في آخرها ما حصله لاي شىء تعلقت بالبدن بعد ما كانت في ارفع محل، فان كان حصول كمال لها فلم تفارق البدن قبل حصوله غالبا، ثم قال :

- انعم برد جواب ما انا فاحص عنه فنار العلم ذات تشعشع
- عنه فنار العلم ذات تشعشع عنه فنار العلم ذات تشعشع

هذا و يظهر جوابه مما رواه شيخنا الصدوق (رحمه الله تعالى)
[في كتابى التوحيد الباب 62 والعلل الباب 13 و رواه عنه في البحار الباب المذكور.] باسناده عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، قال قلت لابي عبدالله (عليه السلام): لاي عله جعل الله تعالى الارواح في الابدان بعد كونها في ملكوته الاعلى في ارفع محل؟ فقال: ان الله تعالى علم ان الارواح في شرفها و علوها متى تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه (عز و جل) فجعلها بقدرة في الابدان التى قدرها لها في ابتداء التقدير نظرا لها و رحمه بها، واحوج بعضها الى بعض، و علق بعضها على بعض و رفع بعضها فوق بعض درجات، و كفى ببعض، و بعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين و منذرين يأمرونهم بتعاطى العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التى تعبدتهم بها، و نصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الاجل، و مثنوبات في العاجل و مثنوبات في الاجل ليرغبهم بذلك في الخير، و يزهدهم في الشر، و ليلذلم يطلب المعاش والمكاسب، فيعلموا بذلك انهم مربوبون و عباد مخلوقون و يقبلوا على عبادته، فيستحقوا بذلك نعيم الابد و جنه الخلد، و يامنوا من النزوع الى ما ليس لهم بحق، ثم قال (عليه السلام) يا ابن الفضل ان الله تبارك و تعالى احسن نظرا لعباده منهم لانفسهم، الا ترى انك لا ترى لاترى فيهم الا محبا للعلو على غيره حتى ان منهم لمن قد نزع الى دعوى الربوبية، و منهم من قد نزع الى دعوى النبوه بغير حقها، و منهم من قد نزع الى دعوى الامامه بغير حقها، مع ما يرون في انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانه والحاجه والفقر والالام المتناوبه عليهم والموت الغالب لهم والفاقر لجميعهم، يا ابن الفضل ان الله تعالى لايفعل لعباده الا الاصلح لهم، ولا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون .

قوله (عليه السلام) نزع بصيغه المجهول اى اشتاق او مال، ولا يخفي ان ما ذكره الامام الصادق (عليه السلام) في هذا الحديث في غاية النفوس البشرية انما هو من العلوم الغيبية الالهيه التى يشهد عليها الوجدان والقطره البشرية انما هو من العلوم الغيبية الالهيه التى يشهد عليها الوجدان والقطره السليمه لما ترى انها تطبعها مائله الى التكبر والطغيان اذا زالت عنها الالام، كما ذكره الله تعالى في مواضع من القرآن، فقال: «و اذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمه منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل و جعل لله انادا ليلضل عن سبيله» فلو كانت ثابتة في محلها لارفع خاليه عن الالام والابتلاء كان طغيانها اكثر، وليس كونها هناك عاصما لها، فان

- ابليس اللعين اقام كثيرا في الملائكة المقربين، و كان يرى آيات الله الكبرى في السماء، و معذلك استكبر من بينهم و كفر بالله، فعوذ به من الزلل والطغيان و عصمنا من رذائل الشيطان. و كانه من هذا الحديث الشريف اخذ شيخنا محمد جواد البلاغى النجفى (قدس سره) قصيدته لمعارضه قصيده ابن سينا مجيبا له عن سؤاله المذكور فقال :
- نعمت بان جئت بخلق المبدع يعنى قوله تعالى» ارجعى الى ربك راضيه مرضيه .«تبعث سبيل الرشده نحو الانفع تحنو السبيل الى المحل الارفع هذا هداك و ما تشائى فاصنع هذا هداك و ما تشائى فاصنع
- ثم السعاده ان يقول لها ارجعى خلقت لا نفع غايه ياليتها الله سواها والهمها فهل نعمت بنعماء الوجود و نوديت هذا هداك و ما تشائى فاصنع
- الى ان قال في آخرها :

كم قائل فيها يقول وسائل و جوابه في (يسألونك) أن يع
و جوابه في (يسألونك) أن يع و جوابه في (يسألونك) أن يع
و هى مطبوعه تلو تعليقه على مكاسب شيخنا الانصارى (عليه الرحمه).
و هناك عالم آخر يسمى بالذر والميثاق، فقد ورد ان الله تعالى اخرج ذريه آدم (عليه السلام) قبل هذه النشاه الذريه، و جعل فيهم آله النطق والادراك، فاخذ منهم الميثاق لنفسه بالربوبية، و اشهدهم بذلك على انفسهم. والاختار بذلك من طرق الخاصه والعامه كثيره، و نسب القول به الى جل اهل الحديث و جماعه من المفسرين، و بذلك فسروا قوله تعالى «واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى» الآيه، ولكن انكره جماعه من اهل النظر و اولوا الآيه بالاستعاره والتمثيل لما فيها من القرينه اللفظيه كما نذكر، و لوجوه عقليه او خارجيه مثل ان الحجه لاتتم في الدنيا الا بالتذكر، والمفروض انهم نسوا ما اخذ عليهم في تلك النشاه من الميثاق و ان صلب آدم لايسع جميع ذرات ولده، و ان ذرات اولاد اولاده انما تحدث في اصلا بآبائهم بالتغذى من المواد الارضيه، ولم تكن موجوده في صلب آدم، و غير ذلك مما ذكر في تفسير الرازى و غيره .

و قال شيخنا المفيد (رحمه الله) في رسالته اجوبه المسائل السريه: ان الصحيح من هذا الحديث ان الله تعالى اخرج الذريه من ظهر آدم كالذر فملا بهم الافق، و جعل على بعضهم نورا لايشوبه ظلمه، الى ان قال: وانما فعل الله تعالى ذلك ليدل آدم (عليه السلام) على العاقبه منه، و يظهر له من قدرته و سلطانه و عمله بالكائن قبل كونه ليزداد آدم يقينا بربه، و يدعوه ذلك الى التوفى على طاعته، ثم قال: واما الاخبار التى جئت بان ذريه آدم استنطقوا في الذر فاخذ عليهم العهد فاقروا، فهى من اخبار التناسخيه الى آخر كلامه في ذلك و في تاويل الآيه بالمجاز والاستعاره و هو طويل .

هذا ولكن الحق ثبوت هذا العالم ايضا على الوجه الاول، لان النصوص الوارده فيه كثيره جدا لا سيما من طرق الاماميه، و اسناد عده منها معتبره و دلالتها عليه ظاهره، ولا يبعد دعوى التواتر المعنوى فيها، و هى مبنوئه في اصولنا الاربعه و غيرها، فنذكر هنا نورا يسيرا منها .

فروى الكليني (رحمه الله) في الكافي باب فطره الخلق على التوحيد من كتاب الايمان والكفر، والصدوق في كتابه التوحيد في باب مثل ما في الكافي باسنادهما الصحيح عن زرار بن اعين قال: سالت ابا جعفر الباقر (عليه السلام) عن قول الله (عز و جل): «و اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى» قال: اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيامه، فخرجوا كالذر فعرفهم و اراهم

نفسه (في نسخه التوحيد صعه) و لولا ذلك لم يعرف احد ربه، و قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): كل مولود يولد على الفطره. يعنى على المعرفه بان الله (عز و جل) خالقه كذلك قوله تعالى «ولئن سالتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله (عز و جل): و رواه في تفسير العياشى عند الآيه الاولى، وفيه: و لولا ذلك ما عرف احد ربه، و ذلك قوله تعالى «ولئن سالتهم» الآيه بدون قوله (عليه السلام) كل مولود الخ .

و في الكافي في ابواب طينه المؤمن من الكتاب المذكور والعلل الباب 9 عله خلق الخلق باسنادهما القوى عن حبيب السجستاني قال: سمعت ابا جعفر يعنى الباقر (عليه السلام) يقول: ان الله (عز و جل) لما اخرج ذريه آدم (عليه السلام) من ظهره لياخذ عليهم الميثاق بالربوبية له، و بالنبوه لكل نبى، فكان اول من اخذ عليهم الميثاق بنبوته محمد بن عبدالله (صلى الله عليه و آله و سلم) ثم قال الله تعالى لآدم: انظر ماذا ترى، فنظر الى ذريته و هم ذر قد ملووا السماء، قال: يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما خلقتهم فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم؟ قال الله (عز و جل): يعيدوننى لايشركون بى شيئا و هم يؤمنون برسلى و يتبعونهم، قال: يا رب فمالى ارى بعض الذر اعظم من بعض، و بعضهم له نور كثير، و بعضهم له نور قليل، و بعضهم ليس له نور؟ فقال الله (عز و جل): كذلك خلقتهم لا بلوهم في كل حالانهم. الحديث و فيه سؤال آدم من الله تعالى عن سر اختلافهم في الاعمار والارزاق و سائر حالانهم و ما قاله تعالى في ذلك من عمله بالمصالح .

و روى شيخنا الطوسى (رحمه الله) في اماليه ج 2 ص 91 طبعه الخدرى (رضى الله تعالى عنه) قال: حج عمر بن الخطاب في امرته، فلما افتتح الطواف حاذى الحجر الأسود فاستلمه و قبله

و قال: اقبلك واني لاعلم انك حجر لاتضر ولا تنفع، ولكن كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بك حفيا، و لولا انى رايته يقبلك ما قبلتك، و كان في الحجيج على (عليه السلام) فقال: بلى والله انه ليضر و ينفع، قال عمر: فيم قلت ذلك يا ابا الحسن؟ قال: يكتبك الله تعالى، قال: اشهد انك لذو علم بكتاب الله فابن ذلك من الكتاب؟ قال قوله تعالى «واذ اخذ ربك من بنى آدم» الآية و اخبرك ان الله تعالى لما خلق آدم مسح ظهره فاستخرج ذريته من صلبه في هيئته الذر، فالزهم العقل و قرهم انه الرب و انهم العبيد، فارقوا له بالربوبية، و شهدوا على انفسهم بالعبودية، والله (عز و جل) يعلم انهم في ذلك في منازل مختلفه، فكتب اسماء عبيده في رق، و كان لهذا الحجر يومئذ عينان و شفقتان و لسان، فقال: افتح فاك ففتح فاقمه ذلك الرق، ثم قال له: اشهد لمن و افاك بالموافق يوم القيامة. الحديث .

و نحوه في مستدرک الحاكم ج 1 كتاب المناسك باسناده عن ابي سعيد الخدرى، و تفسير العياشى عند الآيه عن عبدالله بن الحلبى

[في تفسير البرهان عبدالله الكلبى والاطهر عبيدالله الحلبى كما في حج البحار [. عن ابي جعفر و ابي عبدالله (عليهما السلام) الا انه لم يصرح فيهما باخراج الذرية من ظهر آدم (عليه السلام) بل ورد فيهما ان عليا (عليه السلام) قال لعمر بن الخطاب في ذلك الموقف بعد تلاوه الآيه عليه: ان الذرية اقروا لله تعالى بانه الرب وانهم العبيد، فاخذ عليهم الميثاق، و كتب في رق والقمه الحجر . و روى على بن ابراهيم القمى (رحمه الله) كما في التفسير المنسوب اليه و تفسير البرهان والصابي باسناد صحيح عن ابن مسكان عن ابي عبدالله (عليه السلام) في قوله تعالى « واذ اخذ ربك» الآية قلت: معانيه كان هذا؟ قال (عليه السلام): نعم فثبتت المعرفه و نسوا الموقف

و سيذكرونه، و لولا ذلك لم يدر احد من خالقه و رازقه، فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يومن بقلبه فقال تعالى «فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل»

[سوره يونس الآيه 74 و سوره الاعراف الآيه 101 بدون لفظه «به»] . و في محاسن البرقى باب بدو الخلق من كتاب مصابيح الظلم باسناده الصحيح عن زراره عنه (عليه السلام) في هذه الآيه قال: كان معانيه لله (عز و جل)

[قال المجلسى (رحمه الله) في البحار في كتاب العدل والمعاد في بيان الحديث: المعانيه مجاز عن المواجهه بالخطاب اى خلق الكلام قبالة وجههم.] فانساهم المعانيه واثبت الاقرار في صدورهم، و لولا ذلك ما عرف احد خالقه ولا رازقه و هو قول الله تعالى «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله». و في كتاب العلل للصدوق (عليه الرحمه) باسناد موثق عن زراره قال: سألت ابا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عز و جل) الآيه قال: ثبتت المعرفه و نسوا الوقت (الموقف خ ل) و سيذكرونه يوما، و لولا ذلك لم يدر احد من خالقه و لا من رازقه. و نحوه في تفسير العياشى عن زراه عنهما (عليهما السلام) وقد تقدم بعض ما دل على ذلك ايضا في اخبار تقديم خلق الارواح عن العلل والكافي والمحاسن باسناد عنهما (عليهما السلام) بعضها صحيح و بعضها موثق او قوى . هذا و يستفاد ايضا من عده نصوص اخر ان اخذ الميثاق على الذر كان من الطينه الاولى قبل خلق آدم (عليه السلام) ففى الكافي ابواب طينه المومن باسناده الصحيح عن زراره ان رجلا سأل ابا جعفر (عليه السلام)

[في العياشى عن زراره ان رجلا سأل ابا عبدالله (عليه السلام) الخ.] عن قول الله (عز و جل): «واذ اخذ ربك من بنى آدم» الآيه فقال: حدثنى ابي ان الله (عز و جل) قبض قبضه من تراب التربه التى خلق منها آدم (عليه السلام) فصب عليها الماء العذب الفرات، ثم تركها اربعين صباحا، ثم

صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحا، فلما اخترمت الطينه اخذها فعرکها عركا شديدا، فخرجوا كالذر من يمينه و شماله، وامرهم جميعا ان يقفوا في النار، فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا و سلاما، و ابي اصحاب الشمال ان يدخلوها . و فيه ايضا باسناد صحيح عن الحلبى عن ابي عبدالله (عليه السلام) ان الله (عز و جل) لما اراد ان يخلق آدم (عليه السلام) ارسل الماء على الطين، ثم قبض قبضه فعرکها، ثم فرقها فرقتين بيده، ثم ذراهم فاذا هم يدبون، ثم رفع لهم نارا فامر اهل الشمال ان يدخلوها فذهبوا اليها فهابوها فلم يدخلوها، ثم امر اهل اليمين ان يدخلوها فدخلوها فامر الله (عز و جل) النار فكانت عليهم بردا و سلاما، فلما راي ذلك اهل الشمال قالوا: ربنا اقلنا فاقالهم، ثم قال لهم: ادخلوها فذهبوا فقاموا ولم يدخلوها، فاعادهم طينا و خلق منها آدم الحديث. و هو صريح فيما ذكرنا، و نحوه ما في خبر عبدالله بن سنان عنه (عليه السلام) المروى فيه بعد ابواب طينه المومن حيث ان فيه فقال تعالى لهم: كونوا طينا باذنى فخلق منه آدم (عليه السلام) .

و مقتضى الجمع بين هذه النصوص هو القول بتكرار اخراج الذر واخذ الميثاق، كما حكى المجلسى (رحمه الله) في المرآة كتاب الحجج باب نتف و جوامع مثل ذلك عن المحدث الاسترآبادى فيما فهمه من روايات الاثمه (عليهم السلام) و يوده ما في تفسير على بن ابراهيم باسناده عن على بن معمر عن ابيه سأل ابا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عز و جل) «هذا نذير من النذر الاولى» قال: ان الله تعالى لما ذر الخلق في الذر الاول، فاقامهم صفوفا فقامه بعث الله محمدا (صلى الله عليه و آله و سلم) فامر به قوم و انكره قوم، فقال الله تعالى «هذا نذير من النذر الاولى» يعنى به محمدا (صلى الله عليه و آله و سلم) حيث دعاهم الى الله

(عز و جل) في الذر الاول. و نحوه باختصار من اوله في بصائر الدرجات الجزء الثانى باب ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) عرف ما راي في الاظله والميثاق .

وقد يحتمل ان يكون المراد بظهر آدم في الاخبار الاولى طينته الاولى، و بخلقه تقديره في علم الله، او تسويته قبل نفخ الروح فيه فيجمع بين النصوص المذكوره و غيرها بذلك و يحمل ما في بعضها من قول آدم و سواه على غير ظاهره كلسان الحال لكنه تاويل بعيد لاداعى اليه و ابعده منه تاويل جميع هذه النصوص و نحوها الواردة لاثبات عالم الذر بالاستعاره والتمثيل و ان المراد استنطاق حقايق بنى آدم بالسنة قابليتها و استعداد ذواتها حينما كانت نفوسهم في اصلاص عقليه و معادن اصلية، ومكنها الله تعالى من العلم بروبيته و اعطاها شهود هوياتهم فصار ذلك بمنزله الاشهاد والاقرار بالقول نظير قوله تعالى «فقال لها وللارض اتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين» فان هذا النحو من التاويل طرح لظواهر كلمات اهل البيت المعصومين (عليهم السلام) و مناف لوجوب التعبد بها مع عدم لزوم محذور عقلى فيه. قال المجلسى (رحمه الله) في البحار باب الطينه والميثاق من الجزء الخامس بعد نقل كلام المفيد (عليه الرحمه) في ذلك: ان بتلك الدلائل الضعيفه لا يمكن الاجترار على طرح خبر واحد فكيف يمكن بامثالها طرح تلك الاخبار الكثيره والمواقفه لظاهر الآيه الكريمه .

نعم لا يمكن لاحد منا ادعاء العلم بكليقيه اخراج الذرات و حقيقه وجودها وصورها والسنة نطقها على نحو ما للانسان في هذه النشاه الدنيويه و غير ذلك من صفات الاجسام، لكن لا يقتضى ذلك جواز انكار اصلها او تاويل النصوص بغير ظاهرها سيما و ان في بعضها ما لا يقبل

التاويل المذكور اصلا، مثل ما رواه في الكافي و غيره ان الامام الصادق (عليه السلام) سئل كيف اجابوا و هم ذر فقال: جعل فيهم ما اذا سالهم اجابوه. و في تفسير العياشى انه (عليه السلام) سئل انهم قالوا بالسنتهم قال نعم و بقلوبهم فقيل له و اك شىء كانوا يومئذ قال (عليه السلام): صنع منهم ما اكتفي به. و من اراد التوسع في ذلك والاطلاع على كثره هذه الاخبار و تواترها و مبلغ مفادها فليراجع الكافي والوافي باب العرش والكرسى من كتاب التوحيد، و باب نكت من التنزيل في الولايه [اورد في الكافي في هذا الباب روايات فسر فيها بعض الآيات بالميثاق، و قد اورد في الوافي هذه الروايات في باب ما نزل فيهم و في اولياتهم، كما اورد في الكافي بعد هذا الباب ما ورد في اخذ الميثاق بولايتهم، و في الوافي عقد لذلك بابا على حده.] و باب اخذ الميثاق بولايتهم من كتاب الحجج و ابواب طينه المومن والكافر و ما بعدها من كتاب الايمان والكفر، و ما ورد في بدو حجر الاسود و عله استلامه من كتاب الحج و ما ورد في عزل الرجل عن زوجته عند الجماع. و في بدو خلق الانسان من كتاب النكاح، و راجع البحار الجزء الثالث من طبعته الجديده باب الدين الحنيف والتعريف في الميثاق، و الجزء الخامس باب الطينه والميثاق، و الجزء السادس والعشرين باب تفضيل الاثمه) عليهم السلام) على الانبياء واخذ ميثاقهم، و الجزء السابع والسنتين باب طينه المومن، و غير ذلك من الابواب المطابقه او المناسبه لما ذكر من الكافي .

و راجع ايضا تفسير البرهان في الآيه المباركه، و من كتب العامه تفسير الطبرى والخازن والدر المنثور، فقد حكى فيها عن ابن عباس و ابن مسعود و ناس من الصحابه وغيرهم تفسير الآيه بذلك لما رووه عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) من التصريح بهذا التفسير، فعن ابن

عباس (رضى الله عنه)

أرواه عنه ابن حنبل في مسنده والطبري في تفسيره بالاسناد و رواه في الدر المنثور و كثر العمال كتاب خلق العالم عن النسائي والحاكم والبيهقي عنه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم. [عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: قال: اخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعنى عرفه، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فترهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا [أى مياينة كما مر في بعض رواياتنا و مر معنا، و في نسخة البري «فتلا». قال] الست بربكم قالوا بلى شهدنا» الى قوله تعالى «بما فعل المبطلون .»

هذا و اما ظاهر الايه المباركه فقد يقال بانه اجنبي عن ذلك، لان مفادها اخذ ذرية بنى آدم من ظهور بنى آدم لا اخذ ذرية آدم من صلبه، وان معنى الذرية هو الاولاد، كما قال تعالى في آخر هذه الايه «و كنا ذرية من بعدهم» و قال في آيه اخرى «كما انشاكم من ذرية قوم آخرين» و ما كان في صلب آدم (عليه السلام) اول خلقه او في طينته الاولى لم يكن اولادا له و لذلك اختار جماعه [كشيخنا المفيد (رحمه الله) في اجوبه المسائل السريه والسيد المرتضى (رضى الله عنه) فيما حكاه عنه في البحار باب الطينه والميثاق، والزمخشري في الكشاف، و ابن شهر آشوب في كتابه متشابه القرآن، و نسب في تفسير الرازي والخازن هذا المعنى الى اصحاب النظر.] ان معنى الايه اخراج اولاد بنى آدم من اصلا بآئتهم و خلقهم من نطفهم في هذه الدنيا جيلا بعد جيل والتعبير بلفظه «اذ اخذ» الظاهره في الزمان الماضى لاجل ان كثيرا منهم قد مضى زمانهم حين نزول الايه، فيقاس عليهم من ياتى بعدهم، واشهادهم على انفسهم اشارة الى ما جعل فيهم من قوه العقل و قدره الادراك، و جيلوا عليه في الفطره من معرفه خلقهم و رازقهم، و نصب لهم من الدلائل و آثار الصنعه على ان لهم

محدثا بحيث قد اضطروا جميعا الى الاعتراف له تعالى بالربوبيه كما قال تعالى «قل من رب السماوات السبع و رب العرش العظيم سيقولون لله» و قال تعالى «و لئن سئلتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يوفكون» و غير ذلك من الايات الكثيره. ولا ريب ان ذلك من قسم الشهاد على النفس والاقرار عليها، وان لم تكن في الخارج صوره سواك و جواب، فالايه بما انها وارده في سوره الاعراف تلو آيات في شان بنى اسرائيل و ما ذكرهم الله تعالى به من الحجج والمواثيق، ناظره الى اتمام الحجج عليهم بانهم المسئولون عن كفرهم و عصيانهم دون القيامه في القيامه لما ثبت عليهم من الاقرار بعباده الله (عز و جل) المستلزمه لطاعته والايمان بالنبي (صلى الله عليه و آله و سلم .)

ولكن التحقيق ان يقال: ان حمل الشهاد والقول في الايه على المعنى المذكور مجازا او استعاره و تخيلا بعيد عن ظاهر الكلام هنا، و قياسه على قوله بعض العرب انه قال الجدار للوتد لم تشقنى فقال الوتد: اسال من يدقنى، غير وجه لان هذا كالشعر المنزه عنه كلام الله سبحانه، والتنظير له بقوله تعالى «فقال لها و للارض اثتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين» فاسد لان الظاهر من الايات والنصوص ان لكل موجود من الحيوان والجماد ادراكا و شعورا و نطقا خاصا به زاندا على ما فيه من الدلاله ذاتا على حدوثه و مقهوريته، و لذا قال الله سبحانه «ولكن لا تفقهون تسبيحهم و قال (عز و جل) « طوعا او كرها» فان مقهوريتها ذاتيه بطبعها لا تكون الا طوعا مجازا، و اما صدر الايه فيجوز كما في بعض التفاسير حملة على ان الله تعالى اخراج اولاد ذرية آدم من ظهره، ثم اخراج من ذريته ذريتهم، و ليس معنى الذرية خاصا مما بعد الولاده في الدنيا، لكن لم يذكر في الايه اخراج ذرية آدم، ولم يتعرض في النصوص للترتيب المذكور، كغالب القصص القرآنيه حيث لا تعرض فيها لاكثر الخصوصيات

[و نظير المقام قوله تعالى في سوره البقره «واذ واعدنا موسى اربعين ليله» مع انه في سوره الاعراف «وواعدنا موسى ثلاثين ليله واتممناها بعشر».] و لعله لعدم مدخله ذكره هنا في عرض الاحتجاج، فيهدا يحصل التوفيق بين الايه والنصوص، و من المعلوم انه يجوز رفع اليد في الجملة عن ظاهر الايات اذا ورد تفسيرها عن المعصوم عليه السلام) بنص صحيح كقوله تعالى «الرحمن على العرض استوى .»

ثم انه بعد التنزل عن ذلك و دعوى فساد حمل الايه على ما ذكر نقول: ان كثيرا من نصوص المقام لاتعرض فيها للايه، ولا تناهى بينهما، فيستفاد من الايه معناها الظاهر المذكور و من هذه النصوص عالم الذر على النحو الذى تقدم. و اما النصوص التى ذكر فيها تفسير الايه بذلك كبعض ما مر، فالمراد تاويلها و بيان المعنى الباطن، فقد ثبت في احاديث اهل البيت (عليهم السلام) ان للقرآن الكريم ظاهرا و باطنا و تنزيلا و تاويلا وانه لايعلم تاويله غير الله تعالى الا النبي والراسخون في العلم من عترته (عليهم صلوات الله فيمكن ان يكون المراد ان ما ذكره الله تعالى في هذه الايه من اعتراف الناس بفطرتهم و طبعهم في هذه الدنيا بالربوبيه لله سبحانه له سر معنوى تقصر عنه عقولهم، و هو ما سبق لهم في الذر قبل خلقهم كما مر في النصوص انه اولاد ذلك لم يدر احد من خالقه و رازقه، و مثل هذا التاويل لآيات القرآن كثير في اخبار اهل البيت (عليهم السلام) و ربما يعطى عليها الغافل لزعمه ان المراد بها بيان المعنى الظاهر للايه مع كون ظاهرها امرا آخرا كتفسير قوله تعالى عم يتسانلون بولايه على (عليه السلام .) واما الاشكالات العقلية على عالم الذر، فاجمال ما فيها من وجوه

الدفع اولاً: انها ليست برهانا على امتناع تلك النشاه، وانما هى شبهه في مقابل الدليل لايتيسر حلها حيث لايعلم رمز بطلانها من اجل ان العقول مانوسه بالعالم المادى و قاصره عن حقيقه ما سواه من العوالم الغيبية، كاحوال الجنه والنار والبرزخ، وربما يكون الميت بين ايدينا او في قبره معذباً بانواع النعمات او مرزوقاً بالنعم، كما هو المستفاد من الايات والاخبار، ولا تدرك حواسنا الظاهره شيئاً منها .

و ثانياً: نقول في دفع الاشكالات الثلاث المذكوره اول البحث ان الحجج تتم على الناس في هذا العالم بمعرفتهم طبعاً لخالقهم اجمالاً، و هى بسبب ما حدث لهم في تلك النشاه، كما صرح به الامام الباقر و الصادق (عليهما السلام) في احاديث زياره و ابن مسكان المتقدمه و ان الذرية الماخوذه من ظهر آدم او من طينته الاصلية كما تقدم كلاهما في النصوص ليست من المواد والاجرام الارضية التى تتحول الى النطفه، بل هى اجزاء لطيفه عاليه تمتزج بنحو خاص في المواد الارضية ليتكون منهما الانسان بامر خالقه، فان في هذا العالم اسراراً غيبية لايعلمها غير الله سبحانه، فقد ثبت بالاكشاف الجديد والالات الدقيقه ان في قطره دم او نطفه من الانسان ذرات كثيره من الجراثيم، و مع ذلك يمكن ان يكون فيها اشياء لم تصل اليها يد الاكشاف، او لن تصل اليها ابداً، فاذا كان هذا شان الذرات الارضية القابله للادراك بالحواس الظاهره، فكيف لايجوز وجود ذرات عاليه الطف من ذلك في ظهر آدم اوفى طينته تكون اصلاً او دخيلاً في انسانيه الانسان، واما سائر الاشكالات الاخر فيظهر دفعها بنحو ذلك، كما اشار اليه الفخر الرازى في تفسيره عند بحثه الطويل للايه .

هذا محصل ما عندى من التحقيق في عالم الذر، و اجماله انه ثابت بالنصوص الكثيره المعتمده، و لا دليل عقلا على استحالتة، و لا بنافيه ظاهر

الايه الكريمه، وقد عبر عنه في بعض الاخبار بالاطله كما مر، او بالظلال كما ياتى في خبر الكافي، و عبر عنه ايضا في بعضها بالاشباح، وقد يقال كما حكاه الطبري في جامعه انه عالم ارواح، و لعله يظهر من الخبر المتقدم في اول الباب عن علي الصدوق (عليه الرحمه) لكن المستفاد من النصوص المتقدمه في الارواح خلافه، حيث صرح فيها بتقدم خلقها على الابدان او على الاجساد بالفى عام، و في بعضها قبل ان يخلق آدم) عليه السلام) و على كل فهذا امر آخر لسنا بصدد تحقيقه، بل قد يشكل ذلك لغموض الاخبار فيه، والله العالم .

اذ تبين ذلك كله فاعلم انه قد ورد في اخبار كثيره متضافره ان لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و على و فاطمه و كذا الائمة الطاهرين من اولادها (عليهم السلام) في تلك العوالم الروحانيه مقامات عاليه و كرامات ساميه و بركات عظيمه، و قربا معنوي من الله تعالى، مثل ان خلق ارواحهم من نور عظمه الله و كان ذلك قبل خلق سائر الاشياء من الارض والسما و الماء والهواء والعرش والملائكه و غير ذلك من المخلوقات، و ان الله تعالى لما خلق هذه الاشياء اشهدهم خلقها و عرضها عليهم و اجرى عليها طاعتهم، وانهم كانوا اشباح نور حول العرش في اظلمه خضراء بين يدي الله سبحانه يعبدونه و يسبحونه و يهللونه، و بتسبيحهم و تهليلهم سبحت الملائكه و هللت، و انه حينما اخذ الله تعالى على خلقه الميثاق لنفسه بالربوبيه كانوا اول من اقر بها بعد رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) فحملهم العلم والدين، ثم اخذ على سائر خلقه الميثاق لهم بالطاعه والولايه، و ان آدم (عليه السلام) لما خلقه الله واسجد له الملائكه نظر الى ساق العرش فرأى مكتوبا عليه اسماء محمد و على و فاطمه والحسن والحسين و نعتهم (عليهم السلام) فسال عنهم، فقال الله (عز و جل): من

ذريتك و هم خير منك و من جميع خلقى، و لولاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنة والنار و لا السماء و الارض
[رواه في البحار باب ارتكاب ترك الاولى من قصص آدم عن الامام الرضا (عليه السلام) و نحوه اخبار اخر، و في خبر: ان آدم (عليه
السلام) راي انوار اشباحهم من ذروه العرش اى اعلاه فسال عنها، فقال الله (عز و جل): افضل خلانقى. و قال ايضا: نقلتهم من
اشرف بقاع عرشى الى ظهرك، و لذلك امرت الملائكة بالسجود لك.] و ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم لان انوارهم في
صلبه، و غير ذلك من انحاء القدس والعظمة والجلال بفضل الله الكبير المتعال .

• هم النور نور الله جل جلاله و اسمائهم مكتوبه فوق عرشه و لولاهم لم يخلق الله آدمًا و لا كان زيد في الانام و لا عمرو
• هم التين والزيتون والشفغ والوتر و مكتوبه من قبل ان يخلق الذر و لا كان زيد في الانام و لا عمرو و لا كان زيد في الانام
و لا عمرو

و لا سطحت ارض و لا رفعت سما- و لا طلعت شمس و لا اشرق البدر
سرى سرهم في الكائنات و فضلهم- و كل نبى فيه من سرهم سر
[من قصيده طويله رافيه في اهل البيت (عليهم السلام) للشيخ ابن العرندس الحلى احد اعلام الشيعة في القرن التاسع، اوردها
شيخنا الامينى (رحمه الله) في سايع الغدير .

و قال الصدوق (رحمه الله) في رساله الاعتقادات: يجب ان يعتقد ان الله تعالى لم يخلق خلقا افضل من محمد و اهل بيته (عليهم
الصلاه والسلام) وانهم احب الخلق الى الله و اكرمهم و اولهم اقرارا به لما اخذ الله ميثاق النبيين، و ان الله تعالى بعث نبيه محمدا
(صلى الله عليه و آله و سلم) للانبياء في الذر، و ان الله (عز و جل) اعطى ما اعطى كل نبى على قدر معرفته و معرفه نبينا و
سبقيه الى الاقرار به، و نعتقد ان الله تعالى خلق جميع الخلق له و لاهل بيته (عليهم السلام) و انه لولاهم لما خلق الله سبحانه
السماء و الارض و لا الجنة و النار و لا آدم و حواء و لا الملائكة و لا شيئا مما خلق .

اقول: وقد كان بنائى اولاً على ترك النقل للنصوص في ذلك هنا، لغموض مغزاها و صعوبه تحملها على الناس القاصرين، ثم بدا لى
التعرض لنزرها، فانها اكثر من ان تحيط بها هذه الرساله بل من الجدير ان توضع لها رساله على حده جامعها للتحقيق في
اسانيدها و متونها، والتفصيل لشرحها بقدر ما تدركه الافهام العاديه، و انى قد اردت حيناً ان اتصدى لذلك، لكن لم يحصل التوفيق لا
كامله، فمن حيس نفسه على نشر الحقائق و اراد ذلك ابتغاء الله فليراجع بحار الانوار و سائر المصادر المذكوره هنا في
الابواب المشار اليها في المتن او التعليقه للاخبار المتقدمه والتاليه، و يراجع غايه المرام للعالم المتبحر السيد هاشم البحرانى
(رحمه الله تعالى) في بابيه الاولين، فاقول و بالله التوفيق :

الحديث الاول: روى الصدوق (عليه الرحمه) في كتاب الغلل

[في الباب 156 من اوله و عنه في البحار باب بدو خلق النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) من الجزء 15 و باب ولاده
اميرالمؤمنين (عليه السلام) من الجزء 35 و رواه الطبرى الامامى في دلائل الامامه باب ولاده الامام الحسن (عليه السلام)
باسناده] [باسناده عن معاذ بن جبل ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: ان الله (عز و جل) خلقنى و عليا و فاطمه
والحسن والحسين (عليهم السلام) قبل ان يخلق الدنيا بسبعه آلاف عام قلت: فابن كنتم يا رسول الله؟ قال: فدام العرش نسبح
الله و نحمده و نقده و نمجده، قلت: على اى مثال؟ قال: اشباح نور حتى اذا اراد الله تعالى ان يخلق صورنا صيرنا عمود نور، ثم
قذفنا روى صلب آدم، ثم اخرجنا الى اصلاص الاباء و ارحام الامهات، و لا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر. الخبر .

الثانى: روى على بن محمد الخزاز القمى

[من علماء الاماميه النقاہ في اواخر القرن الرابع، وعده شيخنا الطهرانى في طبقاته من اعلام القرن الخامس بروى عن الصدوق و
اضرابه، و ياتى ذكر كتابه الكفايه في بحث آيه التطهير، و ربما نسب هذا الكتاب الى الصدوق، و عن بعض نسبه الى المفيد، و
كلاهما خلاف الظاهر، وقد روى هذا الخبر في البحار الجزء 36 باب نصوص الرسول على الائمه (عليهم السلام) عن كتاب ارشاد
القلوب للدليمى عن الشيخ المفيد رفعه الى انس، و لعله من النسبه المذكوره لكتاب الكفايه الى المفيد.] في كتابه كفايه الاثر
باب ما جاء من انس بن مالك باسناده عنه عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) في حديث، قال: خلقنى الله تعالى و اهل بيتى
من نور واحد قبل ان يخلق آدم بسبعه آلاف عام، ثم نقلنا الى صلب آدم، ثم نقلنا من صلبه في اصلاص الطاهرين الى ارحام
الطاهرات، فقلت: يا رسول الله كنتم و على اى مثال كنتم؟ قال: كنا اشباحا من نور تحت العرش نسبح الله و نمجده، الخبر و فيه
النص على امامه اثنى عشر من اهل البيت باسمائهم .

اقول: النصوص في ان الله تعالى جعل انوار خلق النبى والائمه (عليهم صلوات الله (في صلب آدم عند خلقه، ثم نقلها الى الاصلاص
الشامخه والارحام المطهره كثيره في ضمن نصوص المقام من ابواب بدو خلقهم، و في باب تفضيلهم على الملائكة، و باب خلق
آدم و امر الملائكة بالسجود له، كما ورد من طرق الخاصه والعامه

[راجع تفسير مجمع البيان والبرهان والدر المنثور للسيوطى.] تاويل قوله تعالى في آخر سوره الشعراء «و تقلبك في الساجدين»
بتنقله (صلى الله عليه و آله و سلم) في اصلاص الانبياء من نبى الى نبى حتى اخرج الله تعالى من صلب ابيه، و معلوم ان هذه
الانوار غير المواد العاليه النوريه الحادثه في اصلاص آياتهم (عليهم السلام) عند خلقهم في الدنيا حيث مر في احاديث
خلق الزهراء (سلام الله عليها) انه كان من ثمار الجنة تناولها النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ليله المعراج، و ان خلق سائر
الائمه (عليهم السلام) من قطره ماء تحت العرش تنزل على ما ياكله والده، و بالجمله فهذا من الغيوب التى تقصر العقول عن
لمس ما دونه كما قال النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) لجابر ان امرهم يجلى عن ان يوصف، و احوالهم تدق عن ان تعلم، لانهم
نجوم الله في ارضه، الخبر وقد مر تمامه في تذييل الباب الاول .

الثالث: روى الصدوق في معانى الاخبار

[باب معنى الامانه و عنه البحار الجزء 11 باب ترك الاولى، والجزء 26 باب ان دعاء الانبياء استجيب بالتوسل بهم، و صدره عنه في
الجزء 61 باب خلق الارواح قبل الاجساد الى قوله فغشيها نورهم.] باسناده عن المفضل بن عمر قال ابو عبدالله الصادق (عليه
السلام): ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام، فجعل اعلاها و اشرفها ارواح محمد و على و فاطمه والحسن
والحسين والائمه من بعدهم (صلوات الله عليهم) فعرضها على السماوات والارض والجبال، فغشيها نورهم، فقال الله تعالى
للسماوات والارض والجبال: هولاء احبائى واوليائى و حججى على خلقى و ائمه بريئى ما خلقت خلقا هو احب الى منهم، و لمن
تولاهم خلقت جنتى، و لمن خالفهم و عاداهم خلقت نارى الى آخر الحديث، و هو طويل ذكر فيه ان آدم راي منزلتهم في الجنة
فوجدوا اشرف منازلها، و راي اسمائهم مكتوبه على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله فسال الله (عز و جل) عنهم، فقال
الله تعالى: لولاهم ما خلقتكما هولاء خزنه علمى و امنائى على سرى، و لما عصى آدم و اخرج من الجنة قال: اللهم انا نسلك
بحق الاكرميين عليك محمد و على و فاطمه والحسن والحسين والائمه (عليهم السلام) الا تبت علينا و رحمتنا، فتاب الله عليهما
انه هو التواب الرحيم .

الرابع: روى ايضا في الغلل و عيون الاخبار و كمال الدين
[كما في البحار الجزء 26 باب فضل النبى و اهل بيته (عليهم السلام) على الملائكة و في الجزء 57 باب حدوث العالم عن العيون
قوله ان اول ما خلق الله الخبير.] باسناده عن الامام الرضا عن ابيه عن اميرالمؤمنين (عليهم السلام) قال رسول الله (صلى الله
عليه و آله و سلم): ما خلق الله (عز و جل) خلقا افضل منى و لا اكرم عليه منى، فقلت: يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل؟
فقال: ان الله تبارك و تعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين، و فضلنى على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدى
لك يا على وللائمه من بعدك، ولولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض، فكيف لا نكون افضل من
الملائكة وقد سبقناهم الى معرفه ربنا و تسبيحه و تهليله و تقديسه، لان اول ما خلق الله (عز و جل) خلق ارواحنا فانطقنا بتوجيهه
و تحميده، ثم خلق الملائكة الى ان قال النبى (صلى الله عليه و آله و سلم): ثم ان الله تعالى خلق آدم (عليه السلام) فاودعنا
صلبه و امر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا و اكراما و كان سجدوهم لله (عز و جل) عبيديه و اولاد اكراما و طاعه لكوننا في صلبه
الحديث و هو طويل .

الخامس: و روى في كتابه فضائل الشيعة

[و رواه عنه في البحار الجزء 11 باب سجود الملائكة لادم والجزء 15 باب بدو خلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والجزء 25 باب بدو خلقهم، والجزء 39 باب حب علي) عليه السلام) وانه ايمان، وقد ذكر فيها اجمالاً انه رواه باسناده عن ابي سعيد. [عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: كنا جلوساً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذ اقبل رجل، فقال: يا رسول الله اخبرني عن قوله (عز وجل) «استكبرتم ام كنتم من العالين» فمن هو الذي اعلى من الملائكة؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : انا و علي و فاطمه والحسن والحسين كنا في

سرادق العرش نسبح الله و تسبح الملائكة بتسبيحنا قبل ان يخلق الله (عز وجل) آدم بالفى عام، فلما خلق الله (عز وجل) آدم امر الملائكة ان يسجدوا له ولم يامرنا بالسجود فسجد الملائكة كلهم الا ابليس فانه ابى ولم يسجد، فقال الله تبارك و تعالى «استكبرتم ام كنتم من العالين» عنى من هولاء الخمسة المكتوبه اسمائهم في سرادق العرش، فنحن باب الله الذى يؤتى منه، بنا يهتدى المهتدى، فمن احبنا احبه الله و اسكنه جنته و من ابغضنا ابغضه الله و اسكنه ناره، و لا يحبنا الا من طاب مولده .

و هذه الخبر رواه السيد شرف الدين الحسينى الاسترآبادى من علماء القرن العاشر في كتاب تاويل الايات [عند الآيه المذكوره في سوره صاد، و هذا الكتاب مطبوع جديداً بالتحقيق، وقد ذكر فيه اسناد الصدوق بالتفصيل الى ابي سعيد الخدرى، و مر آنفاً انه في البحار ذكر اسناده اجمالاً، فيظهر منهما انه سقط من نسخه الفضائل الموجوده، كما انه في البحار

اسقطه عن كنز الجامع، لكن ذكره المصحح في تعليقه، و هو كما في تاويل الايات.] عن ابي جعفر محمد بن بابويه و هو الصدوق (رحمه الله) و رواه ايضا في البحار الجزء 26 باب فضل النبي و اهل بيته (عليهم السلام) على الملائكة عن كتاب كنز جامع الفوائد و هو مختصر من تاويل الايات المذكور، كما صرح به في اول البحار، الا انه ذكر فيهما: فلما خلق الله (عز وجل) آدم امر الملائكة ان يسجدوا له و لم يومروا بالسجود الا لاجلنا، فسجدت الملائكة الخ. ولا ينافي هذا الخبر ما مر في خبرى معاذ و انس من ان خلقهم كان قبل خلق الدنيا و آدم بسبعه آلاف عام، و في خبر قبصه الجعفي عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: كنا اشباح نور حول العشر تسبح الله قبل ان يخلق آدم بخمسه عشر الف

عام، و في غيره اكثر من ذلك او اقل [كما في البحار الجزء 15 باب بدء خلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والجزء 57 باب حدوث العالم و اول غايه المرام.] ، فان هذا من احوال العوالم الغيبية العلوية التى لا مدخل فيها للزمان والاعوام بالعد والحساب، والمراد طول الدهر، فيمكن فيها اختلاف التعابير، والله العالم .

السادس: روى الشيخ ابو عبدالله بن عياش [هو احمد بن محمد بن عبيدالله بن عياش الجوهرى من محدثى الاماميه توفي سنه احدى و اربعمائته، كما في رجال النجاشى، و كتابه المقتضب رساله و جيزه طبع في قم والنجف وقد روى هذا الخبر عنه في البحار في الجزء 25 باب بدو خلقهم، والجزء 57 اواخر الباب المذكور آنفاً، والجزء 53 آخر باب الرجعه.] في كتابه مقتضب الاثر في النص على الاثمه الاثني عشر باسناده عن سلمان (رضى الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في حديث: يا سلمان خلقتني الله من صفوه نوره و دعانى فاطمته، و خلق من نورى نور على فدعاه الى طاعته فاطمته، و خلق من نورى و نور على فاطمته فدعاه فاطمته، و خلق منى و من على و فاطمه الحسن والحسين فدعاهما فاطمته الى ان قال: ثم خلق منا و من نور الحسين تسعه ائمه فدعاهم فاطمته قبل ان يخلق الله (عز وجل) سماءاً مبنيه او ارضاً مدحيه او هواءً و ماءً و ملكاً و بشراً، و كنا بعلمه انواراً تسبحه و نسمع له و نطيع الخير .

و رواه الطبري الامامى (رحمه الله) في دلائل الامامه باب معرفه القائم (عليه السلام) والحسين بن حمدان الخصبى [بالحاء المعجمه والصاد المهمله والياء الموحده في آخره على الاصح منسوب الى جده الخصبى من قدامه المحدثين، ذكره الشيخ والنجاشى و رماه الثانى بفساد المذهب، و لعل المراد به الغلو لروايته امثال هذا الخبر، و سيأتى الكلام في ذلك انشاء الله تعالى، و كتابه الهدايه طبع في بيروت جديداً، وقد روى عنه هذا الخبر في البحار فيما ذكرنا من الجزء 15 نقلاً من كتاب (خص) اى منتخب البصائر للشيخ حسن بن سليمان الحلبي عنه.] في كتابه الهدايه

الكبرى بالاسناد عن سلمان (رضى الله عنه) و قوله (عليه السلام) كنا بعلمه اى بسبب علمه تعالى بمصالح الخلق و حاجتهم الى وساطه الحجج والرحمه والفصل جعلنا انواراً مسجحين. نظير ما في قوله تعالى في سوره النساء «لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه» او كقوله تعالى «تجرى باعيننا» «واضع الفلك باعيننا» والله العالم .

السابع: روى السيد المذكور آنفاً في كتابه تاويل الايات عن صاحب كتاب الواحد باسناده عن ابي حمزه الثمالى عن ابي جعفر الباقر (عليه السلام) قال امير المؤمنين (عليه السلام): ان الله تعالى احد واحد تغرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمه فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) و خلقنى و ذريتى، ثم تكلم بكلمه فصارت روحاً فاسكنه الله في ذلك النور، واسكنه في ابداننا، فنحن روح الله و كلماته، و بنا احتجب عن خلقه، فما زلنا في ظله خضراء حيث لاشمس و لا قمر ولاليل و لانهار و لاعين تطرف عبده و نقدسه و نسبحه قبل ان يخلق خلقه و اخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصره لنا، و ذلك قوله (عز و جل): «واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب و حكمه ثم جائكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به» يعنى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و لتنصرن و وصيه الخير .

و رواه في البحار الجزء 15 الباب المذكور، والجزء 26 باب تفضيلهم (عليهم السلام) (على الانبياء عن كتاب كنز جامع الفوائد، وقد مر انه مختصر من تاويل الايات، و ذكر في البحار في الموضوع الثانى ان قوله (عليه

السلام) بنا احتجب اى جعلنا حجاباً بينه و بين خلقه، او احتجب معنا عن خلقه فجعلنا محجوبين عنهم . قلت: ولكن رواه الحسن بن سليمان الحلبي في كتابه الموسوم في طبعه بمختصر بصائر الدرجات عن كتاب الواحد بالسند المذكور في تاويل الايات والموجود فيه مكان ما ذكر فينا احتج على خلقه

[و كذا في البحار الجزء 52 باب الرجعه عن (خص) يعنى منتخب البصائر لهذا الشيخ، و كانه غير المختصر الذى ذكرنا، وقد رواه ايضا عنه عن كتاب الواحد بالسند المشار اليه الا انه سقط عن نسخه البحار ابو حمزه الثمالى، واما كتاب الواحد ففى فهرست الشيخ انه لمحمد بن حسن بن جمهور العمى بالعين المهمله و تشديد الميم، و في رجال النجاشى انه لابنه الحسن و هو ثقة، و هذا اقرب.] و هذا اظهر. ولا يخفى ان ما ذكر في الخبر من معنى الايه فانما هو من قبيل التاويل والمعنى الباطن نحو ما ذكرنا هنا في آيه الذر، فقد مر ان ذلك ثابت في اخبار اهل البيت (عليهم السلام) والنصوص الواردة عنهم في تاويل الايه المذكوره بما ذكر او نحوه مستفيضة، فراجع تفسير البرهان والبحار باب تفضيل الاثمه على الانبياء (عليهم السلام) و على غيرهم من الجزء 26 فلا ينافي ذلك تفسيرها في كتب الخاصه والعامه و اخبار اهل البيت (عليهم السلام) بمعناه الظاهر على اختلاف بينهم في ذلك ايضا كما في مجمع البيان والله العالم .

الثامن: روى الصدوق (رحمه الله) في كمال الدين [باب ما روى عن الصادق (عليه السلام) من النص على القائم، و عنه في البحار فيما ذكر من الجزء 15 و 25 و في الثانى روى خبر المختصر المذكور في المتن.] باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) ان الله تبارك و تعالى خلق اربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق اربعة عشر الف عام فهى ارواحنا، فقيل له: يا ابن رسول الله ومن اربعة عشر؟ فقال: يا محمد و علي و فاطمه والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذى يقوم بعد غيبته .

و رواه في البحار ايضا عن الحسن بن سليمان الحلبي عن كتابه المختصر بالحاء المهمله والصاد المعجمه و هو غير المختصر المتقدم ذكره آنفاً، رواه عن كتاب منهج التحقيق باسناده عن ابي جعفر الباقر (عليه السلام) و فيه خلق اربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم اربعة عشر الف عام فهى ارواحنا الخ... وقد تقدم انه لاتنافي بين التحديد اربعة عشر في هذا الخبر و بين ما في غيره من الاقل او الاكثر، و ذكر في البحار في باب بدو خلقهم وجوها اخر لعدم التنافي، فراجع . التاسع: روى ايضا في كمال الدين

[في مقدمته و عنه في البحار الجزء 11 باب سجود الملائكة والجزء 26 باب تفضيل الاثمه على الانبياء (عليهم السلام).] باسنادين عن الامام الصادق (عليه السلام) ان الله تبارك و تعالى علم آدم (عليه السلام) اسماء حجج الله كلها، ثم عرضهم و هم

ارواح على الملائكة، فقال: ابنونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافه في الارض لتسيحككم و تقديسكم من آدم قالوا سيحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم، قال الله تبارك و تعالى: يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم وقفوا على عظيم منزلتهم عندالله تعالى، فعلموا انهم احق بان يكونوا خلفاء الله في ارضه و حججه على بريته، ثم غيبيهم عن ابصارهم و استعبدتهم بولايتهم و محبتهم و قال لهم: الم اقل لكم انى اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تبون و ما كنتم تكتمون .

وورد في التفسير المنسوب الى امامنا العسكري (عليه السلام)

[هذا الكتاب طبع مرارا وليس من تاليف الامام (عليه السلام) قطعا و انما ورد فيه اخبار كثيره عنه في تفسير القرآن و اختلف اصحابنا في اعتباره و المتيقن انه صالح للتأييد، و هذا الخبر رواه عنه ايضا في البحار الجزء 11 باب فضل آدم.] ان الله تعالى قال: «و علم آدم الاسماء كلها» اسماء انبياء الله و اسماء محمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام) و الطيبين من الهما و خيار شيعتهم و عناه عدائهم «ثم عرضهم» عرض محمدا و عليا و الائمه «على الملائكة» اى عرض اشباحهم و هم انوار في الاظله الى آخره بنحو ما مر من حيث المعنى. و لا ينافيها ما ورد ايضا في هذا التفسير و غيره مكما في البحار الجزء 11 باب سجود الملائكة، من ان الله تعالى علم آدم اسماء كل شىء من الارضين و الجبال و النباتات و غيرها، فانه يجوز ان يعلمه [قيل: ان المراد بتعليمه خلقه عالما بها لا تعليمه بعد خلقه والله العالم.] اسماء جميع الموجودات التى يحتاج آدم الى معرفتها فى التعيش و التكلم و تحصيل الفضل و الكمال، ثم يعرض الله سبحانه على الملائكة لامتحانهم و الرد عليهم خصوص بعض الاعيان التى لها اهمية كبرى فى معرفه اسمائها و احوالها من انوار حجج الله تعالى و ائمه الخلق، و لا دليل على وجوب رجوع ضمير الجمع المذكور الى جميع الاسماء كما قيل، او الى جميع اعيانها كما فى تفسير العامه، فان فى القرآن الكريم رموزا و اشارات لا يعرفها الا من انزله الله تعالى فى بيوتهم و خوطبوا به كما قاله الامام الباقر (عليه السلام) فى حديث [رواه فى روضه الكافي و عنه فى البحار فى احوال الامام الباقر (عليه السلام) (باب مناظراته مع المخالفين من الجزء 46 والنصوص بمضمون ذلك كثيره، فراجع الوسائل كتاب القضاء الباب 13.] لفتاده بن دعامة البصرى المعروف عند العامه بالفقه و تفسير القرآن و ياتى هنا فى الحديث الرابع عشر كلام آخر معه .

العاشر: روى الشيخ الكينى (رحمه الله) فى الكافي

[باب مولد النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) من كتاب الحجج و رواه عنه فى البحار باب بدو خلقه (صلى الله عليه و آله و سلم) من الجزء 15 و فى باب حدوث العالم من الجزء 57 مرتين و شرحه فى الاخيره فى الحديث 140.] باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال الله تعالى يا محمد انى خلقتك و عليا نورا يعنى روحا بلا بدن قبل ان اخلق سماواتى و ارضى وعرشى و بحرى، فلم تزل تهللى و تمجدى، ثم جمعت رويكما فجعلتهما واحده، فكانت تمجدى و تقدسنى و تهللى، ثم قسمتهما ثنتين و قسمت الثنتين ثنتين فصارت اربعة محمد واحد و على واحد و الحسن و الحسين ثنتان، ثم خلق الله تعالى فاطمه من نور ابتداها روحا بلا بدن، ثم مسحنا بيمينه فافضى نوره فينا .

اقول: ذكر الاصحاب فى شرح هذا الحديث وجوها و اقررها بسائر الاخبار ما ذكره المجلسى (عليه الرحمه) فى البحار و المرآه، و حاصله ان المراد بقوله «ثم جمعت رويكما» يعنى جعل ماده بدنهما فى صلب آدم، و قوله «فكانت تمجدى» يعنى بنفسها او بتوسط الطينيات المقدسه، و قوله «ثم قسمتها ثنتين» يعنى فى عبدالله و ابى طالب، و قوله «ثم قسمت الثنتين ثنتين» يعنى بعد انتقالهما فى على و فاطمه، فقوله «ثم خلق الله فاطمه من نور ابتداها روحا بلا بدن» ليس لترتيب الذكرى و انما هو راجع الى ما بعد خلق النور الاول او بعد الجمع و قيل قسمه الثنتين، و قوله «ثم مسحنا بيده» من كلام الامام الصادق (عليه السلام) و هو كناية عن التفضل و الرحمه باجراء نوره فى الائمه ايضا بالتوالد و التناسل، و فى بعض النسخ ثم مسحها و فى نسخه فاضا نوره فينا، والله العالم .

الحادى عشر: روى فى الكافي ايضا

[فى الباب المذكور و عنه فى البحار فى البابين المذكورين آنفا و شرحه فى اولهما.] باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال ابوجعفر الباقر (عليه السلام): ان الله اول ما خلق خلق محمدا و عترته الهداه المهتدين، فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت: و ما الاشباح؟ قال: ظل النور ابدان نورانيه بلا ارواح، و كان مويدا بروح واحده و هى روح القدس فيه كان يعبد الله و عترته، و لذلك خلقهم حلما علماء بره اصفياء يعبدون الله بالصلاه و الصوم و السجود و التسبيح و التهليل و يصلون الصلوات و يحجون و يصومون .

اقول: تكرر فى احاديث المقام ذكر الاشباح كما تقدم بعضها، و هى جمع الشبح بالتحريك، ففى تهذيب اللغة و لسان العرب هو ما يبدو للانسان شيخه من الناس و غيرهم، يقال شبح لنا اى مثل . و فى الجمهوره هو الشخص تراه من بعيد، فكان المراد فى هذه الاخبار الهياكل الظاهره، و لذا فسر فى هذا الخبر ابدان نورانيه، و لعل تفسيرها بظل النور من وجه اللطافه او التبعية للاصل، و اضافته اما بيانها اى الظل الذى هو نور او معنويه اى الظل للنور الاول الذى خلقه الله (عز و جل) و خلق منه محمدا و اهل بيته (عليهم السلام) كما فى الاحاديث المتقدمه، فقد ورد فى نصوص مستفيضه

[راجع لها فى البحار فى البابين المذكورين آنفا و باب بدو ارواحهم من الجزء 25 و راجع الباب الاول من هذه الرساله فى حديث خلق الزهراء (سلام الله عليها) و حديث جابر الانصاري فى تذييله.] انهم مخلوقون من نور الله او من نور عظمته او من نور الانوار. قال الامام على بن الحسين (عليهما السلام): ان الله خلق محمدا و عليا و احد عشر من ولده من نور عظمته، فاقامهم اشباحا فى ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق و يسبحون الله و يقديسونه، و هم الائمه من ولد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) [رواه فى الكافي باب ما جاء فى الاثنى عشر من كتاب الحجج باسناده عن ابى سعيد العصفري عن عمرو بن ثابت عن ابى حمزه يعنى الثمالى عنه (عليه السلام) و فى البحار باب حدوث العالم عن كتاب ابى سعيد عباد العصفري فى بابى بدو خلق النبى و بدو ارواحهم (عليهم السلام) عن كمال الدين باسناده عنه و ذكر فيه: من نور عظمته ارواحا فى ضياء نوره الخ .]

و قوله (عليه السلام) ابدان نورانيه توضيح لكل من اشباح نور و ظل النور، و قوله «بلا ارواح» يعنى الارواح الماديه المخلوقه فى اجساد البشر لا انها كانت صورا محضه، فقد صرح فى النصوص المتقدمه و غيرها بخلقهم ارواحا، وليس المراد بالنور هنا ما تراه باعيننا فى العالم الجسمانى، و انما هو من العوالم الروحانيه التى لا يمكن ادراك حقيقته لمن قصرت حواسه و معرفته على الامور الدنيويه، و غايته التشبيه بما فى هذا العالم و الله العالم .

و لا يخفى ان عالم الاشباح فى كلام العلماء يراد به ذلك وقد يراد به عالم الذر و الميثاق و يقال لهما ايضا الاظله و الظلال كما تقدم و ياتى فى الاخبار، قال الشاعر :

• يا اهل بيت رسول الله انكم اعطاكم الله ما لم يعطه احدا -اشباحكم كن فى بدو الظلال له -وانتم الكلمات اللالى لقننا - و انتم قبله الدين التى جعلت -للقاصدين الى الرحمن محرابا

• لاشرف الخلق جدا غاب او آبا حتى دعيتم لعظم الفضل اربابا دون البريه خزان و حجابا جبريل آدم عند الذنب اذتابا للقاصدين الى الرحمن محرابا للقاصدين الى الرحمن محرابا

[حكاه ابن شهر آشوب فى مناقبه فى مناقب الامام الحسن (عليه السلام) عن ابن حماد و هو على بن حماد العبدى البصرى من افاضل الشعراء المخلصين لاهل البيت (عليهم السلام) و يظهر من اشعاره كثره علمه و علو معرفته، و عده فى آخر معالم العلماء من المجاهرين يعنى الذين لم يلاحظوا التقية فى اشعارهم، و حكى انه لم يذكر بيتا الا فى اهل البيت (عليهم السلام) ترجمه مفصلا سيدنا الامين فى حرف العين من اعيان الشيعة و شيخنا الامينى فى الجزء الرابع من كتابه الغدير .

الثانى عشر: فى الكافي ايضا

[باب مولد النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و عنه فى البحار باب بدو خلقه و باب حدوث العالم و نحوه مرسلا باختصار فى كتاب عيون المعجزات للشيخ حسين بن عبدالوهاب من علماء القرن الخامس فى حديث حبابه الواليه عن الامام الباقر (عليه السلام)، و عنه فى البحار ايضا فى الجزء 46 باب معجزات الامام الباقر (عليه السلام).] باسناده عن المفضل يعنى ابن عمر قلت للصادق (عليه السلام): كيف كنتم حيث كنتم فى الاظله؟ قال: كنا عند ربنا ليس عنده احد غيرنا فى ظله خضراء نسبحه و نقدسه و نهله

و نمجده و ما من ملك مقرب و لا ذى روح غيرنا حتى بدا له في خلق الاشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثم انتهى علم ذلك البنا .

اقول: الظاهر ان المراد بالاطله هنا عالم الاشباح المذكور في الخبر السابق وغيره و قوله (عليه السلام) كنا عند ربنا اى مقربين لديه سبحانه كقوله تعالى «في مقعد صدق عند مليك مقتدر» واحتمل المجلسى (رحمه الله) في المرآت و البحار ان يكون قوله في سبحة خضراء كناية عن معرفه الرب سبحانه اى كانوا مغمورين في انوار معرفته و متيعوفين به و قوله «حتى بدا له» اى اراد و قوله «ثم انتهى» اى اوصل و ابلغ علم المخلوقات البنا، نظير ما ياتى في الخبر التالى، والله العالم .

الثالث عشر: في الكافي ايضا

[باب مولد النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و عنه في البحار باب بدو خلقه و في فصل التفويض الجزء 25 و في باب حدوث العالم مرتين و شرحه بالتفصيل في فصل التفويض و مرآت العقول.] باسناده عن محمد بن محمد بن سنان قال: كنت عند الامام ابى جعفر الثانى (عليه السلام) فاجريت اختلاف الشيعه، فقال: ان الله تعالى لم يزل متفردا بوحدانيه، ثم خلق محمدا و عليا و فاطمه فمكتوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها و اجرى طاعتهم عليها و فوض امورها اليهم، فهم يحلون ما يشاؤون و يحرمون ما يشاؤون و لن يشاؤوا الا ان يشاء الله تبارك و تعالى، ثم قال (عليه السلام) يا محمد هذه الديانه التى من تقدمها مرق و من تخلف عنها محق، و من لزمها لحق خذها اليك .

اقول: قوله (عليه السلام) فاشهدهم خلقها اى خلقها بحضرتهم و علمهم، فكانوا مطلعين على اسرار الخلق و كفيته و اطواره و لا ينافى قوله تعالى «ما اشهدتهم خلق السماوات و الارض و لا خلق انفسهم» لان ذلك راجع الى الشياطين او المشركين لقوله تعالى قبله «افتتخونهم و ذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو» فالمعنى كيف تطيعون الشياطين و تولونهم ولم يعطهم الله تعالى اسرار خلقه، فيجوز ان يعطيها الله اوليائه و يشهدهم عليه، و لاجله يوجب على سائر خلقه طاعتهم، كما قال الامام (عليه السلام) (في هذا الخبر: اجرى طاعتهم عليها، بل قد تكون الايه ظاهره في ذلك لان نفي اشهاد الخلق عن الشياطين بعد المنع عن اتخاذهم اولياء مشعر بتعليقه بذلك، و مقتضاه ثبوت الاشهاد في اولياء الله الذين امر بطاعتهم و ولايتهم بقوله تعالى «انما وليكم الله و رسوله و الذين امنوا الذين يقيمون الصلوه و يتون الزكوه و هم راكعون.»

و قوله (عليه السلام) و فوض امورها اليهم يعنى في احكام الدين لا في التكوين من الخلق و الرزق و غيرهما، لقوله (عليه السلام) بعده فهم يحلون ما يشاؤون و يحرمون ما يشاؤون، و يويده انه في البحار في فصل التفويض روى هذا الخبر بعينه عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسى و ذكر فيه: و فوض امر الاشياء اليهم في الحكم و التصرف و الارشاد و الامر و النهى في الحق لانهم الولاه، فلهم الامر و الولاية و الهدايه، فهم ابوابه و نوابه و حجابهم، يحلون ما شاء و يحرمون ما شاء و لا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونهم بالقول و هم بامرهم يعلمون. و انه في غير واحد من الاخبار قد اطلق التفويض على ذلك، مثل ما رواه عن ابى جعفر الباقر (عليه السلام) يقول: من احللتا له شيئا اصابه من اعمال الظالمين فهو له حلال، لان الاثمه منا مفوض اليهم فما احلوا فهو حلال و ما حرموا فهو حرام .

و حاصل الكلام فيه ان الاتمه الطاهرين (عليهم السلام) منعوا شديدا شيعتهم من القول بالتفويض في حقهم فيما يرجع الى الخلق و الرزق و نحوهما من افعال الله لعباده حتى انه جعلوا القائل به مشركا، والنصوص في ذلك كثيره صريحه اوردها في البحار باب نفي الغلو فيهم، و ما الحق به من فصل بيان التفويض من الجزء 25 وقد صرح بمعنعه و كفر القائل به علماء الشيعه، كشبخنا الصدوق في عقائده و شبخنا المفيد (رحمهما الله تعالى) في شرحها، و لافرق فيه بين القول باستقلال الاثمه (عليهم السلام) في تلك الافعال و انما تصدر بقدرتهم و ارادتهم حقيقه و بين القول بان الله تعالى يفعلها عقيب ارادتهم، فان هذا و ان لم يكن مستحيلا عقلا، و لعل معجزات الانبياء (عليهم السلام) احيانا ككشف القمر كانت بهذا النحو، لكن النصوص المشار اليها نافية لذلك ايضا .

و اما في امور الدين فقد صرحت نصوص كثيره بثبوتهم لهم و عقد لها في الكافي و الوافي بابا خاصا بها الا ان مقتضى الجمع بينها و بين ماورد ايضا من الايات والنصوص الكثيره من اتباعهم لحكم الله تعالى و اتباع الاثمه (عليهم السلام) لحكم الله و سنه نبيه (صلى الله عليه و آله و سلم)

و انهم لا يقولون شيئا بأرأئهم

[كما في البحار كتاب العلم باب ان عندهم (عليهم السلام) مواد العلم و اصوله في الجزء 2.] ان الله تعالى قد فوض الى النبى تشرية ما لم ينزل فيه حكم من الله فقال تعالى «و ما اتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا» و قال «و لا يجرمون ما حرم الله و رسوله» و غير ذلك من الايات الكريمة، مثل ما ورد منها في وجوب طاعته مضافا الى طاعه الله، و ذلك كتحرية كل مسكر، و زياده ركعتين في الصلوات الرباعيه، و تشريع نوافل الصلاه و الصيام، و اطعام الجذ من الارث مع اب الميت و غير ذلك .

ففى الكافي باسناده الصحيح عن زراره انه سمع ابا جعفر و اباعبدالله (عليهما السلام) يقولون: ان الله تبارك و تعالى فوض الى نبيه (صلى الله عليه و آله و سلم) امر خلقه لينظر كيف طاعتهم، ثم تلا هذه الايه «ما اتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا» واما ما نزل فيه حكم من الله فقد قال تعالى فيه «واتبع ما يوحى اليك من ربك» و قال تعالى: «قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الى انى اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم .»

و كذلك فوض الله سبحانه الى اوصيائه و الاثمه الطاهرين من اهل بيته (عليهم السلام) تطبيق ما شرعه الله و رسوله من الاحكام الدينية الكلية على مواردها الخاصه بحسب ما يرويه من المصالح الوقتيه ان الفرديه، و لعله لذلك ربما وقع بينهم اختلاف في بعض الموارد لتقيه و نحوها، مثل ما ورد عن الامام الرضا (عليه السلام) في وقت العدول من حج التمتع الى الافراد انه كان موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول صبح يوم الترويه و كان جعفر او ابوه (عليهما السلام) يقول زوال يوم الترويه ثم اختار هو الزوال .

كما فوض الله اليهم ايضا بيان بعض الاحكام في زمان، او لبعض المكلفين بحسب ما يرويه، نظير ما فوض الله تعالى الى سليمان بن داود (عليهما السلام) بقوله «هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب» فان تعذيب الشياطين في القيود ولو كانوا كفره فسقه او اطلاقهم منها من الاحكام الشرعيه و راجع الى الله تعالى، لكن فوضها عطاء الى نبيه الكريم على ما يراه بغير حساب، اى من غير ان يحاسب عليه فيما يفعله. هذا اجمال الكلام المناسب للمقام في بحث التفويض و تفصيله في محل آخر

[كمرآة العقول في شرح اصول الكافي للمجلسى (عليه الرحمه) باب التفويض من كتاب الحج، و البحار باب نفي الغلو و ما بعده، و لا يفتون الباحثين ما كتبه الامام الخمينى في كتابه اربعين حديثا باللغة الفارسيه في شرح الحديث الحادى و الثلاثين.] فلا بد من تنزيل ما في الخبر المزبور على القسم الجائز الثابت لهم بسائر الاخبار، والله العالم .

الرابع عشر: في الكافي ايضا

[الباب 9 من كتاب الاطعمه، و عنه في البحار فيما مر من احوال الامام الباقر (عليه السلام)] باسناده عن ابى حمزه الثمالى في حديث ان الامام ابا جعفر الباقر (عليه السلام) قال لقتاده بن دعامة البصرى فقيه البصره: ويحك يا قتاده ان الله (عز و جل) خلق خلقا من خلقه، فجعلهم حججا على خلقه، فهم اوتاد في ارضه قوام بامرهم نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه اظله عن يمين عرشه، فسكت قتاده طويلا ثم قال: اصلحك الله والله لقد جلست بين يدى الفقهاء و قدام ابن عباس، فما اضطرب قلبى قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك، قال له ابو جعفر (عليه السلام): ويحك اتردى ابن انت انت بين يدى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الاصل رجال لا تلهيهم تجاره و لا بيع عن ذكر الله و اقام الصلاه و ايتاء الزكاه، فانت ثم و نحن اولئك، فقال قتاده: صدقت والله ما هى بيوت حجاره و لا طين. الحديث .

و فيه السؤال عن اكل الجبن و حكمه (عليه السلام) بجواره و عدم حرمة بما يجفف فيه من انفحة الميت، وقد اشرنا في آخر الحديث التاسع الى كلام آخر للامام الباقر (عليه السلام) لقتاده في تفسير القرآن، فلعله كان جزءا من هذا الحديث رواه غير ابى حمزه الثمالى، فصارا حديثين في الكافي .

فهذه روى عشر حديثا اخترتها للمقام بعدد المعصومين (عليهم السلام) و هى كما ذكرنا اولا جزء يسير من سائرها بحيث لا ريب في جواز دعوى التواتر المعنوى لها، كما يعلم بمراجعه اجماليه الى الابواب المشار اليها للاخبار المذكوره هنا، وقد اعتنى اصحابنا بنشان هذه النصوص فاوردوها فيما صنوه من كتب الفضائل و شروح الزيارات، لاسيما الزيارة الجامعة الكبيرة التى يشهد سبكها في النظم و المتان بصورها عن بيت الوحي والعصمه، وقد شرحها جماعه من العلماء

[منهم السيد عبدالله الشير سماه الانوار اللامعه و السيد حسين الهمداني سماه الشموس الطالعه، والشيوخ الجليل الاغا نجفي الاصفهاني سماه حقائق الاسرار، والمجلسي الاول في شرحه الفارسي والعربي على كتاب من لايحضره الفقيه، و هذه الشروح مطبوعه، و ذكر شيخنا الرازي (رحمه الله) في كتابه الذريعه في حرف الشين عده اخرى، و اخيرا شرحها مفصلا شيخنا الفاضل المتبحر محمد جواد الكربلائي نزير طهران (سلمه الله تعالى) في خمس مجلدات، و من الشروح للشيخ احمد الاحساني لكنه ليس على وجه مرضي.] و فيها كلمات تدل على المقام منها: خلقكم الله انوارا، فجعلكم بعرشه محققين حتى من علينا بكم، فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه، و جعل صلواتنا عليكم و ما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا و طهاره لانفسنا. الخ .

وقد مر ان الشيخ الصاوي (رحمه الله تعالى) جعل مضمون بعض النصوص من العقائد الواجبه، و روى بعضها باسناد اهل السنه عن جماعه من الصحابه كما تقدم .

و روى في كتابي العلل و معاني الاخبار

[و رواه في البحار عن العلل في باب تاريخ ولاده اميرالمؤمنين (عليه السلام) .] (عن احمد بن الحسين المرواني، قال: و ما لقيت انصب منه اى النصب بمعنى العداوه لاميرالمؤمنين (عليه السلام) باسناده عن ابي ذر (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يقول: خلقت انا و علي بن ابي طالب من نور واحد نسيح الله يمنه العرش قبل ان يخلق آدم بالفى عام، فلما ان خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه، الى ان قال: فلم يزل ينقلنا الله (عز و جل) من اصلاب طاهره الى ارحام طاهره حتى انتهى بنا الى عبدالمطلب. الخبر .

و نحوه في البحار باب تاريخ ولاده اميرالمؤمنين (عليه السلام) عن امالي شيخنا الطوسي (رحمه الله) باسناده عن انس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فقد اورد الشيخان وغيرهما امثال هذا الخبر من طرق العامه تنبئها على ان لايتوهم اختصاص روايه هذه الفضائل بالشيعه فتكون اثبت للحجه و الزم على المخالفين، كما اوردوا في غير المقام لتأييد مذهب الشيعه في اصول والفروع احاديث من طرق العامه لهذه العله .

هذا ولكن ذكرنا فيما سبق ان شيخنا المفيد (رحمه الله تعالى) انكر عالم الارواح قبل الاجساد و عالم الذر والميثاق بالمعنى المذكور سابقا، وانكر ايضا عالم الاظله والاشباح، فقال في اجوبه المسائل السريه: ان الاخبار بذكر الاشباح تختلف الفاظها و تتباين معانيها، وقد بنت الغلاة

عليها باطيل كثيره، و صنفوا كتب لغوا فيها و هزوا فيما اثبتوا في معانيها، و اضافوا ما حوته الكتب الى جماعه من شيوخ اهل الحق، و تعرضوا الباطل باضافتها اليهم، من جعلتها كتاب سموه كتاب الاشباح والاطله و نسبوا تأليفه الى محمد بن سنان، ثم قال: والصحيح في حديث الاشباح الروايه التى جانت عن الثقات بان آدم (عليه السلام) راي على العرش اشباحا يلمع نورها، فقال الله (عز و جل) عنها فوحى الله اليه انها اشباح رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و اميرالمؤمنين و فاطمه والحسين والحسين (عليهم السلام) و اعلمه انه لولا الاشباح التى يراها ما خلقه و لخلق سماء و لا ارضا، و الوجه فيما اظهره الله تعالى من الاشباح والصور لادم ان يبدله على تعظيمهم و تجيلهم، و جعل ذلك اجلالا لهم و مقدمه لما يفرضه من طاعتهم، و دليلا على ان مصالح الدين والدنيا لاتتم الا بهم، ولم يكونوا في تلك الحال صورا مجيبه و لا ارواحا ناطقه، لكنها كانت صورا على مثل صورهم في البشريه تدل على ما يكونون عليه في المستقبل من الهيئه و النور الى آخر كلامه و فيه ان آدم لما تاب سال الله تعالى بحقهم فقبلت توبته .

و ظاهره ان تلك الاشباح انما كانت تصويرا محضا عنهم (عليهم السلام) لادم من دون ان يكون لها ماده اصليه او ارواح نوريه، وانما اظهر الله لادم (عليه السلام) تصاورهم ليعلمه بخلقهم فيما بعد، كما انه كتب اسمائهم على العرش لذلك، و هذا مخالف للنصوص الكثيره المتقدمه و غيرها مما دل على خلق ارواحهم و انوارهم قبل خلق آدم، وانها كانت تسبح الله و تقدسه، و انه تعالى جعل انوارهم في صلبه، وليس هذا مباينا للشرع والعقل، وانما الذى او هم ترددا فيه او امتناعا منه ان اكثر رواه تلك النصوص مجهول، او مذكور في كتب الرجال بقدر مثل الغلو والافراط والارتفاع، كمحمد بن سنان، والمفضل بن عمر، والحسين بن عبيدالله

السعدي واضرابهم، لكن المتأخرون من العلماء اجابوا عن ذلك بان سبب رمى هؤلاء بذلك روايتهم لتلك الفضائل و خوارق عادات الائمة و معجزاتهم (عليهم السلام) .

قال المجلسي الاول (رحمه الله) في شرحه العربي على كتاب الفقيه باب الطهاره في حديث رواه جابر بن يزيد الجعفي في ماء البئر، قال: الذى ظهر لنا من التتبع ان جابر بن يزيد ثقه جليل من اصحاب اسرار الائمة و خواصهم، والعامه تضعفه لهذا كما يظهر من مقدمه صحيح مسلم، و تعوهم بعض الخاصه لان احاديثه تدل على جلاله الائمة (عليهم السلام) ولما لم يكنه القدر فيه لجلالته قدح في روايته، و اذا تأملت احاديثه يظهر لك ان القدر ليس فيهم بل فيمن قدحه باعتبار عدم معرفه الائمة (عليهم السلام) كما ينبغي، والذى ظهر لنا من التتبع التام ان اكثر المجروحين سبب جرحهم علو حالهم، كما يظهر من الاخبار التى وردت عنهم (عليهم السلام): اعرفوا منازل الرجال على قدر رواياتهم عنا والظاهر ان المراد بقدر الروايه الاخبار العاليه التى لاتصل اليها عقول اكثر الناس، و ورد عنهم متواترا ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مومن امتحن الله قلبه للايمان الى آخر كلامه .

و قال المجلسي الثانى في البحار باب نفي الغلو من كتاب الامامه الجزء 25: افرد بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفه الائمة (عليهم السلام) و عجزهم عن ادراك غرائب احوالهم و عجائب شئونهم، فقدحوا في كثير من الرواه الثقاه لنقلهم بعض غرائب المعجزات .

و قال المحقق المتتبع الوحيد البيهاني في مقدمه التعليقه على منهج المقال: الظاهر ان كثيرا من القدامه سيما القميين منهم ابن الغضائري كانوا يعتقدون للائمة (عليهم السلام) منزله خاصه من الرفعه والجلال، و مرتبه معينه من العصمه والكمال بحسب اجتهادهم و رايهم و ما كانوا يجوزون التعدى عنها، و كانوا يعدون ارتفعا و غلوا على حسب معتقدهم، حتى انهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلوا، بل ربما جعلوا مطلق التفويض اليهم او التفويض المختلف فيه او المبالغه في معجزاتهم و نقل العجائب من خوارق العادات عنهم، او الاعراف في شانهم و اجلالهم و تنزيههم عن كثير من النقص و اظهار كثير قدره لهم و ذكر علمهم بمكونات السماء والارض ارتفاعا و مورثا للثمه به، ثم ذكر في نفس التعليقه في ترجمه بعض المجروحين انه يمكن ان يكون سبب جرحهم روايتهم لخوارق الائمة و فضائلهم .

و يشهد له ما حكاه الشيخ الكشي في رجاله في ترجمه على بن حماد الازدي عن محمد بن مسعود قال: على بن حماد متهم و هو الذى بروى كتاب الاظله، و كان مراده بكتاب الاظله هو الذى فيه بعض الاخبار المتقدمه كخبر المفضل المذكور فيه كيف كنتم حيث كنتم في الاظله الخ فقد رواه على بن حماد عنه، و ذكر الشيخ النجاشي في رجاله اسماء جماعه لهم كتاب الاظله منهم محمد بن سنان المذكور في بعض هذه الاخبار و عبدالرحمن بن كثير الهاشمي

[مما ورد عن هذا الرجل ما رواه في الكافي باب العرش والكرسى من كتاب التوحيد باسناده عنه عن داود الرقي عن ابي عبدالله (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: «و كان عرشه على الماء» و خلاصته ان الله تعالى حمل دينه و علمه الماء قبل ان يكون ارض او سماء او جن او انس، فلما اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربكم؟ فاول من نطق رسول الله و اميرالمؤمنين و الائمة (صلوات الله عليهم) فقالوا: انت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكه: هؤلاء حملة ديني و علمي و امناتي في خلقى، و قال لبنى آدم: اقروا لله بالربوبيه و لهؤلاء النفر بالولايه والطاعه، يا داود ولايتنا موكدت عليهم في الميثاق، و رواه الصدوق في التوحيد والعلل .]

و من اراد الاطلاع على بعض عقائد السلف و اختلافهم في شئون الائمة (عليهم السلام) فليراجع كتاب كشف القناع عن وجه حجيهِ الاجماع للمحقق المتتبع الشيخ اسد الله الكاظمي التستري (رحمه الله تعالى) فان فيه فوائد جمه من مذاهب قدامه الاماميه .

والحاصل ان الغلو المحرم ما هو من قبيل نسبه الحلول والربوبيه والمعبوديه اليهم، او نسبه الافعال الخاصه بالله تعالى من الخلق والرزق والاحياء والاماته والشفاء و قضاء الحاجات التى ليس امرها بيد البشر، و كذا ما كان من العباده كالسجود لهم. واما الفضائل

العجيبه و الكرامات المنيفه من الله تعالى كالامور المذكوره هنا، فهي اوصاف ممكنه و نسبتها اليهم والاعتقاد بها موقوفه على دليل معتبر يوجب الوثوق والطمأنينه من نص صحيح برويه الثقاه عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) او اخبار مستفيضه، فان هذه الفضائل ليست الا كسائر الامور الغيبية التي يجب ان يعتقد بها المسلم لدليل من ظاهر الكتاب والسنة المعتمده .
نعم لاريد ان ما ذكرنا في هذا الباب اسرار غامضه يصعب الايمان بها جدا، و هي من قبيل ما ورد عنهم (عليهم السلام) ان احاديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مومن امتحن الله قلبه للايمان. والنصوص بذلك عنهم كثيره، و عقد في الكافي والوافي في كتاب الحجج بابا خاصا بها، و في البحار ايضا اورد كثيرا منها في كتاب العلم الجزء 2 باب ان حديثهم صعب، وقد مر انفا عن المجلسي الاول (رحمه الله) (في شرح الفقيه دعوى التواتر فيها لكثرتها .
والمستفاد من مجموعها على اختلاف الفاظها ان ما عليه اهل البيت (عليهم السلام) (من الولاية والخلافه والمنزل العاليه والعلوم والموهوبه لهم من الله (عز و جل) مما يصعب على عامه الناس ان يؤمنوا بها، ففي حديث الاربعمائه المروي في خصال الصدوق وغيره عن اميرالمؤمنين (عليه السلام): خالطوا الناس بما يعرفون و دعوهم مما ينكرون، و لاتحملوهم على انفسكم و علينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد قد امتحن الله قلبه للايمان .

و عنه (عليه السلام) في نهج البلاغه الخطبه 187: لا يقع اسم الهجره على احد الا بمعرفه الحجج في الارض، فمن عرفها و اقربها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجج فسمعها اذنه و وعاهها قلبه، ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد مومن امتحن الله قلبه للايمان، و لا يعي حديثنا الا صدور امينه و احلام رزينه .
و في الكافي باسناده عن ابي جعفر الباقر (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم و عرفتموه فاقبلوه و ما اشمازت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول و الى العالم من آل محمد وانما الهالك ان يحدث احدكم بشئ ء منه لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا، والله ما كان هذا والانكار هو الكفر. الى غير ذلك من النصوص بهذا المعنى .

و اورد ابن ابي الحديد في شرح خطبه النهج المذكوره كلاما آخر لاميرالمؤمنين (عليه السلام) ظاهره ايضا ما ذكرنا حيث قال فيه: الا ان الذريه افيان انا شجرتها و دوحه انا ساقها و انى من احمد (صلى الله عليه و آله و سلم) بمنزله الضوء من الضوء كنا اطلاقا تحت العرش قبل خلق البشر و قبل خلق الطينه التى منها البشر اشباحا عاليه لا اجسام ناميه ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ثلاثه ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان، فاذا انكشف لكم سر او وضع لكم امر فاقبلوه والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمه الي الله (عز و جل) .
تتميم: قد مر في الاحاديث المتقدمه ان آدم (عليه السلام) توسل بالخمسه الطاهره (عليهم السلام) فسأل الله تعالى بحقهم ان يتوب عليه، و هذا مما ورد فيه نصوص مستفيضه من طرق الخاصه والعامه، فقد رواها السيد البحرانى (عليه الرحمه) في تفسير البرهان و اول غايه المرام، والمجلسي (رحمه الله) في البحار باب ترك الاولى من الجزء 11 و باب ان دعاء الانبياء استجيب بالتوسل بهم من الجزء 26، فيها: ان آدم رآى اسمائهم مكتوبه على ساق العرش، فقال: يا رب من هؤلاء؟ فقال الله (عز و جل): من ذريتك و هم خير منك و من جميع خلقي، و لولاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنة والنار ولا السماء والارض فلما اقترف الخطيئه اوحى الله اليه ان يدعوه باسمائهم فسأل الله تعالى بمحمد و على و فاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) ان يتوب عليه فتاب الله عليه. وقد ورد في جملة من هذه النصوص ان هذا هى الكلمات التى تلقاها من ربه، و في بعضها ذكر للاثمه بعد الحسين (عليهم السلام) ايضا .

و روى السيوطى في الدر المنثور عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال: سألت النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه قال سال بحق محمد و على و فاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) الا تبت على فتاب عليه .
و فيه عن على (عليه السلام) في حديث عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) ان جبرئيل قال له قل: اللهم انى استنك بحق محمد و آل محمد الخ، و لا ينافيها ما في النصوص ايضا ان الكلمات قوله لا اله الا انت سبحانك و بحمدك عملت سوءا و ظلمت نفسى فاغفرلى و ارحمنى و انت خير الغافرين. و نحو ذلك فان مقتضى الجمع انه كان جميع ذلك .

- فتختم الكلام في هذا الباب بابيات رواها ابن شهرآشوب في مناقبه للامام الصادق (عليه السلام) في باب معالى اموره :
 - في الاصل كنا نجوما يستضاء بنا نحن البحور التى فيها لغناصكم مساكن القدس والفردوس تملكها من شد عنا فبرهوت مساكنه و من اتانا فجنات و رضوان
 - و للبريه نحن اليوم برهان در ثمين و ياقوت و مرجان و نحن للقدس و الفردوس خزان و من اتانا فجنات و رضوان و من اتانا فجنات و رضوان
- و الحمد لله رب العالمين و نساله ان يتوت علينا و يجعلنا من الصالحين، و صلى الله على محمد و آله الطيبين .

تحديثها امها في الرحم و كيفيه ولادتها

تحديث الجنين من الرحم امر خارق للعاده و خلاف الطبيعه في الخلقه البشريه، حيث جرت سنه الله تعالى في هذا العالم على انت يتولد الجنين بعد مضي زمان من تكونه، ثم يتغذى و يمتو و يتعلم الكلام تدريجا، لكن ليس مستجيلا من قدره الله الذى انطق الانسان الكامل ان ينطق الجنين ايضا على خلاف العاده لكرامته او كرامه امه و ابيه، كما ثبت بالقرآن انه تعالى انطق الجمادات والحيوانات والاطفال الصغار فقال تعالى: «و شهد شاهد من اهلها» فقد ورد انه كان رضيعا انطقه الله بالشهاده لكرامه يوسف الصديق (عليه السلام) و قال في شان عيسى (عليه السلام): «و يكلم الناس في المهده وكهلا» و قال ايضا: «فناداها من تحتها» اى حدث امها حين التولد كما عن بعض المفسرين و قال: «يا جبال اوبى معه والطير» و قال: «و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ ء» وثبت ايضا بالتاريخ ان الحصاه سبحت في كف النبي (صلى الله عليه و آله) والجدع اليايس حنت له، فلانما من قدره الله ان ينطق الزهراء (سلام الله عليها) جنينا فتحدث امها من الرحم تكريما لها حيث بذلت نفسها واموالها و شئونها الاجتماعيه في سبيل خدمه لدين الله و رسوله .
ففى الخبر

[رواه الصدوق في الامالى في المجلس السابع والثمانين عن ابي عبدالله احمد بن محمد بن الخليلي عن محمد بن ابي بكر الفقيه عن احمد بن محمد النوفلى عن اسحاق بن يزيد عن حماد بن عيسى عن زرعه بن محمد عن المفضل بن عمر، و نحوه في البحار عن كتاب مصباح الانوار، و رواه المحب الطبرى في ذخائر العقبى ملخصا عن الملا في سيرته والملا ابو جعفر عمر الموصلى ذكره المحب الطبرى في آخر كتابه القرى له آخر كتاب وسيله المتعبدين في سيره سيد المرسلين (صلى الله عليه و آله و سلم) ذكره في كشف الظنون و ذيله فراجع. عن المفضل بن عمر، قال: قلت لابي عبدالله الصادق (عليه السلام) كيف كان ولاده فاطمه (عليها السلام)؟ فقال: نعم ان خديجه (رضى الله عنها) لما تزوج بها رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) هجرتها نساء مكة، فكن لا يدخلن عليها و لا يسلمن عليها و لا يتركن امراه تدخل عليه، فاستوحشت خديجه لذلك و كان جزعها و غمها حذرا عليه (صلى الله عليه و آله) فلما حملت بفاطمه تحدثا من بطنها و تصبرها، و كانت تكتم ذلك من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فدخل رسول الله يوما فسمع خديجه تحدث فاطمه فقال: يا خديجه من تحدثين؟ قالت: الجنين الذى في بطنى يحدثنى و يونسنى، قال: يا خديجه هذا جبرئيل يبشرنى انها انثى و انها النسله الطاهره الميمونه، و ان الله تبارك و تعالى سيجعل نسلنى منها، و سيجعل من نسلها ائمه و يجعلهم خلفائه في ارضه بعد انقضاء وحيه .
فلم تزل خديجه على ذلك الى ان حضرت ولادتها، فوجهت الى نساء قريش و بنى هاشم ان تعالين لتلين منى ما تلى النساء من النساء، فارسلن اليها انت عصيتنا و لم تقبلنى قولنا و تزوجت محمدا يتيم ابي طالب فقيرا لامال له، فلستنا نجى ء و لانلى من

امرك شيئا، فاعتمت خديجه لذلك، فبينما هي كذلك اذ دخل عليها اربع نسوه سمر طوال كانهن من نساء بنى هاشم، ففزعت منهن لما راتهن، فقالت احداهن: لا تحزنى يا خديجه فانا رسل ربك اليك و نحن اخواتك انا ساره، و هذه آسبه بنت مزاحم و هي رفيقتك في الجنة، و هذه مريم بنت عمران و هذه كلثم اخت موسى بن عمران، بعثنا الله اليك لنلى منك ما تلى النساء من النساء، فجلست واحده عن يمينها، و اخرى عن يسارها، والثالثه بين يديها، والرابعه من خلفها، فوضعت فاطمه طاهره مطهره، فلما سقطت الى الارض اشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكه، و لم يبق في شرق الارض و لاغربها الا اشرق فيه ذلك النور، و دخل عشر من الجور العين كل واحده منهن معها طست من الجنه و ابريق من الجنه، و في الابريق ماء من الكوثر، فتناولتها المراه التى كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر واخرجت خرفتين بيضاوين اشد بياضا من اللبن واطيب ريحا من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقتعتها بالثانيه .

ثم استنطقتها فنطقت فاطمه (عليها السلام) بالشهادتين و قالت: اشهد ان لا اله الا الله، و ان ابى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ان يعلى سيد الاوصياء و ولدى ساده الاسباط، ثم سلمت عليهن و سمت كل واحده منهن باسمها، واقبلن يصحكن اليها و تباشرت الجور العين، و بشر

اهل السماء بعضهم بعضا بولاده فاطمه، و حدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكه قبل ذلك، و قالت النسوه: خديجا يا خديجه طاهره مطهره زكيه ميمونه بورك فيها و في نسلها، فتناولتها فرحه مستبشيره و القمتها ثديها فدر عليها، فكانت فاطمه تنمى في اليوم كما ينمى الصبى في الشهر، و تنمى في الشهر كما ينمى الصبى في السنه .

قلت: و الله در العلامة الفقيده آيه الله الغورى الاصفهانى الشهير بكميانى (رحمه الله) في ارجوزته لميلادها :

جوهره القدس من الكنز الخفي وقد تجلى من سماء العظمه ام الائمه العقول الغرل بدا بذلك الوجود الزهرا روح النبى في عظيم المنزله في افق المجد هى الزهراء بل هى نور عالم الانوار اشرفت العوالم العلويه بشراك يا ابا العقول العشره ام الكتاب و ابنه التنزيل من بقدموها تشرفت منى هى البتول الطهر و الحوراء لانها سيده النساء و مركز الخمسه اصحاب العبا و محور السبع علوا و ابا

بدت فايدت عاليات الاحرف من عالم الاسماء اسمى كلمه ام ابياها و هو عله العلل سر ظهور الحق في المظاهر و في الكفاء كفو من لا كفو له للشمس من زهرتها ضياء و مطلع الشمس والاقمار بنور تلك الدره البهيه بالضعه الطاهره المطهره ربه بيت العلم بالتاويل و من بها تدرك غايه المنى كمريم الطهر و لا سواء و مريم الكبرى بلا خفاء و محور السبع علوا و ابا و محور السبع علوا و ابا

تاريخ ولادتها

المشهور عند العامه ان ولادتها كانت قبل المبعث بخمس سنين و في بعض [رواه الخوارزمي في مقتله، و حكاها في البحار و اعلام الورى.] [رواياتهم انها كانت على راس احدى و اربعين من مولد النبى (صلى الله عليه و آله) و يوافقها ما رواه الطبرسى في اعلام الورى عن الامام الباقر (عليه السلام) ان عمرها كان ثلاث و عشرين سنه. لكن المعروف بين الاماميه انها ولدت بعد المبعث بخمس سنين، كما في اكثر اخبارهم .

فى الكافي

[في آخر باب مولد اميرالمؤمنين (عليه السلام) و كانه اشتبه على النساخ، فان موضعه الباب الاخر في مولد الزهراء.] باسناده عن ابى جعفر (عليه السلام) قال: ولدت فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله) بعد مبعث رسول الله بخمس سنين، و توفيت ولها ثمانيه عشر سنه و خمس و سبعون يوما. و في دلائل الامامه

[في خبر ولادتها و باب وفاتها، و في سنده فيهما في نسخته المطبوعه احمد بن محمد بن عيسى عن عبدالرحمن بن بحر، و الصواب عبدالرحمن بن ابى نجران كما في البحار و العوالم في كلا بابى الولاده والوفاه عن دلائل الامامه، و عبدالرحمن بن بحر غير مذكور في الاسانيد و الرجال، و الموجود كثيرا روايه احمد بن محمد بن عيسى عن عبدالرحمن بن ابى نجران، فسنده الخبر حسن قوى، والله العالم.] للطبرى الامامى باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: ولدت فاطمه في جمادى الاخره اليوم العشرين منها سنه خمس و اربعين من مولد النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و قد مر في الباب الاول نصوص من الخاصه والعامه بان علوقها كان في الاسراء و هو بعد البعثه . و لعل منشأ

التوهم للقولين الاولين ما ورد كما في الباب السابق و ياتى في الباب السادس ان رشدتها و نموها كان على خلاف الطبيعه في سائر الناس، فكانوا يقيسونها بغيرها و يظنون فيها زياده العمر .

واما يوم ولادتها، فقد مر في خبر دلائل الامامه انه العشرون من جمادى الاخره، و حكاها في البحار عن مصباح الفعمى و مصباح الشيخ الطوسى، و حكاها ابن طاووس في اقبال الاعمال عن الشيخ المفيد في حداثق الرياض، و حكى عنه ايضا انه يوم شريف يتجدد في سرور المؤمنين، و يستحب صيامه و التطوع فيه بالخيرات، ثم ذكر ابن طاووس امورا لتعظيم هذا اليوم و ما يليق به من الاجتهاد لله تعالى بطاعته و شكره و تعظيم الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) و بر المؤمنين و زياره الزهراء (سلام الله عليها) و اورد لها زياره طويله تتضمن فضائلها و الصلاه عليها .

اسماؤها

من حقوق الولد ان يسميه الوالد باسم حسن و يكتبه بكتبه حسنى يدلان على عزه و يحفظان لكرامته، و ينسبانه الى الصفات الكريمه و المكارم الجميله، وقد ورد الامر بذلك في الاثار الشرعيه و اخبار اهل البيت (عليهم السلام)

[راجع الوافي والوسائل باب تسميه الاولاد من كتاب النكاح .] فعن الامام الكاظم (عليه السلام) قال: اول ما يبر الرجل ولده ان يسميه باسم حسن، فليحسن احدكم اسم ولده. و عن الامام الباقر (عليه

السلام) قال: انا لنكنى اولادنا في صغرهم مخافه النيران يلحق بهم

[اى مخافه ان تسب اليهم الالقب القبيحه. قال الله تعالى: «و لاتتابروا بالالقب.»، وقد حكى الله تعالى في القرآن عن امراه عمران الموهب لها اشرف الاولاد في وقتها قالت: «و انى سميتها مريم» ففى تفسير الكشاف و غيره ان مريم في لغتها بمعنى العابده، فكانها سميتها بذلك ليحكى هذا الاسم فيها عن احب الاعمال الى الله تعالى و هو العباده تفانلا بان تلزمها و تراولها فيما بعد، و من المعلوم ان نبينا (صلى الله عليه و آله) لما بشر بهذا المولود الكريم و اخبر من الله تعالى بفضائلها و منزلتها في بدو خلفها و طهاره نسلها لا يتعدى عن هذا الامر المعروف، فطبعها كان من همه (عليه السلام) ان يسميها بما يناسبها من الاسماء الحسنى الحاكبه عما فيها من الفضائل و البركات، لكن لما كان هذا المولود تحفه جليله من تحف الله لاکرم انبيائه، و كان الله تعالى اعلم بوجه التسميه و بما اودع في هذه التحفه من الاسرار اراد الله سبحانه ان يسميها هو لئيبه من طريق الوحى، فالهمه ان يسميها فاطمه .

فقد روى في الكافي

[رواه في باب مولد فاطمه من كتاب الحجج عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين يعنى ابن ابى الخطاب عن محمد بن اسماعيل عن صالح بن عقبه عن يزيد بن عبدالمك عن ابى جعفر (عليه السلام) و المراد بمحمد بن اسماعيل هو ابن بزيع المعروف، كما يعلم من سائر الاسانيد، و ذكر الشيخ الطوسى في الفهرست والنجاشى في رجاله ان لصالح بن عقبه كتابا برويه عنه محمد بن اسماعيل بن بزيع، و هذا الرجل كان من صالحى هذه الطائفه وثقاتهم، و كان جامعا للعلم والعمل و كثره الروايه و منصب الوزاره، و له فضائل جليله حتى انه ورد عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال لاصحابه: وددت ان فيكم مثله، فهذا يمكن دفع ما ورد في شان صالح بن عقبه في رجالى العلامة و ابن داود ناسبا له في الثانى الى ابن الغضائرى من انه غال كذاب، فانه

لو كان كذلك لما برى عنه ابن بزيع المذكور كثيرا، فلعل هذا من قبيل ما تقدم في آخر الباب الثاني من ان سبب رمية بذلك روايته لهذا الخبر و امثاله من الفضائل العجيبة للانامه (عليهم السلام) كما ذكره الوحيد البهبهاني (قدس سره) في تعليقه على منهج المقال، و حكاه ايضا عن جده المجلسي الاول (عليه الرحمه) في شرح مشيخه الفقيه، والله العالم [باسناده عن ابي جعفر الباقر (عليه السلام)]

لما ولدت فاطمه اوحى الله الى ملك، فانطق به لسان محمد (صلى الله عليه و آله و فسمها فاطمه، ثم قال- يعنى الله تعالى:- انى قد فطمتك بالعلم و فطمتك عن الطمث. ثم قال ابو جعفر (عليه السلام): والله لقد فطمها الله بالعلم و عن الطمث في الميثاق. و رواه الصدوق (عليه الرحمه) في كتاب العلل

[في الباب 142 باب عله تسميه فاطمه بفاطمه، و كذا الخبر الاخر .] و روى فيه ايضا باسناده عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت ابا جعفر (عليه السلام) يقول: لفاطمه وفقه على باب جهنم، فاذا كان يوم القيامه كتب بين عيني كل رجل مومن او كافر، فيومر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار، فتمت فاطمه بين عيني محبا، فتقول: الهى و سيدى سميتنى فاطمه و فطمت بى من تولاى و تولى ذريتى من النار الخبر . فالمستفاد من الخبرين ان تسميتها بفاطمه كانت من الله تعالى، كما ان المستفاد من الاول ان الله تعالى سماها بذلك لانه قد فطمها بالعلم و عن المطم، يعنى فضلها عن سائر النساء و ميزها عنهن بما آتاها من العلوم الالهيه التى حرم عنها غيرها، و كذا فضلها عن عروض الطمث لها، و ذلك لان معنى الفطم في اللغة على ما ذكره اهلها عبارته عن مطلق القطع والفصل سواء كان من الرضاع او غيره، كما يظهر من موارد استعماله، و اطلاقه على قطع الطفل عن الرضا ع لاجل الغلبه لا لاختصاصه به في اصل اللغة. و قال في البحار في البحار معنى فطمها بالعلم ارضعها العلم حتى استغنت و فطمت او فطمها عن الجهل بالعلم او جعل فطماها من اللبن مقرونا بالعلم .

و على كل تقدير تصديق هذا الحديث من القرآن قوله تعالى: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجل اهل البيت و يطهركم تطهيرا» فان الرجس هو الغداره، و هى شامله للظاهره البدنيه و هى الطمث العارض للنساء في اوقات كثيره، فيمنعون عن العباده لله والتبتل اليه و للمعنويه الروحيه و هى الشك و الجهل، كما ورد في بعض الاخبار تفسير الرجس بالشك، و فاطمه (سلام الله عليها) داخله في اهل البيت قطعا دون غيرها من النساء، و ياتى انشاء الله تعالى تفصيل الكلام في الايه .

ثم ان الامام الباقر (عليه السلام) بعد ما ذكر في الحديث وجه التسميه المذكوره ابان عن حقيقته بقوله: والله لقد فطمها الله بالعلم و عن الطمث في الميثاق. يعنى ان حكمه تعالى و فضائه بطهارتها الظاهره والمعنويه كان في عالم الميثاق قبل ولادتها في هذا العالم، وقد مر في السابق تحقيق الكلام في عالم الذر والميثاق .

و هنا وجوه اخر لهذه التسميه منها: ان الله تعالى فطمها و فطم من احبها من النار، فقد ورد ذلك باسناد مستفيض من طرق الخاصه والعامه، فرواه في البحار باب اسمائها عن الصدوق في كتابه العيون باسنايده الثلاثه عن الامام الرضا (عليه السلام) (عن ابيه عن النبي (صلى الله عليه و آله) و باسناد آخر عن ابن عباس عنه (صلى الله عليه و آله و سلم) و عن كتابه العلل باسنادين آخرين احدهما عن الامام الصادق (عليه السلام) و ثانيهما عن الامام الباقر (عليه السلام) و هو الحديث المتقدم صدره آنفا عن محمد بن مسلم الثقفي، و رواه ايضا عن امالي الطوسى باسنادين احدهما عن الامام الهادى، و ثانيهما عن الامام الرضا (عليهما السلام) عن ابائهما عن

رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لفظه في الثانى: سميت فاطمه لان الله فطمها و ذريتها من النار من لقي الله منهم بالتوحيد والايمان بما جئت به .

و رواه ايضا عن العلل و معانى الاخبار باسناد عامى عن ابي هريره، قال: انما سميت فاطمه لان الله (عز و جل) فطم من احبها من النار. و نحوه عن مناقب ابن شهر آشوب عن ابي هريره عن علي (عليه السلام) و عن المناقب ايضا عن شيرويه في الفردوس عن جابر الانصاري قال النبي: (صلى الله عليه و آله) انما سميت ابنتى فاطمه لان الله فطمها و فطم محبيها من النار. و رواه الخوارزمي في مقتلته في فصل فضائل فاطمه (عليها السلام) باسناده عن الامام الرضا عن ابائه عن النبي (صلى الله عليهم اجمعين) و ياتى قريبا مثله عن كثر العمال عن ابن عباس عنه (صلى الله عليه و آله و سلم) و لفظه: انما سماها الله فاطمه ...

فظهر انه لا مجال للتشكيك في صحه الخبر لاستفاضه طرقه، فانها مورته للاطمينان به و انه لما كانت هذه التسميه بالهام من الله تعالى الى رسوله: «و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى» لامحاله لم تكن لمحض العلامه للمسماه والتمييز بينها و بين غيرها من الاشخاص في الاسم فقط كتسميتنا، وانما كانت لحكمه الهيه و سر معنوى . و ما ورد في هذه الاخبار من قوله «و فطم من احبها من النار» فقد ورد نظيره في روايات كثيره مثل قول النبي (صلى الله عليه و آله): من احبها فقد احبني

[ياتى بهذا اللفظ و نحوه في اخبار كثيره في الباب السابع.] و قوله (صلى الله عليه و آله): الا و من مات على حب آل محمد مات شهيدا، الا و من مات على حب آل محمد مات مغفورا له. الى آخر الخبر، و غير ذلك مما ورد من الايات والنصوص في فرض حبههم و ثوابه من الله تعالى و تسالم ذلك بين الامه، حتى قال فرزدق الشاعر :

- من معشر حبههم دين و بغضهم كفر و قريهم منجى و معتصم
- كفر و قريهم منجى و معتصم كفر و قريهم منجى و معتصم
- و قال امام الشافعيه :

- يا اهل بيت رسول الله حيكم فرض من الله في القرآن انزله
- فرض من الله في القرآن انزله فرض من الله في القرآن انزله

والوجه في ذلك انهم لما كانوا حجج الله على عباده و سفرائه في امره و نهييه و لهم المنزله العليا من الله تعالى في الدنيا والاخره، فلا محاله كان محبتهم لهذه الجبهه محب الله و مبغضهم مبغض الله، و محبه في الجته و مبغضه في النار والمرء مع من احب: و من يتول الله و رسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون» ولا ينافي ذلك لزوم حملته على من اتى بسائر الفرائض و اجتنب الكبائر، فقد ورد مثل ذلك في شان سائر الفرائض ايضا، كقوله (عليه السلام): الصوم جنه من النار . ولا يقال: انه على هذا لزم ان يكون اسمها مفطومه، فان الفطم بمعنى القطع و هو متعد يقال فطمت المرأه ولدها، فانه كما اجيب عنه قد تجىء صيغه الفاعل بمعنى المفعول، كالعامر والكاتم والداق، قال في القاموس: اطم السخله حان ان فطم، فاذا فطمت فهى فاطم و مفطومه و فطيمه .

اقول: ولعل وجهه ان صيغه الفاعل كصيغه باب الافعال قد يلاحظ فيها مجرد النسبه الى الشىء و الدخول فيه دون ملاحظه صدور المصدر عن او تعديه على انه يمكن ان تكون الملاحظه في خصوص التسميه نفس وجود الماده دون اجراء الصفه، سيما اذا كان وجه التسميه متعددا يكون بعضها بمعنى صيغه الفاعل كما في المقام، فقد ورد عن الامام ابي الحسن (عليه السلام) انه قال في حديث

[رواه في البحار في الباب المذكور عن العلل باسناده عن عبدالله بن الحسن قال: قال ابوالحسن (عليه السلام) و لعله الامام الكاظم: لم سميت فاطمه فاطمه؟ قلت: فرقا بينها و بين الاسماء قال: ان ذلك لمن الاسماء ولكن الاسم الذى سميت به ان الله تعالى علم...: ان الله تبارك و تعالى علم ما كان قبل كونه،

فعلم ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتزوج في الاحياء وانهم يطمعون في ورائه هذا الامر من قبله، فلما ولدت فاطمه سماها الله تعالى فاطمه لما اخرج منها و جعل في ولدها فطمهم عما طمعوا، فبهذا سميت فاطمه لانها فطمت طمعهم، و معنى فطمت قطعت .

هذا كلمه في وجه تسميتها بفاطمه الذى هو اسمها المعروف ولها اسماء اخر حاكيه عن فضلها و كرامتها، ففى الخبر عن الامام الصادق (عليه السلام)

[رواه الصدوق (عليه الرحمه) في العلل والامالي والخصال عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادى عن احمد بن ابي عبدالله البرقى عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى عن الحسن بن عبدالله بن يونس عن يونس بن طيبان عن

ابى عبدالله عليه السلام) و نحوه في دلائل الامامه، والحسن بن عبدالله مهمل في الرجال، و يونس بن ظبيان مشتبه الحال، لكن رواه العالم الجليل عبدالعظيم الحسنى (عليه السلام) (عنهما تدل على اعتبارهما.) [قال: لفاطمه تسعة اسماء عندالله (عز وجل): فاطمه، والصديقه، والمباركه، والطاهره، والركيه، والراضيه، والمرصيه، والمحدثه، والزهره، ثم قال (عليه السلام): اتردى اى شىء تفسير فاطمه، قال الراوى: لا، اخبرنى يا سيدى قال: فطمت من الشر. و قال ابن شهر آشوب في المناقب: انه صح في الاخبار لفاطمه عشرون اسما كل اسم يدل على فضيله ذكرها ابن بابويه في كتاب مولد فاطمه، و ذكر في المناقب ايضا هذه الاسماء عن ابى جعفر القمى يعنى ابن بابويه المذكور، و نحن نقتصر هنا على ذكر بعضها حذرا من التطويل .
فمنها: الزهراء، ففى العلل و معانى الاخبار باسناده عن الصادق (عليه السلام) (قال: سميت الزهراء لانها كانت اذا قامت في محرابها زهر نورها لاهل السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض. و في العلل ايضا عنه (عليه السلام) قال: لان الله (عز وجل) خلقها من نور عظمته فلما اشرفت اضاءت السماوات والارض بنورها و غشيت ابصار الملائكه الحديث. وقد يظهر معنى هذا الخبر مما تقدم في الباب الاول والثانى .

و منها: البتول، و هو من البتل بمعنى القطع، سميت به لانقطاعها عن عادات النساء، فروى في المعانى [رواه في المعانى في باب معانى اسماء محمد و على و فاطمه، و كذا الخبر السابق، و في العلل في الباب 144 باسناده عن على (عليه السلام) و رواه عنهما في البحار في باب اسمائهما، و كذا الخبر التالى.] والعلل عن على (عليه السلام) ان النبى (صلى الله عليه و آله) سئل ما البتول فانا سمعناك يا رسول الله تقول: ان مريم بتول و فاطمه بتول. فقال: البتول التى لم تر حمرة قط اى لم تحض، فان الحيض مكروهه في بنات الانبياء .
اقول: هذه الفضيله العظيمه ثابتة للزهراء (سلام الله عليها) بنصوص كثيره من طرق الخاصه والعامه، منها هذا الخبر والخبر السابق في تفسير فاطمه .

و ما رواه في البحار عن مصباح الانوار عن ابى جعفر (عليه السلام) عن آباءه انما سميت فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله) الطاهره لطهارتها من كل دنس و طهارتها من كل رث و ما رات قط يوما حمرة ولا نفاسا .
و روى شيخنا الطوسى (رحمه الله) في التهذيب باب الزيادات في قوله تعالى: (عليه السلام) النكاح و في اماليه ج 1 ص 42 طبعه النجف باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) (قال: حرم الله (عز وجل) على على (عليه السلام) النساء ما دامت فاطمه حيه، فقال له الراوى: كيف؟ قال: لانها طاهره لاتحيض .
[ياتى معنى هذا التعليل في الفائده الثالثه من الباب السابع .]

و روى في الكافي باب مولد الزهراء من كتاب الحجج باسناده صحيحا عن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: ان فاطمه صديقه شهيده، و ان بنات الانبياء لايطمنن .
و في دلائل الامامه للطبرى الامامى (رحمه الله) باسناده عن على (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: ان فاطمه خلقت حوريه في صوره انسيه و ان بنات الانبياء لايطمنن. والمستفاد من ظاهر هذين الخبرين والخبر الاول ان هذه الفضيله ثابتة ايضا لغيرها من بنات الانبياء (عليهم السلام) في الجملة و ان لم يكن في الخلقه حوريه .
و روى الصدوق (عليه الرحمه) في كتابه الفقيه باب غسل الحيض من طهارته عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) مرسلا قال: ان فاطمه ليست كاحد منكن لانها لاترى دما في حيض و لانفاس كالجوريه .

و في البحار باب ولادتها عن كشف الغمه عن كتاب مولد فاطمه لابن بابويه يعنى الصدوق برفعه الى اسماء بنت عميس قالت: كنت شهدت فاطمه وقد ولدت بعض ولدها فلم ار لها دما، فقال النبى (صلى الله عليه و آله و سلم): ان فاطمه خلقت حوريه في صوره انسيه. و نحوه في دلائل الامامه باسناده عن زينب بنت على (عليه السلام) قالت: حدثتني اسماء بنت عميس الخ [اقول: قد ثبت بالتاريخ والنصوص الكثيره ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) سد على جميع اصحابه حتى عمه العباس ابواب بيوتهم الشارعه الى المسجد الى باب على (عليه السلام) و قال: ما اخرجتكم واسكنته بل الله اخرجكم واسكنه، فكان على (عليه السلام) يمر من المسجد و يسكنه هو و اهله و اولاده في كل حال، فلعل تصريح النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) بطهاره بضعته للنساء و بعض الرجال كاي عباس للتنبيه على ذلك .]

و في البحار ايضا باب مناقبها عن امالى الصادق باسناده عن انس بن مالك عن امه ام سليم قالت: ما رات فاطمه دما في حيض ولا نفاس. و رواه الشيخ الطبرسى (رحمه الله) (في كتابه اعلام الورى باب احوال فاطمه قال: وقد روته العامه عن انس .
و روى الخوارزمى في مقتل والهيمى في مجمع بالاسناد عن عائشه عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) في حديث تقدم في الباب الاول قال: يا حميراء ان فاطمه ليست كنساء الامميين، ولا تعتل كما يعتلن .
و في كنز العمال الجزء 12 في فضائل فاطمه (عليها السلام) عن ابن عباس قال النبى (صلى الله عليه و آله و سلم): ابنتى فاطمه حوراء آدميه لم تحض و لم تطمت، وانما سماها الله فاطمه لان الله تعالى فطمها و محبها من النار .
هذا ما عثرت عليه من النصوص الداله على ثبوت هذه الكرامه المعنويه لها من الله تعالى، و هى اكثر من عشره احاديث مصرحه بذلك، و تصديق ذلك من كتاب الله قوله تعالى في شان مريم «ان الله اصطفاك و طهرتك واصطفاك على نساء العالمين» وقد ثبت بالنصوص القاطعه عند الاماميه ان فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) افضل و اكرم عندالله تعالى من مريم بنت عمران، كما ياتى توضيحه في آخر الباب الثامن .

نعم يمكن ان يتوهم ان الحيض في النساء من لوازم الخلقه البشريه، فخلو المرء عنه نقص فيه، والزهراء (سلام الله عليها) منزعه عن نواقص الخلقه، لكن الجواب ان الحيض بنفسه فذاره ظاهره، كما قال الله تعالى «فل هو اذى» اى فذاره يتاذى منه، و لذا فضل نساء الجنه بقوله تعالى «و لهم فيها ازواج مطهره» اى من الحيض والاحداث، وانما عد فقده عيبا لدلالته في الغالب على وجود عيب في الرحم موجب لنقص في الولاده او في الولد، فاذا تفضل الله على احد من ولياته بالولاده الكامله بدون هذه الفذاره كان ذلك لها فضيله عاليه و كرامه ظاهره و تطهيرا زائدا في قوله تعالى للزهراء (سلام الله عليها) «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا .»
و من اسمائها: المحدثه، كما ورد في الخبر المتقدم هنا الذى ذكر فيه تسعه من اسمائها، و هو اما بكسر الدال المشدده، و معناها انها حدثت امها في الرحم كما ذكر في الباب السابق، او بفتح الدال و معناها تحديث الملك لها، كما ورد ذلك في عده اخبار، فروى الصدوق في العلل

[باب العله التى من اجلها سميت فاطمه محدثه، و رواه عنه في البحار باب مناقبها، و ياتى ذيل الخبر في آخر الباب الثامن في افضلها فاطمه على مريم.] باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: انما سميت فاطمه محدثه لان الملائكه كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادى مريم، فتقول: يا فاطمه «ان الله اصطفاك و طهرتك واصطفاك على نساء العالمين» يا فاطمه «اقتنى لربك و اسجدى و اركعى مع الراكعين» فتحدثهم فيحدثونها الخبر .
و روى الكلينى في الكافي

[في باب فيه ذكر الصحيحه و الجفر و الجامعه و مصحف فاطمه من كتاب الحجج، و رواه في البحار في باب جهات علومهم و ما عندهم من الكتب من كتاب الامامه ج 26 عن بصائر الدرجات، وقد وردت في هذين البابين اخبار كثيره في مصحف فاطمه و ذكر فيها انه ليس فيه بيان الاحكام وانما فيه الحوادث الاتيه واسماء الملوك، ولعل المراد بالزنادقه في هذا الخبر امثال ابن ابى العوجاء و ابن المقفع، او بعض فرق الخوارج كالاباضيه، فان ظهورهم و اظهار آرائهم كان في ذلك العصر.] باسناده عن حماد بن عثمان عنه (عليه السلام) قال: تظهر الزنادقه في سنه ثمان و عشرين و مائه، و ذلك انى نظرت في مصحف فاطمه، قال حماد: و ما مصحف فاطمه؟ قال: ان الله تعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه و آله) دخل على فاطمه من وفاته من الحزن ما لايعلمه الا الله (عز وجل) فارسل الله اليها ملكا يسلى غمها و يحدثها، فشكت ذلك الى اميرالمؤمنين (عليه السلام) فقال لها: اذا احسست بذلك و سمعت الصوت فقولى فاعلمته بذلك فجعل اميرالمؤمنين (عليه السلام) يكتب كلما سمع حتى اثبت من ذلك مصحفا، اما انه ليس فيه شىء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون. و نحوه عده اخبار رواها في الكافي والبصائر، و يبيده ما ورد

[رواه الصدوق (عليه الرحمه) في الاكمال باب ذكر المعمرين باسنادين عن الامام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) و رواه في العيون باسناد آخر عن الرضا (عليه السلام) في كلام له مع المأمون وقد استدل الامام به على وقوع الرجعه في هذه الامه، و رواه ايضا في الفقيه في الباب الاول من الصلاه مرسلًا حيث استدل به على قضيه رد الشمس، و رواه العامه باسناد كما في البحار في الباب الاول من المجلد الثامن ج 28 و مستدرك الحاكم ج 1 ص 129 و مجمع الزوائد ج 7 ص 261 لكن اللفظ المذكور في اكثر اخبارهم تركيز سنن من كان قبلكم، او نحو هذه العبارة مما كان مفاده فعل هذه الامه كافعال الامم الماضيه لاوقوع الحوادث والمعجزات، لكنه غير مناف لغيره اخبارنا الداله على العموم، بل في احدى روايتى الاكمال ذيل ذلك بقوله: حتى لو ان حيه من بنى اسرائيل دخلت في حجر لدخلت في هذه الامه حيه مثلها، والله العالم.] عن النبي (صلى الله عليه و آله) انه يكون في هذه الامه كلما كان في الامم السالفه حذو النعل بالنعل، وقد

صرح في مواضع من القرآن بتحديث الملك لمريم و روجه ابراهيم (عليه السلام) و من المعلوم انه اذا كان مثله واقعا في الاسلام، فلا بد ان يكون لبعثه نبيه التى هى عديله مريم بالنصوص المتواتره بل افضل منها عند الاماميه، كما ياتى البحث فيه انشاء الله في آخر الباب الثامن .

و اما كانها (عليها السلام) فمنها: ام اسماء ذكره الخوارزمى في مقتلها، و لعله لتفقد اسمائها الحسنى الحاكبه عن صفاتها العليا و مناقبها العظمى .

منها: ام الامه، و هى كنيته المعروفه، فان الامه الطاهرين من آل الرسول كانوا من نسلها، لكن بملاحظه ما تقدم و ياتى من فضائلها و مقاماتها يعلم ان امومتها لهم ليست بمحض الولاده فقط كولداده غيرها لهم من المومنات الصالحات، كفاطمه بنت اسد ام اميرالمؤمنين (عليه السلام) بل كانت و شيجه بمقام شامخ معنوى مساخ لمقام الامام في الطينه والكرامه، فهى ام لهم بما لهم من الفضائل العظيمه والدرجات الرفيعه الالهيه، و لهذا ينبغي ان تعد هذه الكنيه خاصه بها كلقب سيده النساء .

و منها: ام ايها، كما في مناقب ابن شهر آشوب، و رواه ابو الفرج في مقاتل الطالبين [عند ذكره للامام الحسن (عليه السلام) و حكاه في البحار عنه و عن ابن شهر آشوب و رواه ايضا ابن المغازلى في مناقبه باسناد آخر عنه (عليه السلام).] باسناده عن الامام الصادق عن ابيه (عليهما السلام) و ذكره في الاستيعاب و اسد الغابه والاصابه، و هذه الكنيه تدل على اختصاص شديد لها بابيها (صلوات الله عليهما) نحو اختصاص الام بولدها من الشفقه الكثيره والحب الوافر، فانها ربما كانت تخبز قرصا بمشقه فتوتر به اباهها على نفسها و اولادها، وقد كان (صلى الله عليه و آله و سلم) لم يطعم طعاما منذ ثلاثه ايام، كما رواه في البحار باب مكارم

اخلاقه من مجلد تاريخه ج 16 من الطبعه الجديده و باب مناقبها ج 43 و مقتل الخوارزمى في فصل فضائلها، و انها في صغرها كانت

كامها المكرمه تدفع عنه اذى المشركين، كما روى في ذخائر العقبى باب برها بابيها عن ابن مسعود انه (صلى الله عليه و آله و سلم) كان يصلى فاخذ رجل من قريش شيئا من جزور ميت فالفاه عليه و هو ساجد حتى جائت الزهراء (عليها السلام) فاخذته و نخته عن ظهره، و ياتى في باب منزلتها عند النبي انه (صلى الله عليه و آله و سلم) رجع من سفر فلما خرج من المسجد الى بيت فاطمه لفتته عند باب البيت تلتيم فاه و عينيه و تبيكى، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: اراك شعنا نصبا قد اخلو لقت ثيابك، فقال (صلى الله عليه و آله و سلم): ان الله (عز و جل) بعث اباك لامر لا يبقى على ظهر الارض بيت الا ادخل الله به عزا او ذلا، الى غير ذلك مما ورد عنها في حياتها، فبعدها توفي باى هو و امى دخلها حزن شديد و غم مكمد من فراقه، فكانت تبيكى عليه ليلا و نهارا لا ترقا دمعته و لاتهدأ زفرتها حتى انه تاذى اهل المدينه من كثره بكائها، فسالوها اما ان تبيكى ليلا او نهارا، فكانت تخرج بالنهار الى مقابر الشهداء و ترثى اباهها بابيات مفرجه منها :

• ان حزنى عليك حزن جديد كل يوم يزيد فيه شجونى و اکتيايى عليك ليس بييد

• و فوادى والله صب عتيد و اکتيايى عليك ليس بييد و اکتيايى عليك ليس بييد

هذا و يمكن ان يكون لهذه التكنيه وجه آخر اعلى من الاول و هو ان بقاء نسله الشريف كان بها، فان الرجل يحفظ في ولده، فمن كان له نسل صالح فهو حى باق، والرسول (صلى الله عليه و آله) لم يبق له نسل من غير فاطمه، كما هو المعلوم من تاريخه و صرح به اهل التراجم والاثار .

قال ابن الاثير في اسد الغابه في ترجمه فاطمه: انقطع نسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) الا منها، فان الذكور من اولاده ماتوا صغارا، و اما

البنات فان رقيه (رضى الله عنها) ولدت عبدالله بن عثمان

[يعنى عثمان بن عفان فان رقيه و ام كلثوم بنتى النبي (صلى الله عليه و آله) من خديجه (رضى الله عنها) تزوجهما عنه و عتبه ابنه ابى لهب عم النبي (صلى الله عليه و آله) و قد تزوجهما قبل الهجره، فلعلهما كانا مسلمين، او زوجهما تاليفا و ترغيبا لهما و لا بويهما في الاسلام و كان قبل تحريم التزويج بالمشرك، فلما نزل قوله تعالى« تبت يدا ابي لهب» امر ابولهب بطلاقهما قبل الدخول بهما، فتزوج عثمان بن عفان برقيه، و هاجر بها الى الحبشه فولدت له هناك عبدالله، ثم هاجر بها الى المدينه فماتت رقيه ايام بدر، فزوج النبي (صلى الله عليه و آله) عثمان اختها ام كلثوم و لم تلد منه، و ماتت في سنه تسع من الهجره، و بلغ عبدالله ست سنين فنفر عينه ديك فورم وجهه و مات سنه اربع، و قيل: ان رقيه ايضا لم تلد من عثمان اصلا، هذا ما ذكره في الاستيعاب والاصابه و اسد الغابه في ترجمه عثمان و رقيه و ام كلثوم، لكن في اخبار الاماميه كما في البحار باب عدد اولاد النبي (صلى الله عليه و آله) ج 22 ان عثمان تزوج اولاد ام كلثوم فماتت قبل ان يدخل بها، فزوجه النبي (صلى الله عليه و آله) رقيه ايام بدر، ثم هلكت عنده بسبب ضربه اياها لاجل انه قد اوى عمه الكافر مغيره بن ابي العاص، فاطلع عليه النبي (صلى الله عليه و آله) فحكم بطرد المغيره و لعن من بويويه، فزعم عثمان ان زوجته رقيه اخبرت اباهها بابواته في بيته، [فتوفي صغيرا، و اما ام كلثوم فلم تلد له، و اما زينب، فولدت عليا

[ترجمه في الاصابه و اسد الغابه بعنوان على بن ابي العاص، و ذكرها ايضا في ترجمه امه زينب، و ذكر فيها انه توفي وقد ناهز الحلم في حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لم اعثر على ذكر له في احاديث الاماميه.] و مات صغيرا، و ولدت ايضا امامه [قد ورد لها ذكر في اخبار اهل البيت، ففي البحار في آخر باب ما وقع عليها من الظلم ج 43 عن كتاب دلائل الامامه عن ابي جعفر (عليه السلام) ان فاطمه (عليها السلام) اولت عليا بان يتزوجها، و اوصت لها بنشئها من مالها. و روى الصدوق والشيخ الطوسى (عليهماالرحمه) عنه (عليه السلام) ان امامه بنت ابي العاص و امها زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) كانت تحت على بن ابي طالب بعد فاطمه، فخلف عليها بعد على (عليه السلام) المغيره بن نوفل، وانها وجعت وجعا شديدا حتى اعتقل لسانها، فجانها الحسن والحسين (عليهما السلام) و هى لا تستطيع الكلام، فجعلوا يقولان لها والمغيره كاره لذلك اعتقت فلانا واهله، فجعلت تشير براسها لا و يقولون فعلت كذا و كذا فتشير براسها نعم فانها لاتفصح الكلام، فاجاز لها ذلك.] بنت ابي العاص بن الربيع، فتزوجها على

(عليه السلام) تزوجها المغيره بن نوفل، و قال الزبير

[هو الزبير بن بكار، وقد حكى عنه كثيرا في الاستيعاب و اسد الغابه، فانه كما في تهذيب التهذيب كان عالما بالانساب واخبار المتقدمين، و له كتاب الموفقيات كتبه للموفق بن المتوكل العباسى، و ذكر المحقق شرف الدين في رساله ابو هريره انه من اولاد الزبير بن العوام و له و لاباته عداوه لعلى (عليه السلام) واهل بيته، لكن عد كتابه الموفقيات من الكتب الممنوعه، و فيها شهاده بتفضيل اميرالمؤمنين (عليه السلام).] : انقرض عقب زينب انتهى. و قال في ترجمه امامه تزوجها على بن ابي طالب بعد موت فاطمه وقد اوصته فاطمه بذلك، فلما جرح على (عليه السلام) خاف ان يتزوجها معاويه فامر المغيره بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ان يتزوجها بعده، فلما توفي و قضت العده تزوجها لمغيره، فولدت له يحيى و به كان يكنى، فهلكت عند المغيره، و قيل: انها لم تلد لعلى

[و قيل كما في مناقب ابن شهر آشوب و كشف الغمه انها ولدت لعلى (عليه السلام) (محمد الاوسط، و ذكره البيهقي في تاريخه في اولاد اميرالمؤمنين الا انه سماه محمد الاصغر .

اقول: ان صح ذلك فلعله مات صغيرا في حياه ابيه، و لاجله لم يذكره الاخرون في اولاده، و على كل تقدير فقد صرح اهل الاخبار بان عقب اميرالمؤمنين (عليه السلام) (انما كان من خمسه من اولاده ليس منهم محمد ابن امامه، بل صرح اليعقوبى بعد ذكره بانة لا عقب له.) و لا للمغيره، وليس لزينب بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لا لرقيه و لا لام كلثوم (رضى الله عنهن) عقب انما العقب لفاطمه انتهى. و نحوه في تهذيب الاسماء للنووي

[هو ابوزكريا يحيى بن شرف الدمشقى شارح صحيح مسلم، ولد عام 631 بعد وفاه ابن اثير المذكور بسينه، و توفي حدود سنه 677]. في ترجمه امامه. و قال ابن حجر في الاصابه في ترجمه فاطمه: انقطع نسل رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) الا من فاطمه. و قال ابن شهر آشوب في المناقب في ذكر اولاده: و لالعقب للنبي (صلى الله عليه و آله) الا من ولد فاطمه. و قال محب الدين الطبرى

[هو احمد بن عبدالله الطبرى صاحب كتاب القرى لقاصد ام القرى، و كتاب صفه حج النبى (صلى الله عليه و آله) و ذخائر العقبى في موده اولى القربى، وقد نقلنا عن ذخائر العقبى في هذه الرساله كثيرا كان اصله من طبرستان ولكن سكن هو واحفاده بمكه، و تولوا فيه منصب الامامه والقضاء و ينتهى نسيه الى الامام الحسين بن على (عليهما السلام) على ما في مقدمه القرى، ولكنكم كانوا على مذهب العامه.] في ذخائر العقبى مثل ذلك، ثم عقبه بقوله و اعظم بها مفخره .

هذا مصافا الى ما تقدم من قول النبى (صلى الله عليه و آله): و ان الله سيجعل نسلى منها. و في نهج البلاغه ان اميرالمؤمنين (عليه السلام) راي ابنه الحسين (عليه السلام) يتسرع الى الحرب في صفين فقال: املكوا عنى هذا الغلام لايهدنى فانى انفس بهذين يعنى الحسن والحسين (عليهما السلام) على الموت لتلا ينقطع بهما نسل رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) و في كتاب الغيبه للنشيخ الطوسى (عليه الرحمه) انه سال بعض المتكلمين و هو المعروف بترك الهروى- الحسين بن روح (رحمه الله) كم بنات رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: اربع، فقال: ايتهن افضل؟ فقال: فاطمه، قال: و لم صارت افضل و كانت اصغرهن سنا و اقلهن صحبه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: لخصلتين خصها الله تعالى بهما انها ورثت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نسل رسول الله منها، و لم

يخصها الله بذلك إلا بفضل اخلاص عرفه من نبتها، قال الهروى: فما رايته احدا تكلم و اجاب في هذا الباب باحسن و لا اوجز من جوابه .

وهنا وجه ثالث لتكثيها بام ابياها، و هو ان بقاء شريعه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) و سننه عن اهواء الظالمين المتسلطين من بنى اميه و العباسيين انما كان بمجاهدات اولاد فاطمه و تضحياتهم، كما يظهر بمراجعته تواريخهم لاسيما شبلاها الكريمان، فهذا الامين بن على (عليهما السلام) قد هضم نفسه و كظم عيظه عن معاويه، فصالحه بشروط نافعه للاسلام والمسلمين، ثم بحمله و سودده تجرع منه الغصص العظيمه ليحمله على الايفاء بشروطه في الجملة. و هذا الحسين بن على (عليهما السلام) لم يبايع معاويه

[روى ابن شهر آشوب في مناقبه ان معاويه طلب البيعه من الحسين (عليه السلام) فقال الامام الحسن: يا معاويه لانكرهه فانه لن يبايع ابدا او يقتل، و لن يقتل حتى يقتل اهل بيته، ولن يقتل اهل بيته حتى يقتل اهل الشام، قلت: و هذا معنى ما ورد في بعض التواريخ كالامامه والسياسه لابن قتيبه من ان الامام الحسين (عليه السلام) قال: انها بيعه كنت لها كارها اى تاركا لها لكراهيه الضيم عنده. واما ما زعم بعض المورخين من انه (عليه السلام) كان منكرا لاصل مصالحة اخيه الحسن (عليه السلام) فيغير صحيح و حاشا ريحانه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) و سيد شباب اهل الجنة ان يخالف الامام الحق القائم مقام ابيه فيما راه صلاحا للمسلمين لاجل الضروره القاضيه، وقد ادى حق الكلام في ذلك الشيخ باقر شريف القرشى في الجزء الثانى من كتابه حياه الامام الحسن (عليه السلام). بابائه و حشمته لتلا يلتزم له بالسكوت عما يفعله و يريد من الجرائم والفجائع و قتل الصالحين امثال حجر بن عدى، ثم عارض بعده يزيد اللعين بنفسه واهليه واصحابه، فبدلوا دمانهم في سبيل الله، و نعم ما قال الشاعر الشريف السيد جعفر الحلى (رحمه الله) في قصيده غراء مطبوعه في كتاب رياض المدح والثناء .

• يوم بحاميه الاسلام قد نهضت راي بان سبيل الغى متبع والناس عادت اليهم جاهليتهم وقد تحكم بالاسلام طاعيه لم ادر اين رجال المسلمين مضوا العاصر الخمر من لوم بعنصره قد اصبح الدين منه يشتكى سقما فما راي السبيل للدين الحنيف شفا و ما سمعنا عليلا لاعلاج له بقتله فاح للاسلام نشر هدى فكلما ذكرته المسلمون ذكا الخ

• له حميه دين الله اذ تركا والرشد لم تدر قوم ايه سلكا كان من شرع الاسلام قد افكا يمسى و يصيح بالفجشاء منهمكا و كيف صار يزيد بينهم ملكا و من خساسه طبع يعصر الودكا و ما الى احد غير الحسين شكا الا اذا دمه في كربلا سفكا الا بنفس مداويه اذا هلكا فكلما ذكرته المسلمون ذكا الخ فكلما ذكرته المسلمون ذكا الخ

تذنيب للكلام: المستفاد من آثار اهل البيت (عليهم السلام) استحباب تسميه البنت بفاطمه و اكرام المسماه بها، ففي الحديث [الوافى باب الاسماء والكنى من كتاب النكاح:] عن ابى الحسن (عليه السلام) قال لايدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد، او احمد، او على، او الحسن، او الحسين، او جعفر، او طالب، او عبدالله، او فاطمه من النساء. و عن السكونى [باب تاديب الولد من الوافى كتاب النكاح.] قال: دخلت على ابى عبدالله (عليه السلام) و انا مغمووم مكروب، فقال لى: يا سكونى مما عمك؟ فقلت: ولدت لى ابنه، فقال: يا سكونى الارض تقلها و على الله رزقها، تعيش في غير اهلك، و تاكل من غير رزقك، قال سكونى: فسرى

[اى انكشف الغم عنى.] عنى، فقال لى: ماسميتها؟ قلت: فاطمه، قال: آه آه ثم وضع يده على جبهته، فقال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): حق الولد على والده اذا كان ذكرا ان يستقره [اى يستكرمها.] امه و يستحسن اسمه و يعلمه كتاب الله و يطهره [اى يخته، ففي الحديث اختوا اولادكم يوم السابع يطهروا و يشهد له مقابلته للانثى. والسباحه بالياء الموحده الغوص قوله و لاينزلها الغرف اى لايجعل الغرفه منزلا و مسكنا لها و كانه لتلا تترانى للرجال و لاتطلع عليهم.] و يعلمه السباحه، و ان كانت انثى ان يستقره امها و يستحسن اسمها و يعلمها سورة النور، و لايعلمها سورة يوسف و لاينزلها الغرف، و يعجل سراحها الى بيت زوجها. اما اذا سميتها فاطمه، فلا تسبها و لاتلعنها و لاتضررها .

النمو والكفاله والتربيه

قال الله تعالى في شان مريم: «فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا و كفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا »

[ياتى في اول الباب الثامن شرح لهذه الايه.] فهذه كلها من كرامات الله العظيمه لمريم، و بهذه الكرامات فضلها على نساء العالمين. فقله: «وانبتها نباتا حسنا» يدل على انها كانت تنمو و تشب بعانيه خاصه الهيئه احسن مما قدره الله تعالى لغيرها في الطبيعه البشرىه نظير ما ورد

[كما في روضه الكافى في قصه ولاده ابراهيم، و رواه في البحار الجزء 12 باب قصص ولادته (عليه السلام) عن كمال الدين.] في شأن ابراهيم الخليل (عليه السلام) ان الله تعالى جعله يئيب في اليوم كما يئيب غيره في الجمع، و يشب في الجمع كما يشب غيره

في الشهر، و يشب في الشهر كما يشب غيره في السنه. و ورد

[باب تاريخ ولاده النبى (صلى الله عليه و آله) من البحار الجزء 15.] في شان نبينا (صلى الله عليه و آله) ايضا كذلك، فهذه الكرامه الالهيه تمثلت في الاسلام لبضعه نبيه، فقدم تقدم في باب كيفيه ولادتها انها كانت تنمى في اليوم كما ينمى الصبى في الشهر و تنمى في الشهر، كما ينمى الصبى في السنه .

و في خبر آخر [ياتى الاشارة اليه في التعليقه التاليه.] : لم نزل فاطمه تشب في اليوم كالجمعه، و في الجمعه كالشهر، و في الشهر كالسنه. و لا يخفى ان التقدير المذكور في الخبرين تقريبي، فلا يقدح الاختلاف المترائى منهما في مقداره .
 و اما قوله تعالى: «و كفلهما زكريا» فمعناه ان الله تعالى صير زكريا النبي (عليه السلام) كفيلها لها، و ذلك بعدما اختلفوا بينهم في كفالتها فافروا لها كما قال الله تعالى: «و ما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم» فاخرج الله القرعه لزكريا النبي (عليه السلام) كرامه لمريم، فان كفاله الصبي اذا كانت لعبد صالح مخلص، فهى تفضل من الله تعالى للصبي، وقد كانت كفاله الزهراء «سلام الله عليها» خاصه باشرف انبياء الله و افضلهم حينما كان ينزل عليه الوحي من الله تعالى، فكان يربيهما برفق و رافه و رحمه الى ما يرضاه و يريده من التبتل اليه و مكارم الاخلاق و محاسن الاداب، و يزيد على ذلك انها ولدت من خديجه التى هى افضل النساء في زمانها و اطهرهن و اكرمهن عندالله، فطبعاً كانت تهتم بشؤون بنتها من التربيه لها و تاديبها بالمحاسن النسائيه من حسن التعلل و تدبير البيت و تربيه الاولاد، و لذلك روى

[في البحار في الباب الاول من الجزء 43 عن دلائل الامامه باسناده عن ابن عباس، والموجود في بعض نسخ البحار ادا منى بتقديم الدال علي الهمزه الثانيه، لكن المحكى عن بعضها تقديم الهمزتين، و هو الاصح الانسب بالمقام.] عن ام سلمه انها قالت : تزوجنى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بعدما دخل المدينه، و فوض امر ابنته الى فكتت اودبها و كانت والله ادب منى و اعرف بالاشياء كلها .

واما قوله تعالى «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عندالله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب» فقد ثبت مثله لفاطمه الزهراء (سلام الله عليها) كما ورد مستفيضا في اخبار العامه والخاصه و كان ذلك لها مكررا .

فروى الزمخشري في كشافه عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمه (رضى الله عنها) رغيفين و بضعه لحم اترته بها، فرجع بها اليها و قال: هلمى يا بنيه، فكنشفت عن الطبق فاذا هو مملوه خبزاً و لحماً، فبهتت و علمت انها نزلت من عندالله، فقال لها: انى لك هذا فقالت: هو من عندالله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال (عليه الصلاه والسلام) الحمد لله الذى جعلك شبيهه سيده نساء بنى اسرائيل، ثم جمع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) عليا والحسن والحسين و جميع اهل بيته، فاكلوا حتى شبعوا و بقى الطعام كما هو، فواوسعت فاطمه على جيرانها .

و هذا الخبر رواه الخوارزمي ايضا في مقتلته باسناده عن جابر بن عبدالله بزيادة فى اوله، و رواه ابن شهرآشوب عن تفسير الثعلبي عن جابر باختصاره، و روى العياشى في تفسيره عند الابه عن الامام الباقر (عليه السلام)

قال: ان فاطمه ضمنت لعلى (عليه السلام) عمل البيت والعجين والخبز و قم البيت، و ضمن لها على ما كان خلف الباب من نقل الحطب والطعام، فقال لها يوما: هل عندك شىء؟ قالت: لا ما كان عندنا ثلاثه ايام شىء نقرىك به، قال: افلا اخبرتنى قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) نهانى ان اسالك شيئا، فخرج (عليه السلام) فاستقرض دينارا فلقى مقدادا فقال له: ما اخرجك في هذه الساعه؟ قال المقداد: الجوع، فقال (عليه السلام): فهو اخرجنى وقد استقرضت دينارا و اوثرك به، فاقبل فوجد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) جالسا و فاطمه تصلى و بينهما شىء مغطى، فلما فرغت احضرت ذلك الشىء فاذا جفته من خبز و لحم، قال: يا فاطمه انى لك هذا؟ قالت: هو من عندالله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الا احذئك بمثلك و مثلها؟ قال: بلى، قال: مثل زكريا الحديث. وقد روى هذا الخبر في ذخائر العقبى و في البحار باب مناقبها عن تفسير فرات و كشف الغمه عن ابي سعيد الخدرى مرسلًا، و عن امالى الطوسى عنه باسناده، و في كل منها تفصيل زائد .

وروى الخوارزمي في مقتلته حديثا طويلا باسناده عن ابن عباس في قضيه اعرابى، و في آخره: ان فاطمه صلت و دعت بقولها الهى انزل علينا مائده كما انزلتها على بنى اسرائيل، قال ابن عباس: فهو الله ما استتمت الدعوه الا و هى ترى جفته من ورائها يفوح فتارها فانت بها الى النبي و على والحسين (عليهم السلام) فقال لها على: انى لك هذا؟ فقال له النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) كل يا ابالحسن و لاتسالك الحمد لله الذى لم يمتنى حتى رزقنى ولدا مثلها مثل مريم بنت عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الابه. و روى في البحار باب مناقبها عن الكافي باسناده عن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال النبي (صلى الله عليه و آله و سلم)

لفاطمه: اخرجى تلك الصفحه فاخرجت صفحه فيها ثريد و عراق يفور، فاكل هو و على و فاطمه والحسنان ثلاثه عشر يوما الحديث، و ذكر في آخره انه اعطت فاطمه (عليها السلام) (شيئا من الصحف ام ايمن فنفتت .

و قال ابن شهرآشوب في مناقبه فصل حليتها و توارخها: ان للزهراء (سلام الله عليها) من هذا الباب ما لا ينكره مسلم من حديث المقداد و خبر الطائر والرمان والعنب والتفاح والسفر جل و غيرها، و ذلك مما يقطع على انها كانت تاكل ما لم يكن لغيرها من جميع الخلق بعد هبوط آدم و حوا (عليهما السلام) ثم ذكر حديث في ذلك يشبه آخر ما مر من حديث المقداد، والحمد لله رب العالمين .

منزلتها عند النبي و حبه لها

من الاخلاق الكريمه والكمالات الانسانيه ان يحب الانسان اولاده و احفاده ذكورا واناثا صغارا و كبارا، و هذا وان كان امرا فطريا جبلت عليه غريزه الانسان بل غرائز الحيوان، لكن ندب الشارع ايضا عباده اليه، وحثهم عليه ليزدادوا بذلك حبا لاولادهم و لايندفعوا عنه باهوائهم .

ففى الحديث

[الوافى باب تاديب الولد و بره من كتاب النكاح، و كذا الاخبار الاتيه، و رواها في الوسائل في ابواب احكام الاولاد من كتاب النكاح.]
 عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: ان الله تعالى ليرحم العبد لنشده حبه لولده. و قال ايضا: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): احبوا الصبيان و ارحموهم، و اذا وعدتموهم شيئا فوفوا لهم فانهم لا يرون الا انكم تترزقونهم. و قال ايضا: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من قبل ولده كتب الله له حسنه، و من فرحه فرحه الله يوم القيامه، الى غير ذلك من النصوص الكثيره .
 اصف الى ذلك ان الولد من نعم الله على عبده و مواهبه لديه بنص قوله تعالى: «يهب لمن يشاء اناثا و يهب لمن يشاء الذكور» و لازم شكره ان يحبهم لله تعالى، و لذلك كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يحب كثيرا اولاده و احفاده الذكور والاناث، فكان يضمهم و يقبلهم و يحزن لمصابهم و يبكى لموتهم، كما ورد انه لما مات ابنه ابراهيم و هو ابن جاريتة القبطيه، و كان له من العمر ثمانيه عشر شهرا حزن عليه شديدا و هملت عيناه بالدموع و قال: تدمع العين و يحزن القلب و لانقول ما يسخط الرب و انا بك يا ابراهيم لمحزونون .

لكن من المعلوم ان شانه (صلى الله عليه و آله) مع الزهراء و اولادهم كان اعظم من ذلك و اجل بحيث قد زاد عن الوصف والبيان بل يتعجب منه الانسان، كما دلت على ذلك نصوص كثيره خارجه عن الاحصاء في هذه الرساله .

فمنها: قوله (صلى الله عليه و آله): فاطمه بضعه منى فمن اذاهم فقد اذانى، او فاطمه بضعه منى فمن اغضبها فقد اغضبنى، او فاطمه بضعه منى من سرها فقد سرنى و من سائها فقد سائنى. و نحو ذلك من التعبيرات [اورد جملة من الفاظ الحديث في البحار باب مناقبها و اوردتها شيخنا الامينى (عليه الرحمه) في كتاب الغدير عن كتب العامه في

الجزء 7.] المختلفه المتقاربه في المعنى، و في بعضها: فاطمه شجته منى او مضغه منى، فقد ثبت ذلك عنه (صلى الله عليه و آله) باسانيد مستفيضة من طرق الشيعة و السنه، كما ياتى تفصيله في هذا الباب في

القائده الثانيه .

و روى الصدوق (عليه الرحمه) في الامالى

[في المجلس 24 و رواه عنه في البحار باب ما وقع عليها من الظلم.] باسناده عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه و آله) قال في حديث، واما ابنتى فاطمه فانها سيده نساء العالمين من الاولين والاخرين، و هى بضعة منى، و هى نور عينى و ثمره فوادى، و هى روحى التى بين جنبي، و هى الحوراء الانسية .

و روى ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمه
[رواه ابن مجاهد و رواه ايضا في كشف الغمه عن كتاب اخبار فاطمه للصدوق و كتاب ابى اسحاق التلعلى، و رواه في البحار عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان الحلبي عن تفسير التلعلى باسناده عن مجاهد.] انه خرج النبي (صلى الله عليه و آله) و هو أخذ بيد فاطمه، فقال: من عرف هذه فقد عرفها و من لم يعرفها فهى فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و هى بضعة منى، و هى قلبى و روحى التى بين جنبي، فمن أذاها فقد أذانى، و من أذانى فقد أذى الله .

و في الخبر
[رواه ابن شهر آشوب في مناقبه عن الامام الباقر والصادق (عليهما السلام) و نحوه في كشف الغمه عن حذيفه والامام الصادق (عليه السلام) كما رواه في البحار في باب مناقبها عن مصباح الانوار عنهما، و في مقتل الخوارزمي في فصله الخامس باسناده عن حذيفه.] ان النبي (صلى الله عليه و آله) كان لا ينام حتى يقبل عرض وجه فاطمه و يضع وجهه بين ثدييها و يدعو لها. و كان (صلى الله عليه و آله)

[رواه في البحار عن امالى الطوسى بالاسناد عن عائشه و نحوه في مستدرك الحاكم ج 3 ص 154 و 160 لكن المذكور فيه انها كانت اذا دخلت عليه قام اليها فقبلها و رحب بها الخ. قال الحاكم في كلا الموضوعين: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، و اقربه الذهبي في تلخيصه، و رواه الترمذى في جامعه في باب ما جاء في فضل فاطمه، و ابو داود في سننه باب ما جاء في القيام من كتاب الادب، و رواه في ذخائر العقبى عن النسائي و ابى حاتم، و في فضائل الخمسة عن البخارى في الادب المفرد والاستيعاب و سنن البيهقي.] اذا دخلت عليه فاطمه رب بها و قبل يديها واجلسها في مجلسه، فاذا دخل عليها قامت اليه فرحبت به و قبلت يديه. و اذا اراد سفرا

[رواه الحسن بن الفضل الطبرسى في مكارم الاخلاق في آخر الباب الخامس منه عن زراره عن ابى جعفر الباقر (عليه السلام)، والحاكم في المستدرك ج 3 ص 156 عن عبدالله بن عمر بطريقين و زاد في احدهما انه قال النبي (صلى الله عليه و آله) لها: فداك ابى و امى، و رواه ابو داود في سننه في آخر كتاب الترجل، و ابن حنبل في مسنده ج 5 ص 275 باسنادهما عن ثوبان مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و رواه في البحار في باب مناقبها و باب سيرها و مكارمها عن كشف الغمه و مناقب ابن شهر آشوب بطرق اهل السنه عن ثوبان و عبدالله بن عمر و ابى هريره و ابن عباس، و حكى فيه عن ابن شهر آشوب انه لو لم يكن لها عبدالله فضل عظيم لم يكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يفعل معها ذلك اذ كانت هى ولده وقد امر الله تعالى بتعظيم الولد للولد فلا يجوز ان يفعل هو ضد ما امر به امته عن الله تعالى.] كان آخر من يسلم عليه فاطمه، فيكون وجهه الى سفره من بيتها و اذا رجع بدأ بها .

و روى
[رواه في المستدرك ج 3 ص 155 باسناده عن ابى ثعلبه الخشنى قال الحاكم بعد روايته: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، و رواه ابن مجمع الزوائد الجزء 8 ص 262 عن الطبرانى، و روى ابن شهر آشوب في مناقبه عن ابى ثعلبه الخشنى ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اذا قدم من سفره يدخل على فاطمه، فدخل عليها فقامت اليه واعتنقه و قبلت بين عينيه، و لا يخفى ان ابى ثعلبه الخشنى صحابى معروف بكنيته و في اسمه اختلاف كثير.] ايضا انه اذا رجع من غزاه او سفر اتى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم نثى بفاطمه (رضى الله عنها) ثم باتى ازواجه، فلما رجع من سفر و خرج من المسجد تلقته فاطمه عند باب البيت تلثم فاه و عينيه و تبكى فقال لها: يا بنيه ما يبكيك؟ فقالت: يا رسول الله اراك شعثا نصبا قد اخولقت ثيابك، فقال: لاتبكي فان الله (عز و جل) بعث اباك لامر لابيهقى على ظهر الارض بيت مدر و لاشعر الا ادخل الله به عزا او ذلا حتى يبلغ حيث بلغ الليل .

و روى الصدوق
[رواه في الامالى في المجلس 73 عن احمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن على بن ابراهيم بن هاشم عن جعفر بن سلمه الهازى عن ابراهيم بن محمد الثقفى عن ابراهيم بن موسى ابن اخت الواقدى عن ابى قتاده الحرانى عن عبدالرحمن بن العلاء الحضرمى عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس، و رواه في البحار عن الامالى في باب مناقبها.] (عليه الرحمه) باسناده عن ابن عباس ان النبي (صلى الله عليه و آله) كان جالسا ذات يوم و عنده على و فاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال: اللهم انك تعلم ان هولاء اهل بيتى و اكرم الناس على، فاحب من احبهم و ابغض من ابغضهم و وال من والاهم و عاد من عاداهم و اعن من اعانهم واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب و ايدهم بروح القدس، الى ان قال: ثم التفت رسول الله (صلى الله عليه و آله) الى على فقال: ان فاطمه بضعة منى و هى نور عينى و ثمره فوادى يسوتنى ما سائها و يسرنى ما سرها، و انها اول من يلحقنى من اهل بيتى فاحسن اليها بعدى، و اما الحسن والحسين فهما ابناى و ريجانتاى و هما سيدها شباب اهل الجنة، فليكرما عليك كسمعتك و بصرك، ثم رفع (صلى الله عليه و آله) يده الى السماء، فقال: اللهم انى اشهدك انى محب لمن احبهم و مبغض لمن ابغضهم و سلم لمن سالمهم و حرب لمن حاربهم و عدو لمن عاداهم و ولى لمن والاهم .

و روى ايضا
[رواه في كتاب الفقيه في الباب الاول من ابواب الوصيه، و في باب النوادر من آخر الكتاب، و رواه ايضا في الامالى في المجلس 72.] باسناده عنه انه قال: قال النبي (صلى الله عليه و آله): ان عليا وصى و خليفتى و زوجته فاطمه سيده نساء العالمين ابنتى والحسن والحسين سيدها شباب اهل الجنة ولداى، من والاهم فقد والانى، و من عاداهم فقد عادانى، و من ناواهم فقد ناوانى، و من جفاهم فقد جفاننى، و من برهم فقد برنى، وصل الله من وصلهم، و قطع الله من قطعهم، و نصر الله من اعانهم، و خذل الله من خذلهم، اللهم من كان له من انبيائك و رسلك ثقل و اهل بيت فعلى و فاطمه والحسن والحسين اهل بيتى و ثقلى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا .

الى غير ذلك من النصوص الكثيرة، و هى ماثورة في ابواب احوالهم و فضائلهم من كتب الخاصة والعامة
[كذخائر العقبى و ما اورده عنهم في كتاب فضائل الخمسة للعالم الجليل السيد مرتضى الفيروزآبادى اليزدى نجل المجتهد الكبير السيد محمد الفيروزآبادى صاحب التعليقه على العروه الوثقى فقد جمع في احاديث كثيره في فضائلهم من الصحاح الستة و غيرها بدقه و اتقان و تتبع كثير و ترتيب حسن.] لا سيما بحار الانوار في باب مناقب اهل الكساء من الجزء 37 و باب مناقب الزهراء و سيرها و مكارمها و تزويجها من الجزء 43 فمن راجعها وجدها فوق حد التواتر المعنوى، و انه لامجال للارتباب فيها .

و مما ورد في هذا الباب قول النبي (صلى الله عليه و آله) لعلى و فاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام): انا سلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم، فقد ورد ذلك عنه (صلى الله عليه و آله) بعده اسانيد من طرق الخاصة والعامة عن جماعه من الصحابه منهم على (عليه السلام) كما رواه الصدوق (عليه الرحمه) في معانى الاخبار

[في باب معانى اسماء محمد و على و فاطمه (عليهم السلام) و رواه عنه في البحار في باب مناقب اصحاب الكساء.] باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده (عليهم السلام) في حديث، و رواه الشيخ الطوسى (عليه الرحمه) في الامالى
[ج 2 ص 126 طبعه النجف، و رواه عنه في البحار في كتاب الفتن باب اخبار الله تعالى نبيه و اخبار النبي (صلى الله عليه و آله) بما يجرى على اهل بيته.] باسناده عن عبدالله بن يحيى الحضرمى عن على (عليه السلام) في حديث آخر .

و منهم: عبدالله بن عباس، كما في الحديث المتقدم آنفا .
و منهم: زيد بن ارقم، كما رواه في البحار في مناقب اصحاب الكساء عن جماعه عنه، و رواه الترمذى في جامعه باب فضل فاطمه، والحاكم في المستدرك ج 3 ص 149 و ابن ماجه في مقدمه سننه في فضل الحسن والحسين (عليهما السلام) لكن اللفظ المذكور في اكثر ذلك انا سلم لمن سالمتم و حرب لمن حاربتم و معناهما واحد .
و منهم: ابو هريره كما في مسند ابن حنبل ج 2 ص 442 و مستدرك الحاكم ج 3 ص 149 .

و منهم: ابو سعيد الخدرى (رضى الله عنه) رواه السيوطى في الدر المنثور في تفسير آية التطهير، فيما ياتى انشاء الله تعالى عند البحث عن تفسيرها حيث قال في آخره انا حرب لمن حاربتم انا سلم لمن سالمتم .
و منهم: جابر بن عبدالله النصارى، كما في كتاب الاختصاص المنسوب الى الشيخ المفيد (رحمه الله تعالى) فيما رواه باسناده عن ابى جعفر الباقر (عليه السلام) عن جابر في حديث فضل سلمان و ابى ذر والمقداد و عمار، و رواه في البحار عن الاختصاص في الباب المتقدم ذكره .

و منهم: ام سلمه (رضى الله عنها) كما في ذخائر العقبى في ضمن حديث الكساء، و نحوه في الصواعق في ذيل آية التطهير من الباب الحادى عشر، فيستفاد من ذلك كله انه لا ريب في صحة الحديث واستفاضته، وانما العجب العجاب ممن يرى هذا الحديث من اهل السنه و معدلك يعتقد بعداله من حارب عليا (عليه السلام) من الصحابه، كطلحه والزبير و معاويه و ابن العاص، مع ان مقتضى التدبير في الحديث ان يعد محاربه كفرا، لانها بمقتضاه في حكم محاربه الرسول (صلى الله عليه و آله) و هى كفر صريح بلا اشكال، وقد ادى شيخنا المفيد في كتاب الافصاح حقا المقام والتفصيل باقائه الدليل والرد على شبه المخالفين .
ثم لا يخفى ان هذا النحو من الحب الغزير والاکرام الكثير والصله المفرطه الخارجه عن اقتضاء الطبيعه البشريه ليس منشأها محض الولاده والقرابه الظاهرية، اذ ليس هذا موجبا لهذا الحد من العلاقه في متعارف الناس، و لانه كانت للنبي (صلى الله عليه و آله) بنات اخرى لم يظهر منه لواحده منهن ما ظهر منه لفاطمه، فلا محاله كان منشأها السنخي الخاصه في خصائص الخلقة الروحيه والجسميه، و في الكمالات والفضائل المعنويه والاخلاقية، كما تقدم في الباب الاول انه (صلى الله عليه و آله) كان يكثر تقبيلها حتى بعد تزويجها، و هذا امر خارج عن متعارف الناس، فلما انكرت عليه عائشه قال: لما اسرى بى الى السماء اكلت من ثمار الجنه فخلق الله منها فاطمه، فكلما اشتقت الى رائحه الجنه شممتها، كما تقدم في الباب الثانى ايضا كراماتها في الارواح: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم .»

تذييل: فيه فوائد مهمه

الفائدة الاولى

الاولى: ان الحب الغزير اذا خرج عن حد العاده المتعارفه كان في غالب الناس موجبا للتعدى عن محض الحق والصفح عن المواصله و صرف الهوى نحو المحبوب، فان من عشق شيئا اعشى بصره و امراض قلبه الا من عصمه الله بمنه و فضله، لكن ما ذكر من حب النبي (صلى الله عليه و آله) لابنته و اولادها لما كان لله و من الله تعالى كان موجبا لصفحهم الى الله و قطعهم عن ملاذ الدنيا و تحمل المشاق و توجيههم الى مواصله الفقراء بالبر والاحسان و ان لم يكن على الوجوب و الاكراه، فقد ورد

[رواه الصدوق (عليه الرحمه) في الامالى باسناده عن محمد بن قيس، و نحوه في مكارم الاخلاق عن الباقر (عليه السلام) في ذيل الحديث المتقدم آنفا، و ذكر فيه السوارين و ستر الباب فقط، و ان ذلك انما صنعته من غنيمه اصابها على (عليه السلام) فكان دفعها اليها، و انه بعد ما دفعته الى النبي (صلى الله عليه و آله) جعلها قطعا و قسمها بين اهل الصفه حيث لم يكن لهم منازل و لا اموال و لا ثوب يستترون به، و نحوهما في سنن ابى داود و مسند احمد في ذيل ما تقدم عنهما من حديث ثوبان، و رواه في البحار عن امالى الصدوق في باب مناقبها، و عن مكارم الاخلاق في باب سيرها و مكارم الاخلاقها.] ان النبي (صلى الله عليه و آله) خرج مره في سفر، فصنعت فاطمه (سلام الله عليها) مستكين

[المسكه بالتحريك هو السوار والخلخال.] من ورق و قلاده و قرطين و ستر على باب البيت لقدم ابوها و زوجها، فلما قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) دخل عليها فخرج وقد عرف الغضب في وجهه، فظنت فاطمه انه انما فعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما رآى من المستكين والقلاده والقرطين والستر، فنزعته و بعثت الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليحعلها في سبيل الله، فلما اتاه قال: فعلت فداها ابوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد و لا من آل محمد، و لو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح يعوضه ما سقى منها كافرا شره ماء .

و في خبر آخر
[رواه في مكارم الاخلاق بعد الحديث المتقدم مرسلًا عن الامام الكاظم (عليه السلام) و رواه الصدوق في اماليه باسناده عنه (عليه السلام) عن ابيه عن على (عليه السلام) و زاد في آخره ان النبي (صلى الله عليه و آله) قال: اشتد غضب الله و غضبى على من اهرق دمي و اذاني في عترتى، و رواه في البحار عن مكارم الاخلاق، و مناقب ابن شهر آشوب عن على (عليه السلام) في باب سيرها و مكارم اخلاقها، و عن الامالى كشف الغمه في باب مناقبها و فضائلها.] ان النبي (صلى الله عليه و آله) دخل على ابنته فاطمه، فرآى في عنقها قلاده، فاعرض عنها فقطعتها و رمى بها، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و آله): ان منى يا فاطمه، ثم جاء سائل فناولته القلاده .

و روى الصدوق (عليه الرحمه) في كتابه العيون باسنيده الثلاثه عن الامام الرضا (عليه السلام) عن على بن الحسين (عليهما السلام) عن اسماء بنت عميس قالت: كنت عند فاطمه (عليها السلام) فدخل عليها رسول الله (صلى الله عليه و آله) و في عنقها قلاده من ذهب كان اشتراها لها على بن ابى طالب من فيء فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا فاطمه لا يقول الناس ان فاطمه بنت محمد تلبس لبس الجابره، فقطعتها و باعتها و اشترت بها رقيه فاعتقتها، فسر بذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نحوه في مستدرک الحاكم ج 3 ص 152 و 153 باسناده عن ثوبان و قال في كلا الموضوعين: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه .

و ورد ايضا
[رواه الصدوق في كتاب الفقيه مرسلًا عن امير المؤمنين (عليه السلام) في كتاب العلل باسناده عن ابى الورد بن ثمامه عنه (عليه السلام) كما في البحار باب سيرها و مكارمها، و رواه البخارى في باب مناقب على (عليه السلام) باسناده عن ابن ابى ليلى باختصار و اختلاف في بعض مضمونه، و نحوه عن صحيح مسلم في كتاب الذكر والدعاء، و رواه ابو داود في سننه في باب التسييح عند النور من كتاب الادب باسنادين احدهما مثل ما في البخارى، و ثانيهما مثل ما في علل الصدوق مع اختصار في آخره، و ما هو المذكور في المتن ماخوذ من جميع ذلك بتلخيص لعدم مدخله الزائد في المقصود.] في عده اخبار ان فاطمه (عليها السلام) كانت

تستقى
[لعله كان استنائها من بئر بيتها، او من الخارج حينما خرج على (عليه السلام) (الى سفر، و ذلك لان المستفاد من سائر الاخبار ان النبي (صلى الله عليه و آله) قضى لهما ان تكون خدمه ما دون الباب لفاطمه و ما خلفه لعلى (عليه السلام).] بالقربه في بيت زوجها حتى اثر في صدرها و تطحن بالرحى حتى مجلت
[قيل: اى نحن جلدتها و قيل: جرحت و صار تحت جلدتها ماء اصفر يقال له بالفارسيه ابله، و قوله دكنت اى تغيرت بالادخان او الرماد.] يداها، و تكسح البيت و توقد النار حتى اغبرت و دكنت ثيابها، فاصابها من ذلك شديد، وقد اتى النبي (صلى الله عليه و آله) رقيق و خدم من الاسارى، فارادت فاطمه ان تسال اباهما جاربه تستعين بها لشؤونها فاستحيت، فجأها النبي (صلى الله عليه و آله) فذكر على (عليه السلام) حاجتها، فقال النبي (صلى الله عليه و آله): اعلمكما ما هو خير لكما من الخادم اذا اخذتما منامكما فكبرا

[هذا الذكر هو المعروف بتسييح الزهراء (سلام الله عليها) الذى ورد في فضائله و بركاته اخبار كثيره سيما في تعقيب الصلاه، لكنها اختلفت في ترتيبها، ففى بعضها تاخير التكبير، و في آخر تاخير التسييح، والمسئله محل كلام في بحث تعقيب الصلاه، و قال شيخنا البهائى (عليه الرحمه) في مفتاح الفلاح: اتفق الاصحاب على الابتداء بالتكبير، و اختلفوا في ترتيب الاخيرين،

والمشهور الذي عليه العمل تقديم التحميد [اربعا و ثلاثين تكبيره و سبحا ثلاثا و ثلاثين تسبيحه واحمدا ثلاثا و ثلاثين تحميده، فقالت فاطمه: رضيت عن الله و رسوله .

و روى ابن شهر آشوب في مناقبه انه لما ذكرت حالها لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بكى و قال: يا فاطمه والذى بعثنى بالحق ان في المسجد اربعمائه رجل ما لهم طعام و لاثياب، و لولا خشيتى خصله لا عطيتك ما سألت يا فاطمه انى لا اريد ان ينفك اجرك الى الجارية و انى اخاف ان يخصمك على بن ابى طالب يوم القيامه بين يدى الله (عز و جل) اذا طلب حقه منك، ثم علمها صلاه التسبيح فقال اميرالمؤمنين: مضيت تريدن من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الدنيا، فاعطانا الله ثواب الاخره . و روى ايضا في المناقب عن تفسير الثعلبي عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) و عن تفسير القشيري عن حابر الانصارى انه راي النبي (صلى الله عليه و آله) فاطمه و عليها كساء من اجله

[كانه من الجل، و عن كنز العمال من اوبار الابل، و في شواهد التنزيل من جلد الابل.] الابل و هى تطحن بيديها و ترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: يا بنتاه تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الاخره، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه و الشكر لله على آلائه، فانزل الله: «و لسوف يعطيك ربك فترضى» و نحوه في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني عند هذه الايه باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه (عليهما السلام) عن جابر، و في الدر المنثور للسيوطى عن جماعه عنه .

اقول: لقد كان في وسع النبي (صلى الله عليه و آله) شرعا و عرفا و اخلاقا ان يعطى ابنته الكريمة واحدا من تلك الرقيق والخدم اذ كانوا اسارى من غنائم الفتح الاسلامى، وقد جعل الله تعالى خمسها حقا خالصا لرسوله و ذوى قرياه، على ان مثل ذلك كان من نواتيه و هو اولى بالمؤمنين

من انفسهم فكيف باموالهم، فكان من حقه شرعا و عرفان ان يخفف بشىء منها عن كريمة بعض ما كانت فيه من ضيق العيش و مراره الدنيا، و كذا كان في وسعه ان ياخذ لاولادها مرضعه من اهل المدينة، او ممن حولها باجره، او بلا اجره حيث ان الناس كانوا يتفخرون بخدمه اهل بيت نبيهم اذ كانوا اعز اليهم من اولادهم، كما فعلوا ذلك في حق ولده الاخر ابراهيم، فان امه القبطيه كانت قليله اللبن فاخذوه منها لارضاعه كما ذكره المترجمون

[وروى في الاستيعاب و اسد الغايه في اوائلهما في ترجمه ابراهيم عن الزبير بن بكار انه تناقست الانصار فيمن يرضعه و احبوا ان يفرغوا امه ماريه للنبي (صلى الله عليه و آله) لما علموا من هواه فيها حتى فوضه النبي (صلى الله عليه و آله) الى ام بردة بنت المنذر بن زيد الانصارى، فكانت ترضعه بلبن ابنها...] في احواله، لكن اراد بابى هو و امى ان تكون بضعه الطاهره مثلا كاملا لشخصه العظيم في الزهد عن الدنيا و تحمل مشاقها و رفض ملاذها، بل في كل ما يمكن ان تكون هى بشخصها الخاص مثلا له من الاخلاص لله تعالى والتبتل اليه بالعباده، كما يقتضيه قوله (صلى الله عليه و آله) (لها في بعض الاخبار المتقدمه انت منى، فانه ليس المراد بذلك تولدها منه لوضوحه وانتفاء الحكمه في بيانه، فلا محاله كان المراد به ما ذكرنا مضافا الى كونه الطاهر من سياق هذا الخبر .

و اما ما هو المعروف من انه كانت لفاطمه خادمه اسمها فضه قد وهبها النبي (صلى الله عليه و آله) لها، فهذا انما كان اخيرا بعد ما كثر اولادها و زادت كلفتها على ما قبل، و كثرت الفتوح والمغانم، و سلبت الله رسوله على من شاء من خبير و بنى قريظه و بنى النضير وغيرهم، و استرسلت الدنيا للمسلمين، فارتفع الفقر والعناء عن اهل الصفه و ضعفاء المدينة، اذ كان الرسول (صلى الله عليه و آله) يعطيهم من تلك الاموال،

فصاروا في سعه و فضل من الله، فمن سعه الله و فضله على المسلمين في ذاك الوقت وسع النبي (صلى الله عليه و آله) ايضا على ابنته، كما ورد

[رواه في الكافي في باب كفايه العيال والتوسع عليهم من كتاب الزكاه باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم).] عنه انه قال: ان المومن ياخذ بآب الله تعالى اذا وسع الله عليه اتسع واذا امسك عنه امسك .

كما انه (صلى الله عليه و آله) قد نحلها ايضا فدكا في ذاك الوقت عوضا عما كان عليه من مهر امها خديجه، على ما رواه الشيخ الجليل قطب الدين الراوندى في كتابه الخرائج

[رواه في ضمن حديث فدك في الباب الاول من معجزات النبي (صلى الله عليه و آله) (من اوائل الكتاب و رواه عنه و عن مناقب ابن شهر آشوب في البحار في كتاب الفتن باب نزول الايات في امر فدك.] و ذلك لانه كان من اخلاقه الكريمة مكافاه كل من احسن اليه او اسدى اليه معروفا و لو بعد حين، و هذا الخلق منه كان معروفا في سيرته، و كان (صلى الله عليه و آله) مقيدا بذلك مهتما به حتى انه ربما كان

[في الاصابه في ترجمه امامه بنت حمزه و سلمه بن ابى سلمه ان النبي (صلى الله عليه و آله) زوج امامه من سلمه و قال حين زوجها هل حزيت سلمه، و ذلك لان سلمه هو الذى زوج امها من رسول الله (صلى الله عليه و آله).] يذكر لصاحبه انه مكافاه و جزاء، و ربما كانت مكافاته اجل من حق صاحبه بكثير، مثل ما صنع

ذكره في الاصابه في ترجمه سيرين من الجزء الرابع، و اشار اليه في ترجمه صفوان.] لحسان بن ثابت حيث انه كان بينه و بين صفوان بن المعطل منازعه في ضرب فسال النبي (صلى الله عليه و آله) حسانا ان يهب له حقه على صفوان ففعل، فعوضه (صلى الله عليه و آله) منه ان وهب له حائطا من نخل و اخت

جاريته القبطيه التى اهدتها اليه ملك مصر و اسمها سيرين و كانت فارقه عديمه النظير، و غير ذلك [مثل ما رواه في الاستيعاب في ترجمه ابراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) انه لما ولد بشره ابو رافع بولادته فوهب له عبدا، و انه اعطى ام بردة مرضعه ابراهيم قطعه من نخل.] مما هو مذكور كثيرا في احواله و تراجم اصحابه. و ممن احسن اليه و كانت له حقوق عنده خديجه (رضى الله عنها) حيث انها و اسنته بنفسها و مالها، فلما تزوج بها النبي (صلى الله عليه و آله) و كان مهرها عند العرب جليلا في ذاك الوقت جعلت

[كما روى ذلك في الكافي باب خطب النكاح من كتاب النكاح.] هى مهرها عليه في مالها اكراما له و رغبه فيه، ثم بذلت له سائر اموالها لاجل الاسلام، فكان النبي (صلى الله عليه و آله) يكافىء صنابيعها بعد وفاتها بما قدر عليه، فكان يذكرها كثيرا بالاستغفار لها و حسن الثناء عليها، و يكرم صدايقها اذا دخلن عليه، و يهدى اليهن الطعام، و وهب لابنتها العزيزه فدكا عوضا عما اكرمته من جعل مهرها في مالها، وقد كان فدك ملكا خالصا له اذ سلطه الله عليه و لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب فامتثل بهذه النحله قول الله تعالى: «و ات ذا القربى حقه» كما ورد في اخبار الخاصه والعامه تفسير الايه بذلك .

[رواه في تفسير البرهان والبحار في الباب المذكور أنفا من كتاب الفتن و شواهد التنزيل والدر المنثور للسيوطى باسانيد عن الامام ابى الحسن الكاظم والرضا و جعفر بن محمد (عليهم السلام) و ابى سعيد الخدرى وغيرهم .]

الفائدة الثانية

الفائدة الثانية: حديث فاطمه بضعه منى... من الاحاديث المشهوره المستفيضه، و هو مروى عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) باسانيد كثيره من طرق الشعيه والسنه، و قد رواه جماعه من الصحابه منهم على بن ابى طالب (عليه السلام) كما رواه على بن عيسى الاربلى في كشف الغمه

[في باب فضائل فاطمه، و رواه عنه في البحار في باب مناقبها، و في الوسائل في كتاب النكاح باب استحباب حيس المراه في بيتها.] قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: اى شىء خير للنساء؟ فعيينا بذلك كلنا حتى تفرقنا، فرجعت الى فاطمه فاخبرتها الذى قال لنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) وليس احد منا علمه و لا عرفه فقالت: ولكنى اعرفه خير للنساء ان لا يرين الرجال، و لا يراهن الرجال الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقالت: يا رسول الله سالتنا اى شىء خير للنساء و خير لهن ان لا يرين الرجال و لا يراهن الرجال قال: من اخبرك فلم تعلمه وانت عندى؟ قلت: فاطمه، فاعجب ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: ان فاطمه بضعه منى . و نحوه عن ابى نعيم في حليته عن سعيد بن المسيب عن على (عليه السلام) و عن كنز العمال عن الحسن البصرى عنه (عليه السلام) كما في كتاب فضائل الخمسه، و رواه الخوارزمى في مقتل باسناده عن سعيد بن المسيب الا انه اختصر الحديث، و في آخره انما فاطمه بضعه منى و نحوه في مجمع الزوائد ج 9 .

و روى في البحار
أرواه وكذا الخبر التالي في آخر باب سيرها و مكارمها ج 43 و في كتاب النكاح منه باب من يحل النظر اليه و من لا يحل ج 104 و
باب احوال الرجال و النساء ج 103 وقد اورد في مقدمه البحار سند النواردي. عن نوادر الراوندي باسناده عن الامام موسى بن جعفر
عن أبيه عن علي (عليهم السلام) قال: استاذن اعمى على فاطمه فحجته فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و آله): لم
حجتيه و هو لا يراك؟ فقالت: ان لم يكن يراني فاني اراه و هو ينتم الريح، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): اشهد انك
بعضه منى .

و فيه ايضا بهذا الاسناد قال سئل رسول الله (صلى الله عليه و آله) اصحابه عن المراه ما هي؟ قالوا عوره، قال: فمتى تكون ادنى
من ربه؟ فلم يدروا، فلما سمعت فاطمه (عليها السلام) ذلك قالت: ادنى ما تكون من ربه ان تلزم فعر بيتها، فقال رسول الله
(صلى الله عليه و آله): ان فاطمه بعضه منى و رواهما ابن المغازلي الشافعي من مناقبه بهذا الاسناد .
و في كشف الغمه و مناقب الخوارزمي

[أرواه فيهما في باب تزويجه (عليه السلام) بفاطمه، و رواه في البحار عن كشف الغمه في باب تزويجها.] عنه (عليه السلام) قال
في حديث تزوجه بفاطمه: ثم صاح بي رسول الله (صلى الله عليه و آله) يا علي فقلت: لبيك يا رسول الله، فقال: ادخل بيتك
والطف بزوجتك و ارفق بها، فان فاطمه بضعه من يولمني ما يولمها و يسرنني ما يسرها، قال علي (عليه السلام): فوالله ما
اغضبتها و لا اكرهتها على امر حتى قبضها الله (عز و جل) و لا اغضبتني و لاعصت لي امرا، ولقد كنت انظر اليها فتكشف عني
الهموم والاحزان... وقد تقدم في حديث القلاده انه قال النبي (صلى الله عليه و آله) لفاطمه: انت منى، فان هذا ايضا في معنى
البضعه و هو مروى عن علي (عليه السلام) كما مر في ذيله .

و منهم: انس بن مالك، حكاه في فضائل الخمسه عن ابي نعيم في حليته في حديث مثل الحديث المتقدم أنفا عنه عن سعيد بن
المسيب .

و منهم: ابن عباس كما تقدم في اوائل هذا الباب في حديثين عن امالي الصدوق باسناده عنه، و روى الصدوق (عليه الرحمه)
ايضا في معاني الاخبار

[ص 303 من طبع مكتبه الصدوق، و رواه عنه في البحار في باب مناقبها.] باب معنى الشجته باسناده عن ابن عباس عن النبي
(صلى الله عليه و آله)

عليه و آله) انه قال: ان فاطمه شجته منى يوذيني ما اذها و يسرنني ما يسرها، و ان الله تعالى لغضب فاطمه و يرضى لرضاها.
والشجته مثلثة الشين هو الغصن المشتبك او العروق المشتبكه، كما في لسان العرب، و يظهر من موارد استعمالها في اللغة ان
الاتصال والاتفاف ماخوذ في مادتها، كما صرح بذلك ابن فارس في معجم مقانيس اللغة .

و منهم: سعد بن ابي وقاص، كما في البحار في باب مناقبها عن مجالس المفيد و امالي الطوسي بالاسناد، و عن مناقب ابن
شهر آشوب مرسلا عنه، و لفظه سمعت النبي (صلى الله عليه و آله) يقول: فاطمه بضعه منى من سرها فقد سرنني و من سائنها
فقد سائنتي، فاطمه اعز البريه على .

و منهم: جابر بن عبدالله الانصاري، كما في مناقب ابن شهر آشوب في باب حب النبي (صلى الله عليه و آله) اياها، و البحار في
الجزء 36 باب نصوص الرسول على الانمه) عليهم السلام) عن كتاب كفايه الاثر للعالم الجليل علي بن محمد الخزاز باسناده عنه
في حديث عند وفاه النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و باتى له حديث آخر عن جابر في بحث آيه التطهير .

و روى الاربلي في كشف الغمه عن جابر قال: دخلت فاطمه (عليها السلام) على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو في
سكرات الموت، فانكبت عليه تبكي، ففتح عينه و افاق، ثم قال (صلى الله عليه و آله): يا بني انت المظلومه بعدى، و انت
المستضعفه بعدى، فمن اذاك فقد اذاني، و من غاظك فقد غاظني، و من سرك فقد سرنني، و من برك فقد برني، و من جفاك فقد
جفاني، و من وصلك فقد وصلني، و من قطعك فقد قطعني، و من انصفك فقد انصفني، و من ظلمك فقد ظلمني لانك منى و انا
منك، و انت بضعه منى و روحى التى بين جنبي ...

و منهم: ابو ذر الغفاري (رضى الله عنه) كما في البحار عن كفايه
الاثر مسندا في الجزء 36 الحديث 110 من الباب المذكور، و هو ايضا كحديث جابر ذكره النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) عند
وفاته، و قد ورد فيها امور لابد للمسلم من معرفتها .

و منهم: عمرو بن حزم الانصاري
[صحابي شهد الخندق و ما بعدها، و استعمله النبي (صلى الله عليه و آله) على نجران، و روى عنه كتابا كتبه له فيه الفرائض
و الزكاه و الديات، و روى لمعاويه و عمرو بن العاص حديث يقتل عمارا الفئه الباغيه، وقد كلم معاويه لكلام شديد في امر بيعته ليزيد
لعنه الله روى عنه ابنه محمد و غيره، ترجمه في اسد الغابه و الاصابه و غيره.] ، فروى الشيخ الطوسي (عليه الرحمه) في
تلخيص الشافي انه لما رد عمر بن عبدالعزيز فدكا على ولد فاطمه (رضى الله عنها) عاتبه جماعه على فعله، فقال لهم: انكم
جهلتم و علمت و نسيتم و ذكرت، ان ابا بكر

[ترجمه ابن حجر في تهذيب التهذيب، و ذكر ان ابا بكر اسمه و انه من محدثي اهل المدينه وثقاتهم، و كان من اهل العباده
و الصلاة و العلم بالقضاء، وقد ولاه عمر بن عبدالعزيز على المدينه، و كتب اليه ان يكتب اليه ان يكتب له من العلم، ولم يكن بالمدينه
انصاري امير غيره، روى عن جماعه منهم ابوه محمد، و روى عنه جماعه.] بن محمد بن عمرو بن حزم حدثني عن ابيه عن جده ان
رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: فاطمه بضعه منى يسخطني ما اسخطها و يرضيني ما ارضاها الى آخر ما قال .

و روى ابن حجر في الصواعق انه دخل عبدالله بن الحسن المتني بن الحسن السبط (عليه السلام) على عمر بن عبدالعزيز و هو
حديث البسن و له و فره، فرفع عمر مجلسه و اقبل عليه فلامه قومه، فقال: ان الثقة حدثني حتى كاني اسمعه من في رسول الله
(صلى الله عليه و آله): انما فاطمه بضعه منى يسرنني ما سرها، وانا اعلم ان فاطمه (عليها السلام) لو كانت حيه لسرها ما فعلت
بانها .

و روى ابن شهر آشوب في المناقب ان سهل بن عبدالله جاء الي عمر بن عبدالعزيز ، فقال: ان قومك يقولون انك توتر عليهم ولد
فاطمه، فقال عمر: سمعت الثقة من الصحابه ان النبي (صلى الله عليه و آله) قال: فاطمه بضعه منى يرضيني ما ارضاها و
يسخطني ما اسخطها، فوالله اني لحقيق ان اطلب رضا رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لا يخفي ان مراده بالثقه من الصحابه
في هذا الخبر غير عمرو بن حزم المذكور في الخبر الاول، فانه مات سنه خمسين او اقل ولم يدركه عمر بن عبدالعزيز .

و روى الشيخ الثقة الجليل عبدالله بن جعفر الحميري في كتابه قرب الاسناد عن ابي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: لما ولى
عمر بن عبدالعزيز اعطانا عطايا عظيمه، فدخل عليه اخوه و قال له: ان بني اميه لا ترضي عنك بان تفضل بني فاطمه عليهم،
فقال: افضلهم لاني سمعت حتى لا ابالي ان اسمع او لا اسمع ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كان يقول: ان فاطمه
شجته منى يسرنني ما اسرها و يسوئني ما سائنها، فانا ابتغى سرور رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و اتقى مسائنته.
قوله حتى لا ابالي يعنى سمعت ذلك كثيرا بحيث لا احتاج ان اسمع بعد ذلك و لا ابالي ان لاسمع، كما في البحار باب احوال
اصحاب الامام الباقر (عليه السلام) من مجلد تاريخه الجزء 46 و مر معنى الشجته أنفا .

و منهم: ابوبكر و عمر بن الخطاب حين دخلا على فاطمه في مرضها باذن علي (عليه السلام) لعيادتها و الاعتذار منها، كما روى
الصدوق (عليه الرحمه) في كتاب العلل

[الباب 149 العلله التي دفنت فاطمه بالليل باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) و رواه عنه في البحار باب ما وقع عليها من
الظلم ج 43 و رواه ايضا باختصار عن كفايه الاثر في ذيل الحديث المشار اليه أنفا عن جابر، ولكن ابهم فيه اسم الرجلين فلم يصرح
باسمهما، و مثله في كتاب دلائل الامامه للطبري في خبر وفاتها.] عن الامام الصادق (عليه السلام) في حديث

طويل ياتي صدره قريبا انه بعد ما دخلا عليها و كانت عندها جماعه النساء قالت لهما: انشدكما بالله اتذكرا ان رسول الله (صلى
الله عليه و آله) استخرجكما في جوف الليل لشيء كان من امر علي (عليه السلام) فقالا: اللهم نعم. فقالت: انشدكما بالله هل
سمعتما النبي (صلى الله عليه و آله) يقول: فاطمه بضعه منى و انا منها من اذها فقد اذاني، و من اذاني فقد اذى الله، و من

أذاها بعد موتى فكان كمن أذاها في حياتى .قالا: اللهم نعم. فقالت: الحمد لله الى آخر ما قالت في ايدائهما لها و عدم رضاها عنهما ونحوه في كتاب سليم بن قيس الكوفي في اواخره .

وروى ابن قتيبة في كتابه الامامة والسياسة
[في اوائله عند الكلام في بيعه على (عليه السلام) لابي بكر.] انها قالت لهما: نشدتكُم الله الم تسمعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: رضا فاطمة من رضى، و سخط فاطمة من سخطى، فمن احب فاطمة ابنتى فقد احبنى، و من ارضى فاطمة فقد ارضانى، و من اسخط فاطمة فقد اسخطنى، قال نعم سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) قالت: فانى اشهد الله و ملائكته انكما اسخطتمانى و ما ارضيتمانى، الى آخر ما جرى لابي بكر من فرعه الشديد من قولها و بكانه و استقاله بيعته . و منهم: المسور بن مخرمه القرشى الزهرى، و حديثه في ذلك هو المشهور بين العامة في كتبهم، و قد رواه اصحاب الاصول الستة

[رواه البخارى في صحيحه في ابواب مناقب فاطمة و مناقب قرابه النبي (صلى الله عليه وآله) و ذكر اصهار النبي (صلى الله عليه وآله) من كتاب بدء الخلق، و في باب ذب الرجل عن ابنته من كتاب النكاح، و باب ما ذكر من درع النبي (صلى الله عليه وآله) من كتاب الجهاد، و رواه مسلم بطرق و الفاظ مختلفة في باب فضائل فاطمة (عليها السلام) من كتاب الفضائل، و الترمذى في جامعه، و الحاكم في مستدرکه في باب ما جاء في فضل فاطمة، و ابن ماجه في سننه باب غيرهه من كتاب النكاح، و ابو داود في باب ما يكره ان يجمع بين النساء، و النسائى في خصائصه، و ابن حنبل في مسنده في احاديث المسور، و الخوارزمى في مقتله و غيرهم .]

و غيرهم عنه بطرق متعددة كما نشير اليها .

و منهم: عبدالله بن الزبير كما في جامع الترمذى و مستدرک الحاكم .

[رواه فيهما في باب مناقب فاطمة (عليها سلام الله) من كتاب الفضائل .]

هذا ما وقفت عليه من اسماء من روى الحديث المذكور من ابنته من ابنته و لعله يقف المتتبع على روايه غيرهم ايضا، فثبت بذلك قطعا صحة الحديث واستفاضته، بل لا يبعد دعوى تواتره كما يثبت به ايضا انه قاله النبي (صلى الله عليه وآله) مكررا في وقائع مختلفة . و ينبغي الكلام هنا فيما تضمنه حديث المسور في بعض طرقه

[و في طريق آخر روى عنه مجرد قول النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبني او نحوه، كما في البخارى و مسلم باب مناقب فاطمة، و في طريق ثالث ان الحسن بن الحسن المثنى خطب الى المسور بنته فرده معتذرا بانه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة بضعة منى... و ان عندك من بناتها و لو زوجتك لقبضا. رواه الحاكم في باب فضائل فاطمة من المستدرک ج 3 ص 158 و ابن حنبل في المسند في احاديث المسور، و في طريق رابع ما ياتى هنا من استيذان بنى هشام اقرباء ابى جهل من النبي (صلى الله عليه وآله) ان ينكحوا بنته عليا (عليه السلام).] و حديث عبدالله بن الزبير من خطبه على (عليه السلام) لبنت ابى جهل اللعين على فاطمة (عليها السلام) في حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فنقول: روى البخارى في باب ذكر اصهار النبي (صلى الله عليه وآله) و مسلم في باب فضائل فاطمة (عليها سلام الله) باسنادهما عن المسور

قال: ان عليا خطب بنت ابى جهل، فسمعت بذلك فاطمة فانت رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) فقالت: يزعم قومك انك لانغضب لبناك، و هذا على ناكح بنت ابى جهل، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسمعت حين تشهد

[يعنى بعد اتمام الصلاة، او بعد قول الشهاده في اول كلامه (صلى الله عليه وآله و سلم) و في لفظ آخر لمسلم فسمعت و هو يخطب الناس على منبره.] يقول: اما بعد انكحت ابا العاص بن الربيع فحدثنى و صدقتى و ان فاطمة بضعة منى و انى اكره ان يسونها، والله لا تجتمع بنت رسول الله و بنت عدو الله عند رجل واحد، فترك على (عليه السلام) الخطبه. و في نقل آخر [رواه البخارى في كتاب الجهاد باب ما ذكر من درع النبي (صلى الله عليه وآله) و مسلم في باب فضائل فاطمة (عليها السلام) و ابو داود و ابن ماجه في سننهما في الموضع المشار اليه آنفا من كتاب النكاح.] عنه انه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (ان) فاطمة منى و انى اتخوف ان تفتن في دينها، قال: ثم ذكر صهرها له من بنى عبد شمس) يعنى ابا العاص) فائتى عليه في مصارته اياه فاحسن

[يعنى احسن النبي (صلى الله عليه وآله) في ثنائه على ابى العاص، و كانه اراد الراوى ان ثنائه عليه كان اكثر مما رواه في هذا الحديث، و قوله وعدنى فاوفى لى اشارته الى ما وقع له في بدر حيث اطلقه النبي (صلى الله عليه وآله) واشترط عليه ان يرد زوجته زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى المدينة ففعل، و لا يخفى ما في ظاهر الخبر من التعرض بعلى (عليه السلام) و انه على خلاف ذلك.] قال: حدثنى فصدقنى و وعدنى فاوفى لى، و انى لست احرم حلالا و لا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله و بنت عدو الله مكانا واحدا .

واما حديث عبدالله بن الزبير فهو مختصر من هذا الحديث .

و هذه القضية منكروه و مكذوبه عند اهل العلم من الامامية، وقد ورد

تكذيبها صريحا في اخبار ائمتهم، ففى امالى الصدوق (عليه الرحمه)

[رواه في المجلس 22 عن ابيه عن على بن محمد بن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن نوح بن شعيب عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن صالح بن عقبه عن علقمه بن محمد الحضرمى عن الامام الصادق (عليه السلام) و رواه في البحار عن الامالى في باب عداله من كتاب الايمان والكفر الجزء 70 و لا يخفى ان سند الخبر قوى.] باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال في حديث يا علقمه: ان رضا الناس لا يملك، و السننهم لا تضبط، و كيف تسلمون مما لم يسلم منه انبياء الله و رسله و حجج الله، الم ينسبوا يوسف (عليه السلام) الى ابيه هم بالزنا الى ان قال: الم ينسبوا سيد الاوصياء الى انه اراد ان يتزوج ابنته ابى جهل على فاطمة (عليها السلام) و ان رسول الله شكاه على المنبر الى المسلمين فقال: ان عليا يريد ان يتزوج ابنته عدو الله على ابنته نبى الله الا ان فاطمة بضعة منى، فمن اذاها فقد اذانى، و من سرها فقد سرنى، و من عاظها فقد عاظنى .

وروى الصدوق ايضا في كتاب العلل

[في الباب المتقدم ذكره آنفا في حديث ابى بكر و عمر.] عن الصادق (عليه السلام) (قال في حديث: جاء شقى من الاشقياء الى فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لها: اما علمت ان عليا قد خطب بنت ابى جهل فقالت: حقا ما تقول؟ فقال: حقا ما اقول ثلاث مرات، فدخلها من غيرهه ما لا تمسك نفسها، و ذلك ان الله تعالى كتب على النساء غيرهه الى ان قال: ثم تحولت فاطمة الى حجره ابيها، فجاء على فدخل حجرته فلم ير فاطمة، فاشتد لذلك غمه و عظم عليه ولم يعلم القصة ما هى، فاستخفى ان يدعوها من منزل ابيها، فخرج الى المسجد يصلى فيه ما شاء الله، ثم جمع شيئا من كتيب المسجد واتكى عليه، فلما راي النبي (صلى الله عليه وآله) ما يفاطمه

من الحزن دخل المسجد، فلم يزل يصلى و كلما صلى ركعتين دعا الله ان يذهب ما يفاطمه من الحزن، فلما راي انه لا يهتئها النوم قال لها: قوم با بنيه فانتهى الى على (عليه السلام) و هو نائم، فقال: قم يا ابا تراب ادع لى ابا بكر من داره و عمر من مجلسه و طلحه، فاستخرجهما واجتمعوا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا على اما علمت ان فاطمة بضعة منى و انا منها، فمن اذاها فقد اذانى، و من اذاها بعد موتى كان كمن اذاها في حياتى قال على: بلى يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فما دعاك الى ما صنعت، فقال على: والذى بعثك بالحق ما كان مما بلغها شئء ولا حدثت بها نفسى، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) و (آله): صدقت و صدقت ففرحت فاطمة. الخبر و هو طويل اخذنا موضع الحاجة و تقدم آنفا شطر منه و لعل احضار من ذكر لتشديد الانكار عليهم في هذا الافك .

و قال المحقق الشريف السيد المرتضى (رحمه الله) و هو من اجل علماء الامامية في رسالته القيمه المعروفه بتنزيه الانبياء في فصل عصمه على (عليه السلام) بعد نقل الخبر المذكور عن العامة: ان هذا خير باطل موضوع غير معروف، وانما ذكره الكرابيسى [هو الحسين بن يزيد الجعدادى صاحب الامام الشافعى و اشهرهم بانتياب مجلسه واحفظهم لمذهبه، لى تصنيف في اصول الفقه و فروعه و غير ذلك، و من تصانيفه كتاب الامامة، و فيه غمز على على (عليه السلام) كما عن فهرست ابن النديم.] للطعن به

على امير المؤمنين (عليه السلام) معارضا به لبعض ما يذكره شيعته من الاخبار في اعدائه، و هذا الرجل مشهور بالعداوة لاهل البيت (عليهم السلام) والمناصبه لهم والازراء على فضائلهم و ماترهم .
على ان هذا الخبر قد تضمن ان النبي (صلى الله عليه و آله) قد ذم هذا الفعل و خطب بانكاره على المنبر، و معلوم انه لو كان امير المؤمنين (عليه السلام) (فعل ذلك لما كان فعل محظورا في الشريعة، لان نكاح الاربع حلال على لسان النبي (صلى الله عليه و آله) والمباح لابنكره الرسول و لا يصرح بدمه و بتأذيه به، وقد رفعه الله تعالى عن هذه المنزله و اعلاه عن كل منقصه، مع انه لو كان نافرا بقلبه من ذلك الفعل لم يكن ينكره بلسانه و لم يعلن به على المنبر على رويوس الاشهاد، و ان بلغ من ايلامه كل مبلغ، لان ما وصفه الله تعالى به من الاختصاص بالحلم والكظم و جميل الاخلاق و كريم الاداب ينافي ذلك و يحيل من نسبته اليه، على ان اكثر ما يفعله سائر الناس في مثل هذا الامر اذا ثقل عليه ان يعاتب سيرا و يتكلم في العدول عنه خفيا على وجه جميل و قول لطيف، و هذا المامون العباسي الذي لاقياس بينه و بين الرسول (صلى الله عليه و آله) قد انكح بنته ابا جعفر الجواد (عليه السلام) فلما ذهب بها ابو جعفر الى المدينة ورد كتابها الى المامون بانه قد تزوج او تسرى عليها، فقال المامون: انا ما انكحناه لنحظر عليه ما اباحه الله تعالى، و المامون اولى بالامتعاظ [امتعض من الامر غضب و شق عليه.] من غيره بنته، فوالله ان الطعن على النبي (صلى الله عليه و آله) بما تضمنه هذا الخبر الخبيث اعظم من الطعن به على امير المؤمنين (عليه السلام) على انه لاخلاف بين اهل النقل ان الله [النصوص الواردة في ذلك من طرق الخاصة والعامه كثيره، و ياتي تفصيلها في الباب العاشر.] تعالى هو الذي اختار امير المؤمنين (عليه السلام) لنكاح سيدة النساء (صلوات الله و سلامه عليها) و ان النبي (صلى الله عليه و آله) رد عنها جلها اصحابه وقد خطبها و قال (صلى الله عليه و آله): لم ازوج فاطمه عليا حتى زوجها الله تعالى اياه في سمائه، و نحن نعلم ان الله سبحانه لا يختار لها من بين الخلائق من يغيرها و يوذيتها، فهذا من ادل دليل على كذب هذا الخبر .
على ان النبي ء يحمل على نظائره، وقد علم كل من سمع الخبر انه لم يعهد من امير المؤمنين (عليه السلام) خلاف على الرسول (صلى الله عليه و آله) و لا كان قط ما يكرهه في اختلاف الاحوال و تقلب الازمان و طول الصحبه، و لاعاتبه على شئ ء من افعاله مع ان احدا من اصحابه لم يخل من عتاب على هفوه و تكبر على زله، فكيف خرق بهذا الفعل عاداته و فارق سجيته و سنته لولا ترخص الاعداء و تعديهم، على ان اعدائه (عليه السلام) في زمانه من بنى اميه وشيعتهم لم يجعلوا ذلك فرصه منتزعه للطعن عليه و عنوانا لما يتخرونه من العيوب والقروف، فهذا دليل اخر على ان الخبر باطل موضوع .
انتهى كلام السيد (قدس سره) باختصار يسير و توضيح قليل، و هو متين جدا و حقيق بالتصديق، وقد تبعه الشيخ الطوسي (عليه الرحمه) في كل ما ذكر، فذكره بتمامه في كتاب تلخيص الشافي .

و حكى ابن ابى الحديد في شرح نهج البلاغه [ج 1 ص 358 طبعه مصر الاولى في اربع مجلدات الخطبه 57.] عند قوله (عليه السلام) (سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم... عن شيخه ابى جعفر الاسكافي ان معاويه وضع قوما من الصحابه وقوما من التابعين على روايه اخبار قبيحه في على (عليه السلام) تقتضى الطعن فيه والبرائه منه، و جعل لهم على ذلك جعلنا رغب في مثله، فاختلفوا ما ارضاه منهم ابوهريره و عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبه، الى ان قال: و اما ابو هريره فروى الحديث الذي معناه ان عليا خطب ابنه ابى جهل في حياه الرسول (صلى الله عليه و آله) فاسخطه فخطب على المنبر و قال لا تجتمع ابنه ولي الله و ابنته عدو الله ان فاطمه بضعه منى يوذيني ما يوذيتها، فان كان على يريد ابنه ابى جهل فليفارق ابنتى و ليفعل ما يريد او كلاما هذا معناه، والحديث مشهور من روايه الكرابيسى. انتهى كلام الاسكافي و ذيله ابن ابى الحديد بكلامه .
اقول: اما روايه الحديث عن ابى هريره، فلم نعتز عليها ولعلها كانت في كتاب الكرابيسى، و اما كلام هولاء الاعلام اعنى المرتضى والشيخ الطوسي و ابى جعفر الاسكافي فظاهرها انهم لم يعثروا على روايه الحديث عن المسور و عبدالله بن الزبير في صحاح الجمهور و مسانيدهم، او لعلمهم عثروا عليها لكن لم يعتنوا بها و قاسوها على روايه الكرابيسى في القدر والرد، و على كل حال ففيما حققه الشريف المرتضى في الكلام المتقدم كفايه لبطان الحديث و فساده من المسور و ابن الزبير و من غيرهما ايضا لو كان لغيرهما حديث في هذا المعنى
[كما روى نحوه في مستدرک الحاكم ج 3 ص 158 و 159 باسناده عن سويد بن غفله و ابى حنظله رجل من اهل مکه لكنهما غير صحابي، فيكون حديثهما مرسلًا كما ذكره الذهبي تلخيصه فان صح عنهما فقد اخذاه من جاهل او جاهل .]
و زيد على ما ذكره الشريف (رضى الله عنه) ان عليا (عليه السلام) كان نفس الرسول (صلى الله عليه و آله) بنص القرآن في آيه التباهل

[كما ياتي بيانه في الباب الثامن عند الكلام في الايه.] كما نص عليه المفسرون، وقد آخى الرسول [كما في النصوص والتاريخ و تاتي الاشارة الى بعضها في اواخر هذا الباب.] (صلى الله عليه و آله) بينه و بين نفسه مرتين و قال له غير مره: انت معنى بمنزله هارون من موسى، و غير ذلك مما كان بينهما من الاختصاص الشديد والتواصل العجيب، فلا يكاد معدلك

ان يفعل امرا منافيا لاحترام النبي (صلى الله عليه و آله) و بضعته لاسيما وقد علم ان النبي (صلى الله عليه و آله) لم يتزوج على خديجه في حياتها احترامًا لها، فهل كان جاهلا بان تزوج امراه موجب لانقياض زوجته بالطبع البشرى و مناف لاحترامها و هو امر طبيعي يعلمه كل احد بعد ما يرى الغيره والمخالفات بين الصرائر حتى ازواج النبي (صلى الله عليه و آله) على ان فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) و ان كانت معصومه منزله عن الغيره الموزيه لضرتها و لو كانت بنت ابى جهل، لكن بنت ابى جهل لم تكن كذلك بالنسبه اليها، فلا محاله تكون سببا لايداتها بعدما ترى من الاكرام الكثير لها من ابيها و زوجها، اصف الى ذلك ما ورد عن امير المؤمنين على (عليه السلام) كما مر في اول هذه الفائده في حديث تزوجها انه قال: فو الله ما اغضبتها و لا اكرهتها على امر حتى قبضها الله، و لا اغضبتنى و لا عصت لى امرا .

وان تعجب فعجب ما في حديث المسور بالصوره المذكوره من ان النبي (صلى الله عليه و آله) اثنى في كلامه على ابى العاص بن الربيع في مصاهرته له، واحسن في الثناء عليه و قال: انه حدثنى فصدقنى و وعدنى فوفى لى، فان ظاهره التعريض بعلى بن ابى طالب (عليه السلام) و تفضيل ابى العاص عليه، و فيه ما لا يخفى من الزور والجزاف المنزه عما دونهما الرسول (صلى الله عليه و آله) و آله (عليه السلام) اول من آمن به، و ضحى بنفسه في سبيله، و صدقه في جميع اقواله
[قال على (عليه السلام) في الخطبه 190 (القاصعه) من نهج البلاغه: و قد علمتم موضعى من رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالقرب القريبه و المنزله الخصيصه، وضعتى في حجره وانا ولد بضمنى الى صدره و يكتفنى الى فراشه و يمسنى جسده و يشمنى عرقه، و كان يمضغ الشئ ء ثم يلقمنيه، و ما وجد لى كذبه في قول ولا خطله في فعل... يرفع لى في كل يوم من اخلاقه علما الخ .

و قال (عليه السلام) في الخطبه 195: ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد (صلى الله عليه و آله) انى لم ارد على الله و لا على رسوله ساعه قط ولقد واسيته بنفسى في المواطن التى تنكص فيها الانطال و تتاخر فيها الاقدام نجده اكرمنى الله بها. و غير ذلك من كلماته (عليه السلام) في تفانيه للرسول (صلى الله عليه و آله) و سلم) و ابتعاذه عن الرغبه الى ما يسوته و لو بسيرا.] و وفي له بكل ما لديه

ام هل يجوز بنظر العقل ان يفضل الرسول (صلى الله عليه و آله) و سلم) ابالعاص عليه او يقايسه به و يجعله في عدله مع سوابقه في الايمان والهجره والجهاد لمحض ان ابالعاص حدثه فصدقته حينًا و وعده في ابنته زينب بعد وقوعه بدر ان يرسلها اليه فوفى به مع انه لم يسلم الا قبيل فتح مکه، و كان في بدر مع الاعداء والمشركين فاسره المسلمون، ثم اطلقوه بدون الفداء بشفاعه النبي (صلى الله عليه و آله) فرجع الى مکه مع المشركين، كما هو مذكور في التراجم والتاريخ

[كما في الاستيعاب والاصابه و اسد الغابه و شرح ابن ابى الحديد في شرح واقعه بدر ج 3 ص 359 و فيها التصريح بانه اقام بمکه على شركه الى قبيل الفتح .]

اصف الى ذلك ان الراوى للخبر عن المسور بتلك الصوره المبتذله في جميع ما رايتة في صحاحهم

[راجع المصادر التي ذكرناها في مواردها المشار اليها و مسند احمد في حديث المسور ج 4 ص 326 و اسد الغابه في ترجمته]. و مسانيدهم امام العترة الطاهرة زين العابدين و سيدالساجدين على بن الحسين (عليهماالسلام) و هذا الامام اعرف بسيره جده مع جدته من المسور، فقد كان جميع اهل البيت لاسيما ائمتهم (عليهم السلام) انما عرفوا عليا مفاديا للنبي (صلى الله عليه و آله) و بضئته الطاهرة حق الغداء، و مراعيًا لحرمتهما و رضاهما كمال الرعايه، كما يعلم ذلك كل من الم بشئء من اخبارهم التي اصدروها في شان

على (عليه السلام) من اختصاصه الشديد بالنبي (صلى الله عليه و آله) فكيف يروون في حقه ما لا يليق بشانه ويحط من كرامته و قدره .

على ان المسور كان صبيا صغيرا في زمان الحديث، فقد ولد بمكة بعد الهجرة بستين، و اسلم ابوه مخرمه بن نوفل القرشي عام الفتح، و كان من المولفه قلوبهم، ثم قدم بالمسور في ذاك العالم الى المدينه و له ست سنين كما نص بذلك اهل التراجم [اورده ابن قتيبه في المعارف في فصل التابعين قال: كان يعدل بالصحابه و ليس منهم و كانه لصغره]. و ذكر ابن حجر في الاصابه و التهذيب ان اهل التاريخ مطبقون على ذلك و قضيه الخطبه المزعومه على ما قيل كانت بعدالفتح و اسلام بنى هاشم فكان للمسور حين ذاك ست او سبع سنين، كما صرح بذلك ايضا ابن حجر، فمثل هذا الرجل لا يكون بحسب العاده و المتعارف حافظا و ضابطا لتلحديث عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و ما في بعض طرق الحديث من قوله «وانا يومئذ محتلم» مخالف لهذا الاتفاق، و لذا احتمل ابن حجر في التهذيب و حكاه عن بعض في الاصابه ان يكون المراد به العقل و ضبط الحديث من الحلم بالكسر لا بالضم .

قلت: معنى الاحتلام عرفا هو البلوغ، فيكون هذا بنفسه موهنا آخر للخبر .

والراوى له بتلك الصوره عن على بن الحسين (عليهماالسلام) في جميع ما راينا من طريقه محمد بن شهاب الزهري [هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب من بنى زهره بن كلاب]. و قد ذكر ابن ابي الحديد [في شرح النهج ج 1 ص 370 طبعه مصر في الخطبه 57]. انه كان من النحرفين عن على بن ابي طالب (عليه السلام) و انه كان بنال منه، و عده الشنشيخ الطوسى في رجاله من اصحاب على بن

الحسين (عليهماالسلام) و قال: عدو، و ذكره محمد بن جرير الطبرى في كتابه المسترشد في الامامه عند ذكره لرواه العامه و قال: انه كان مع هشام بن عبدالمك يلعن (نعوذ بالله) و على بن ابي طالب (صلوات الله عليه) و قال ابن قتيبه في المعارف في فصل التابعين: انه لم يزل مع عبدالله بن مروان، ثم مع هشام بن عبدالمك، و كان يزيد بن عبدالمك استقصاه، و ذكر ايضا ان ابا جده عبدالله بن شهاب شهد مع المشركين بدرًا و احدا، و كان من الذين تعاقدوا يوم احد لئن راوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليقتلنه او ليقتلن دونه، و كان ابوه مسلم بن عبيدالله مع ابن الزبير .

قلت: فعلى هذا يكون معادته لعلى (عليه السلام) من الشنشيه الاخرميه، فيمكن ان يكون بلاء الخبر في اصله او في نسبه الى روايه على بن الحسين (عليهماالسلام) من المسور بهذه الصوره المبتذله الفاسده من هذا الرجل . على انه قد روى الخبر ايضا عن المسور في كتب الجمهور

[صحيح البخارى باب ذب الرجل عن ابنته من كتاب النكاح، و صحيح مسلم و جامع الترمذى و سنن ابي داود و ابن ماجه في المورده التي ذكرناها اول الكلام]. بصوره اخرى و هى انه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول و هو على المنبر: ان بنى هشام بن المغيرة (يعنى اخوه ابي جهل) استاذنونى ان ينكحوا ابنتهم على بن ابي طالب، فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتى و ينكح ابنتهم، فانما ابنتى بضعه منى يربينى ما رابها و يوذبنى ما اذها. و هذا على تقدير صحتة لايقدر في على (عليه السلام) اصلا، اذ لا ذكر فيه لخطبته لها، فلعله كان استدعاء من بنى هشام ليحصلوا لانفسهم فخرًا بمصاهرة على (عليه السلام) او بمكافئه ابنتهم

لبنت النبي (صلى الله عليه و آله) او ليخطوا بزعمهم من الاختصاص الشديد و المحبه الكثيره الذى كان بين النبي و صهره، او لغير ذلك من الاغراض الفاسده، لكن لما لم يكن لهم سبيل الى انفاذه اذ لم يكن على (عليه السلام) يقبل ذلك منهم ابتداء استاذنوا النبي (صلى الله عليه و آله) بزعم انه ياذن فيه لحيه لعلى، لكن لما كان صلى الله عليه و آله يعلم باغراضهم و يعلم بعدم رضاه على (عليه السلام) به لم ياذن فيه الا على شرط لايمكن حصوله ابدًا و هو تطبيق ابنته .

واما حديث عبدالله بن الزبير فيه ايضا مضافا الى ما تقدم من ادله اختلافه ان ابن الزبير كان من اشد اعداء على (عليه السلام) في حياتة و بعد شهادته. قال ابن ابي الحديد

[في شرح النهج ج 1 ص 358 طبعه مصر في الخطبه 57]: كان عبدالله بن الزبير يبغض عليا و بنال من عرضه، و روى انه قال لعبدالله بن عباس: انى لاكتم بغضكم اهل هذا البيت اربعين سنه، وانه خطب يوما فبال من على، فبلغ ذلك ابنه محمد بن لحنفيه، فجاها اليه و هو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته، و قال: يا معشر العرب شاهت الوجوه ابنتقص على و انتم حضور، ان عليا كان يد الله على اعدائه، و صاعقه من امره ارسله على الكافرين، فقتلهم بكفرهم فشنووه و ابغضوه و اضمروا له السيف و الحسد و ابن عمه صلى الله عليه و آله حى، فلما نقله الله الى جواره اظهرت له رجال احقادها و شفت اضغانها، فمنهم من ابتزه حقه، و منهم من ائتمر به ليقتله و منهم من شتمه و قذفه بالباطيل .

و حسبك من ابن الزبير قول

[في نوح البلاغه كلمه 453 من فضل الحكم، و رواه في الاستيعاب في ترجمه ابن الزبير بحذف كلمه المشوم]. على (عليه السلام): ما زال الزبير منا

اهل البيت حتى نشأ ابنه المشوم عبدالله، و غير ذلك مما ورد في شانها

[كمخالفته لبيعه على (عليه السلام) كما في امالى الطوسى ج 2 ص 340 و منعه خالته عائشه عن الانصراف لما نبحتها كلاب حواب و منه اباه عن اعتزال الحرب في الجمل].

على انه ايضا كان صبيا في زمان الحديث ولم يكن سنه قابلا لتحمله، فقد ذكر في الاستيعاب في ترجمه المسور انه كان اكبر من المسور باربعه اشهر .

فحاصل الكلام ان حديث خطبه على (عليه السلام) لبنت ابي جهل (عليه اللعنه) على فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) مجعول مختلق قد رفعتة السن النب و العداء بعد شهادته على (عليه السلام) فهى اما لا اصل لها اصلا، و انما كانت سعاه من مبغضيه و حاسديه ليفرقوا

[كما ارادوا التفريق بينهما في غير ذلك مرارا منها بعد ما بعته النبي (صلى الله عليه و آله) الى اليمن فاصطفي لنفسه جاريه من خمس المغنم و اصاب منها، فاتخذوه سبيلا لاسقاطه عن عين الرسول (صلى الله عليه و آله) لمكان ابنته فاطمه، فتعاقدوا على ان يشتكوه اليه، و كتب به خالد بن الوليد، فلما ذكره له قال (صلى الله عليه و آله (مغضيا: ما تريدون من على ان عليا منى و انا منه و هو ولى كل مومن بعدى، و الحديث مشهور و مروى بالفاظ مختلفه، رواه ابن حنبل في مسنده من حديث عمران بن حصين و في مواضع من حديث بريده الاسلمى و رواه الحكام في باب فضائل على (عليه السلام) من مستدركه، و كذا الترمذى في جامعه، و ابن حجر في صواعقه ص 103 و ابن ابي الحديد في شرحه ج 2 ص 430 و غير ذلك، وقد جمع بعض الفاظها المحقق شرف الدين في المراجعة 36 من مراجعاته، و المجلسى في البحار باب 61 و 67 من مجلد احوال اميرالمؤمنين (عليه السلام) و الفيروزآبادى في فضائل الخمسه ج 2 الباب 46 من فضائله (عليه السلام) و لا يخفى انه يستفاد من هذا الحديث ايضا فساد ما في حديث المسور لانه لما سمع النبي (صلى الله عليه و آله) ذلك في على لم تاخذه الغيره ليضعه بل غضب على المبغضين له الساعين اليه، و ردهم بان لعلى من ذلك المال اكثر من الجاريه].

بزعمهم بينه و بين الرسول (صلى الله عليه و آله) كما تقدم التصريح بذلك في حديث العليل، او كان اصلها استدعاء من بنى هشام للعله التي ذكرناها في الحديث الاخر للمسور، ولكن لما كان الغالب في الترويج خطبه الرجل للمراه دون اقرباء المراه للجرل توهم بعض انه كان سبب استيذان بنى هشام خطبه على (عليه السلام) لها، فتقوله الجاهلون ثم رفعه المبغضون باصافه اشياء اخر عليه حتى ادى ذلك الى شنائه بعض الناصيين، و قدحهم في على (عليه السلام) كما صدر ذلك عن مروان

[في تاريخ بغداد ج 13 مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصه كان ابوحفصه مولى مروان بن الحكم اعتقه يوم الدار يعنى يوم حصر عثمان، لانه ابلى له بلاءا حسنا و اسمه يزيد و قيل: انه كان يهوديا طيبيا اسلم على يد عثمان بن عفان الى ان قال: قدم مروان بن ابي حفصه بغداد و مدح المهدي و الرشيد و كان يتقرب اليه بهجاء العلويه، ثم حكى ان ذلك منه لم يكن الا لحب المال.]
بن ابي حفصه، حيث انشد قصيده في مدح هارون الرشيد و ذكر فيها اولاد فاطمه، فذمهم و بالغ في قدح اميرالمؤمنين (عليه السلام) و ذكر منه هذه القضييه حيث قال كما في شرح ابن ابي الحديد الجزء 1 ص 359 طبعه مصر :

على ابوكم كان افضل منكم و ساء رسول الله اذ ساء بنته فدم رسول الله صهر ابىكم على منبر بالنطق ذى الصاعد
الفصل

اباه ذوو الشورى و كانوا ذوى الفضل بخطبته بنت اللعين ابي جهل على منبر بالنطق ذى الصاعد الفصل على منبر
بالنطق ذى الصاعد الفصل
و لسيدنا المغفور له آبه الله السيد مهدي بحر العلوم (تغمده الله برحمته) قصيده في مدح اميرالمؤمنين (عليه السلام) و ذم
ناصبيه تناهر

ثلاثماته بيت انشدها لمعارضه هذه القصيده الخبيثه على قافيتها والجواب عن اسطورتها فقال في ذلك :

و زوجه المختار بضعته و ما ++

لها غيره في الناس من كفو عدل

فاكرم بزوجين الاله ارتضاهما

[تقدم الاستدلال بذلك في كلام السيد المرتضى ++]

جليلين جلا عن شبيهه و عن مثل

لذلك ما هم الوصى بخطبه ++

حياه البتول الطهر فاقده المثل

بذا اخبر المختار والصدق قوله

[اشاره الى ما تقدم في حديث العلل من قوله (صلى الله عليه و آله) صدقت ++]

ابو حسن ذاك المصدق في النقل

فاضحى برينا والرسول مبرء ++

وقد ابطلت دعواكم ربه الحبل

[كانه مثل يضرب به لمن نقض قوله و دعواه بامر ثابت قوى يقال روى الحبل اذا فتل به بشده، وقد ورد هذا المصرع في شعر ابن ابي

حفصه بعد الابيات المذكوره.]

بذلك فاعلم جهل قوم تحدثوا ++

بخطبته بنت اللعين ابي جهل

نعم رغبت مخزوم فيه و حاولت ++

بذلك فضلا لواجبته الى الفضل

[اشاره الى ما ذكرناه في حديث المسور بالصوره الثانيه.]

فلما ابى الطهر الوصى ولم يجب ++

رمته بما رامت و مالت الى العذل

و ساعدها الرجسان فيه و حاولا ++

اثاره بغضاء من الحقد في الأهل

الى آخر القصيده و هى مذكوره

[و ان اردت تمامها فراجع تحفه العالم في شرح خطبه المعالم للعلامه الجليل السيد جعفر آل بحر العلوم (رحمه الله) ج 1 ص 248
من طبعته الثانيه بطهران.] في ترجمه السيد المغفور له في مقدمه كتابه الفوائد الرجاليه، و هو مطبوع في النجف الاشرف .
ولا يخفى ما في شعره هذا من لطف البيان والاستدلال لنفي القضييه ببعض ما تقدم، لكن لم نعلم مراده من الرجسين
المساعدين، فلعله يقال ان

مراده عبدالله بن الزبير والمسور بن مخرمه، و ذلك لروايه الحديث عنهما كما تقدم، و تقدم في شان ابن الزبير ما ظهر منه مقدار
معاداته لعلى (عليه السلام) كما انه ورد في شان المسور ايضا في اثناء الكتب والاخبار ما يظهر منه انحرافه عنه (عليه السلام)
ففى الاستيعاب في ترجمته انه كان في الشورى مع خاله عبدالرحمن بن عوف مقبلا و مدبرا، و ذكر فيه و في غيره انه بعد قتل
عثمان انتقل الى مكه و سكن بها، فكانه لم يكن مع على (عليه السلام) في حروبه، بل في روايه

[رواها الشيخ الطوسى في اماليه في الجزء الثانى ص 339 في حديث بيته.] انه بعد ما بويع على (عليه السلام) بالخلافه بعد
عثمان ثم خالفه جماعه كان المسور مع الذين خالفوه كالزبير وابنه و مروان، و ذكر في الاصابه و غيرها انه بمكه كان مع ابن الزبير،
فلما كان الحصار الاول اصابه حجر من المنجيق فمات به، و عن تاريخ بغداد
[كما في قاموس الرجال لبعض المعاصرين، و روى عبدالرزاق الصنعاني في المصنف ج 11 باب من اذل السلطان حديثا مضمونه ان
المسور كان يطعن اولاه على معاويه، فوفد عليه حينئذ فتكلم معه معاويه حتى خصمه، فكان المسور بعد ذلك اذا ذكر معاويه دعا له
بخير [انه كان اخيرا لا يذكر معاويه الا استغفر له .

لكن قد يعارض ذلك بانه ذكر في اسد الغابه انه كان في الشورى مع خاله عبدالرحمن، و كان هواه مع على (عليه السلام) و ذكره
الشيخ الطوسى في رجاله في اصحاب على (عليه السلام) و قال: كان
[هذا غير معهود و لا مذكور في سائر التواريخ كما انكره بعض المترجمين، و لا يبعد كونه اشتباها بغيره او من سهو القلم او
النسخه.] رسوله الى معاويه، و روى

[حكاه المعاصر الشيخ محمد باقر القرشى في كتاب حياه الحسين (عليه السلام) الجزء 3 عن تاريخ ابن عساكر من مصورات
مكتبه الامام اميرالمؤمنين (عليه السلام) في النجف الاشرف.] انه لما اراد الامام الحسين بن على (عليهما السلام)
التوجه من مكه الى العراق، كتب المسور اليه اياك ان تغترب بكتب اهل العراق و يقول لك ابن الزبير الحق بهم فانهم ناصروك... فلما
قرا الامام كتابه اتنى على عواطفه و قال لرسوله: استخبر الله في ذلك، فلعله ان صح جميع ذلك كان الرجل متلوننا ضعيفا شان
اكثر العامه، والله العالم .

الفائدة الثالثة

الفائدة الثالثه: البضعه بالفتح وقد تكسر بمعنى القطعه من الشىء الا ان الاكثر استعمالها في اللحم، يقال بضع اللحم اى قطع
منه قطعه، و نحوها الحذيه والحذوه بالحاء المهمله المسكوره والذال المعجمه، فانها ايضا بمعنى القطعه من اللحم، كما في لسان
العرب قال: و منه الحديث انما فاطمه حذيه منى يقبضنى ما يقبضها. و نحوهما المضغه بضم الميم في قوله (صلى الله عليه و آله)
فاطمه مضغه منى فمن اذاه فقد اذانى، او يقبضنى ما قبضها و يبسطنى ما بسطها او نحو ذلك .

فحاصل معنى الحديث في هذه العبارات ان فاطمه كجزء من بدن النبى (صلى الله عليه و آله) في الحرمة والكمال. اما في
الحرمة، فلما رتب عليه ان من اذاه فقد اذانى، و من سرها فقد سرنى. واما في الكمال، فلما تقدم انه لما سمع النبى (صلى
الله عليه و آله) قولها القويم في احتجابها عن الاعمى و فيما هو خير للمراه قال: ان فاطمه بضعه منى، و مقتضى الحديث حرمة
ايدانها في كل امر من الامور، لان ظاهره العموم، و هذا لا يتم الا بالحكم بعصمتها، لانه اذا حرم ايدانها في امر يعلم منه ان الحق
في هذا الامر في جانبها، والا لم يحرم ايداء احد في غير حقه، مثلا لو ادعت لنفسها فدكا عن ايها ارثا لو نحلها، او ادعت علما

بشئى ء من احكام الله تعالى، فردت عن قولها و دعوها فتأذت به وسخطت كان مقتضى عموم الحديث حرمه ردها عن ذلك، فحينئذ اما ان يكون الحق في جانبها و انها لا تكذب و لا تتخطا فيه، او انه يحرم ردها و ان كانت كاذبه او مخطئه، و لاريب في بطلان التآي عقلا و شرعا، لان احكام الله تعالى على جميع الامه على حد سواء، فتعين الاول، و هذا هو العصمه، و سيأتى الكلام انشاء الله تعالى في ذلك في فصل عصمتها بمزيد البيان .
والمستفاد من الحديث ايضا حرمه ايذائها في الامور التي تباح لساائر الناس بالنسبه الى غيرها، و ذلك مثل ان يصاحب الانسان مومنا و كان ذلك سببا لتأذى مومن آخر لاجل هتات و هفوات كانت بينهما في مال او عرض، فان مثل مباح شرعا سيما اذا كان تركه سببا لتأذى المومن الاول، لكن مقتضى عموم الحديث انه اذا كان سببا لتأذى الزهراء (سلام الله عليها) فهو حرام لكونه سببا لتأذى النبي (صلى الله عليه و آله) و لذا يصح ان يقال ان مقتضاه حرمه تزويج امراه اخرى عليها لعلى (عليه السلام) سواء كانت بنت ابي جهل او غيرها، و سواء قلنا بصره ما في حديث المسور من قضيه الخطبه المزعومه و منع الرسول (صلى الله عليه و آله) ام لاجل قد صدر الحديث عن النبي (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) مرارا منها عند تزويجها منه كما تقدم، و لاجل ذلك قد ورد في اخبارنا

[رواه الطوسى (عليه الرحمه) في اماليه ج 1 ص 42 طبعه النجف باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) و رواه المجلسى عنه في البحار في باب كيفيه معاشرتها، و في آخر الخبر ذكر الراوى قلت: كيف؟ قال (عليه السلام): لانها طاهره لاحتياض .
اقول: لعل المراد انه كيف كان على (عليه السلام) يصبر عليها و هى امراه تعتل كساائر النساء، فاجاب (عليه السلام) بانها كانت طاهره، واحتمل في البحار ان يكون المعنى ان جلالتها منعت من ذلك، فعبر عنه ببعض الصفات المختصه بها، والله العالم .] ان الله تعالى حرم على على (عليه السلام) النساء ما دامت فاطمه حيه، والغرض من ذلك هو التقدير والمثال، والا فشان على (عليه السلام) في مراعاته لحرمه الرسول و يضعته كان ارفع من ان يسوتهما و يكره خاطرهما بذلك سواء حرم عليه ام لا .
واستدل بالحديث ايضا على افضليته الزهراء (سلام الله عليها) على غيرها من سيدات النساء، وهن مريم بنت عمران و آسيه بنت مزاحم و خديجه (رضى الله تعالى عنهن) فان نبينا (صلى الله عليه و آله) كان افضل من جميع الناس، فطعيا كانت يضعته ايضا مثله في الفضل وافضل من غيرها، و تمام الكلام في ذلك يأتى انشاء الله تعالى عند البحث عن تفضيلها من السنه .

الفائده الرابعه

الفائده الرابعه: روى العامه

[رواه الترمذى في جامعهه باب مناقب عائشه باسناده عن عمرو بن العاص و انس بن مالك والبخارى و مسلم في صحيحهما باب مناقب ابي بكر باسنادهما عن عمرو بن العاص، و ابن ماجه في مقدمه سننه باسناده عن انس.] في احاديثهم عن عمرو بن العاص و انس بن مالك انه قيل لرسول الله (صلى الله عليه و آله): اى الناس احب اليك؟ قال: عائشه: قيل: من الرجال؟ قال: ابوها. ولا ينبغي الرب في ان هذا موضوع في ايام بنى اميه من اشياعهم و دجاجيلهم ليعارضوا به ما ثبت عنه (صلى الله عليه و آله) في فضل على و فاطمه على ما اقتضته سياستهم و دعايتهم ضد اهل البيت (عليهم السلام) فقد كثر في دولتهم وضع هذا النحو من الحديث في الفضائل المزعومه كما اخبر النبي (صلى الله عليه و آله) بكثره الكذابه عليه في حياته و بعد وفاته [روى شيخنا الطبرسى في كتاب الاحتجاج عن الامام ابي جعفر الجواد (عليه السلام) انه قال في مناظرته ليحيى بن اكرم القاضي، بمحضر المامون العباسى و جماعه كثيره من الاعيان انه قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) في حجه الوداع: قد كثر على الكذابه و ستكثر بعدى، فمن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار، فاذا اتاكم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله و سنتى، فما وافق كتاب الله و سنتى فخذوا به و ما خالف كتاب الله و سنتى فلا تأخذوا به، ثم ابطل الامام (عليه السلام) بذلك عده احاديث ارسلها يحيى في فضائل ابي بكر و عمر .

و روى ابن حنبل في مسنده باسانيده عن كعب بن عجره والنعمان بن بشير و حذيفه بن اليمان و ابو سعيد الخدرى عنه (صلى الله عليه و آله) واللفظ للاول انه قال: سيكون بعدى امراء يكذبون و يظلمون، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم و اعانهم على ظلمهم فليس منى و ليست منه وليس بوارى على الحوض الخبر، و نحوه في مستدرک الحاكم ج 1 ص 78 و 79 باسانيده عن كعب و خباب و جابر بن عبدالله عنه (صلى الله عليه و آله و سلم .)
و قال الامام اميرالمؤمنين (عليه السلام)

[كما في نهج البلاغه في الخطبه 208 و نحوه في الكافي كتاب العلم باب اختلاف الحديث، و خصال الصدوق في ابواب الاربعه و زاد فيهما بعد قوله (عليه السلام) خطيبا فقال: ايها الناس قد كثر على الكذابه و بعد قوله من النار: ثم كذب عليه من بعده .] في جواب من سألته عما في ايدي الناس من الاخبار المختلفه: ان في ايدي الناس حقا و باطلا و صدقا و كذبا، الى ان قال: ولقد كذب على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) على عهده حتى قام خطيبا، فقال: من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار، وانما اتاك بالحديث اربعه رجال ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام و لايتاتم و لايتخرج يكذب على رسول الله (صلى الله عليه و آله) متعمدا، فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه و لم يصدقوا قوله، ولكنهم قالوا صاحب رسول الله (صلى الله عليه و آله) راه و سمع منه و لقف عنه فيأخذون بقوله، وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك و وصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقوا بعده فيقرءوا الى ائمه الصلاله والدعا الى النار بالزور والبهتان، فولوهم الاعمال و جعلوهم حكاما على رقاب الناس و اكولوا بهم الدنيا، وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله... و ذكر ابن ابي الحديد في شرحه لهذا الكلام امورا كثيره في اسباب وضع الحديث في فضائل الصحابه في ايام معاويه فمما ذكر فيه ان معاويه كتب الى عماله في الافاق: ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان و اهل ولايته الذين يروون فضائله فقربوهم و اكرموهم و اكتبوا لى بكل ما يروون، ثم كتب اليهم: ان الحديث في عثمان قد كثر فادعوا الناس الى الروايه في فضائل الصحابه والخلفاء الاولين، و لا تتركوا خيرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا واتونى بمنافض له في الصحابه، فرويت في فضائل الصحابه اخبار كثيره مفتعله... و تقدم في هذا الباب عند البحث عن حديث المسور كلام اخر لابن ابي الحديد عن شيخه الاسكافي في ان معاويه وضع قوما من الصحابه وقوما من التابعين على روايه اخبار قبيله في على (عليه السلام) و جعل لهم عليه جعلاً يرغب فيه فاختلفوا ما ارضاه منهم ابو هريره و عمرو بن العاص والمغيره بن شعبه .

و مما يدل على بطلان الحديث المذكور مضافا الى ما تقدم في هذا الباب و غيره من النصوص المتواتره في فضل على و فاطمه و شده اختصاصهما بالنبي (صلى الله عليه و آله و حبا و كرامه و جوه .

احدها: ما ورد من التصريح في اخبار مستفيضة عن جمع من الصحابه حتى عن عائشه بان احب الناس الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) على و آله) على و فاطمه فقد رواه الترمذى في جامعهه باب فضل فاطمه والحاكم في مستدرکه باب مناقبها من الجزء الثالث و ابن عبدالبر في استيعابه في ترجمتها باسانيدهم عن عائشه
[رواه عن عائشه جميع بن عمير التيمى وقد حسن الترمذى حديثه هذا و رواه في المستدرک عنه باسنادين ذكر في احدهما انه قال دخلت مع امى على عائشه فسمعتها من وراء الحجاب و هى تستلها عن على (عليه السلام) فقالت تستلنى عن رجل و الله ما اعلم رجلا احب الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) منه و لا في الارض امراه احب اليه من امراته ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح و لم يخرج الشيوخان .

اقول: جميع بالجيم المضمومه هو من بنى تيم بن ثعلبه ترجمه ابن حجر في تهذيبه و حكى عن جماعه تصديقه و اتهام الذهبى له من جهه ان بنائه على تضعيف من نسب اليه التشيع او روى حديثا في تفضيل اهل البيت (عليهم السلام) و ياتى تمام حديثه هذا عن عائشه في بحث ايه التطهير، و هذا الحديث منهما انما كان بعد وقعه الجمل و رجوعها الى المدينه، كما صرح به في عده من الفاظه، وقد وقعت عائشه بعد تلك الوقعه في ارتباك عظيم و تحسر شديد حتى تمنى ان لو تكلت بعشره اولاد و لم تخرج اليها حيث قد رجعت خائبه خاسره و مصابه بقتل طلحه والزبير من اقربائها و بلوم النساء لها، فلذا قد لهجت في بعض تلك الاوقات بما

كان لعلي و فاطمه (عليهما السلام) من المنزلة العظيمة اظهارا للندامة و موافقه للناس فيما يرونه في شانهما، كما روت لهما حديث النساء و اختصاصهما بنزول آية التطهير. [و بريده الاسلامي .
و روى المحب الطبري في ذخائر العقبى عن اسامه بن زيد انه قالوا: يا رسول الله من احب اليك؟ قال: فاطمه. و نحوها في البحار عن امالي الطوسي و مناقب ابن شهر آشوب، و روى الحاكم ايضا باسناده عن عمر بن الخطاب انه دخل على فاطمه فقال: و الله ما رايت احدا احب الى رسوله الله (صلى الله عليه و آله) منك الخير. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه .

الثاني: ان الراوي للحديث المذكور انما هو عمرو بن العاص و انس بن مالك، و حال الاول في معاداته الشديده لامير المؤمنين (عليه السلام) و اقامه الحروب الداميه عليه بصفين و سبه على المنابر مشهوره متواتره لا يجهلها احد و لا ينكرها الا مكابر .

وقد ورد في كتاب [في الصفحة 172 طبعه النجف و هذا الكتاب فيه مطالب جليله في قضيه السقيفه و غيرها، و ذكر المجلسي (عليه الرحمه) في مقدمه البحار انه في غايه الاشتهار و انه طعن فيه جماعه و ان الحق انه من الاصول المعتمده. [سليم بن قيس الكوفي انه وضع هذا الحديث

لمعاويه بالشام حيث قال: بعثنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) على جيشه [اى في غزوه ذات السلاسل و كانت سنه سبع من الهجرة وقد بعثه النبي (صلى الله عليه و آله) اولاً في ثلاثائه ثم الحق بهم اباعينده بن الجراح في مائتين فيهم ابوبكر و عمر، و روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين ان عمرا بن العاص رفع في صفين شقه خميصه سوداء في راس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعنى: في الغزوه المذكوره، فبلغ ذلك عليا، فقال: انما اخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) هذه الشقه و قال: من ياخذها بما فيها، فقال عمرو: ما فيها؟ فقال: ان لا تقاتل به مسلماً و لا تقربه من كافر، فاخذها فوالله قربه من المشركين و قاتل به اليوم المسلمين، والله ما اسلموا ولكن استسلموا و اسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى عدوانهم الا انهم لم يدعوا الصلاه. [فيهم ابوبكر و عمر، فظننت انه انما بعثنى لكرامتى عليه فلما قدمت قلت: يا رسول الله اى الناس احب اليك، فقال: عاتشه، قلت: من الرذائل و الاحداث في صفين و بعدها و هذا على يطعن على ابى بكر و عمر و عثمان، فبلغ ذلك عليا (عليه السلام) فقام و قال: العجب لطغام اهل الشام حيث يقبلون قول عمرو و يصدفونه وقد بلغ من حديثه و كذبه و رعه ان يكذب على رسول الله (صلى الله عليه و آله) الى ان قال: والله ما اراد بقوله في عاتشه و ابياها الا رضا معاويه ولقد استرضاه بسخط الله تعالى .

اقول: و اعجب من هذا بكثير ان البخارى و مسلم و من هذا حذوهما من رواه العامه الذين يزعمون لانفسهم بث العلم و نشر صحاح السنن يخرجون في صحاحهم احاديث عن عمرو بن العاص بعد ما اشتهر عنه في الافاق من الرذائل و الاحداث في صفين و بعدها من قتل المسلمين و تدمير معاويه و محاربه الامام الحق الذى جعله الله تعالى نفس رسوله لمباهله اهل الكتاب و جعله الرسول (صلى الله عليه و آله) اخاه و بمنزله هارون من موسى .

و حسينا في شان عمرو انه كان امام الفتنه الباغيه بنص قول النبي [قال ابن عبدالبر في الاستيعاب و ابن حجر في الاصابه انه تواترت الاثار عن النبي (صلى الله عليه و آله) ان عمارا تقتله الفتنه الباغيه، ثم قال في الاستيعاب: و هذا من اخباره بالغيب و اعلام نبوته و هو من اصح الاحاديث انتهى. [(صلى الله عليه و آله) و سلم] لعمار تقتلك الفتنه الباغيه. و قال امير المؤمنين (عليه السلام) كما في الخطبه 82 من النهج: عجا لادن النابغه يزعم لاهل الشام ان في دعايه و انى رجل تلعبه، لقد قال باطلا و نطق اثماً، اما و شر القول الكذب انه ليقول فيكذب و يعد فيخلف الى آخر ما ذكر من معايبه .

و اما انس بن مالك، فهو ايضا ضعيف عند الاماميه، لما ورد [رواه الخاصه و العامه، كشيخنا المفيد في ارشاده في اواخر فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) عن طلحه بن عميره على ما في نسخه الارشاد لكن صوابه عن طلحه يعنى ابن مصرف عن عميره بن سعد الهمداني، كما صرح بذلك في غيره، و رواه الكشي في رجاله في ترجمه البراء بن عازب عن زر بن حبيش، و البلاذرى في انساب الاشراف في ترجمه امير المؤمنين (عليه السلام) باسناده عن ابى وائل شقيق بن سلمه، و قال ابن ابى الحديد في شرح الخطبه 57: ذكر جماعه من شيوخنا ان عدده من الصحابه و التابعين و المحدثين كانوا منحرفين عن علي (عليه السلام) و منهم من كتم مناقبه و اعان اعدائه ميلا مع الدنيا و اثارا للعاجله، فمنهم انس بن مالك، ثم ذكر القصة، و ذكرها ايضا في شرح الكلام 311 من حكم النهج، وان شئت المزيد فراجع كتاب الغدير الجزء 1 و ذيل احقاق الحق الجزء 6 في اخبار المناشده و الجزء 8 باب استجابه دعا، امير المؤمنين (عليه السلام) و بحار الانوار الجزء 37 من طبعه طهران الاسلاميه باب اخبار الغدير و الجزء 38 باب خبر الطير و الجزء 41 باب استجابه دعواته (عليه السلام) ص 204 و ما بعدها متعدد، و الجزء 60 باب فضل الانسان، لكن المذكور في بعضها ان دعاء امير المؤمنين على انس كان لاجل ان انس ارده (عليه السلام) عن الدخول على النبي (صلى الله عليه و آله) و سلم) في قضيه الطير المشوى حيث دعا بقوله اللهم ائتنى باحب خلقك اليك ياكل معنى من هذا الطير، فسمعه انس و كان حاجبا له في ذلك اليوم و احب ان يكون الداخل رجلا من قومه، و في خبر انه كان لاجل انه كتم الشهاده بهذه القضيه في الشورى، و ذكر السيد الرضى (رضى الله تعالى عنه) في الحكم 311 من النهج انه لاجل ان الامام (عليه السلام) بعثه يوم الجمل الى طلحه و الزبير يذكرهما ما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سلم) فاعتذر بالنسيان الا ان المشهور هو الاول كما في شرح ابن ابى الحديد، و يمكن صحه غيره ايضا و تاخر استجابه دعائه (عليه السلام) والله العالم [.

مستقيماً من كتمانته الشهاده لامير المؤمنين (عليه السلام) بقول النبي (صلى الله عليه و آله) في غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه، و ذلك بعدما جمع امير المؤمنين (عليه السلام) الناس في رحبه الكوفه، و قال: انشد الله رجلا سمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول يوم غدير خم ما قال الا قام و شهد، فقام له جمع من الصحابه [النصوص في عددهم مختلفه، ففى بعضها اثنا عشر صحابيا، و فى آخر كما في مسند ابن حنبل ج 1 ص 119 من احاديث على (عليه السلام) عن عبدالرحمن بن ابى ليلى اثنا عشر بدرى و فى ج 4 ص 370 من احاديث زيد بن ارقم ثلاثون من الناس يعنى الصحابه، و فيه ايضا عن ابى نعيم و هو بعض رواته انه قام ناس كثير فشهدوا ان النبي (صلى الله عليه و آله) اخذ بيد على (عليه السلام) و قال للناس: اتعلمون انى اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: نعم، قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فالمستفاد من الجميع انهم كانوا ثلاثين او اكثر فيهم اثنا عشر بدرى، و لا ينافيه ما في اخبار اخر من انهم كانوا اقل لجواز انه اخبر كل احد من رواه القضيه بما رآه من الشهود .

و على كل حال فاصل قضيه المناشده من امير المؤمنين (عليه السلام) في رحبه الكوفه و شهاده جمع من الصحابه له من القضايا المشهوره المسلمه التى رواها اهل التاريخ عن جماعه من اصحاب (عليه السلام) فراجع الغدير و ذيل احقاق الحق فيما اشرنا اليه منهما، و المراجعات في المراجعة 56 و البحار ج 37 باب اخبار الغدير، و كانت القضيه بعد ورود امير المؤمنين (عليه السلام) الكوفه من الجمل قبل وقعه صفين، فاتم بذلك حجتته على الناس في ولايته و وجوب طاعته عن الله و رسوله و لزوم اتباعه في قتال المخالفين. [و شهدوا بانهم سمعوا ذلك منه

فقال (عليه السلام) لانس: ما يمتنع ان تشهد وقد سمعت ما سمعوا: فقال: يا امير المؤمنين كبرت و نسيت، فقال (عليه السلام): اللهم ان كان كاذبا فاضربه ببياض لا تواربه العمامه، فاضابه البرص حتى روى بين عينيه .
و روى شيخنا الصدوق (عليه الرحمه) في كتاب الخصال عن الامام الصادق (عليه السلام): قال: ثلاثه يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ابوهريه و انس بن مالك و امراه .

و حكى ابن ابى الحديد في شرح الخطبه 57 ج 1 ص 360 طبعه مصر عن شيخه الاسكافي عن ابى يوسف قال: قلت لابي حنيفه: الخبر يجرى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) (يخالف قياسنا ما تصنع به؟ قال: اذا جائت به الرواه التقاه عملنا به و تركنا الراى فقلت: ما تقول في روايه ابى بكر و عمر؟ فقال: ناهيك بهما، فقلت: على و عثمان قال كذلك فلما رانى اعد الصحابه قال: و الصحابه كلهم عدول ما عدا رجلا ثم عد منهم اباهريه و انس بن مالك .

قلت: و ربما يشهد له اكثر انس للحديث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كما صرح باكثره في الاصابه و اسد الغابه و غيرهما اذ من المعلوم ان تحمل الحديث بحقه و التحفظ عليه بتمامه لا يجتمع غالبا مع اكاره، و لذا ورد النهى عنه عن النبي صلى الله عليه و آله) كما في اخبار اهل السنه

[في مقدمه سنن ابن ماجه باب التغليب في الكذب على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و مقدمه سنن الدارمي باب انقائه الحديث عنه باسنادهما عن ابي قتاده عن النبي صلى الله عليه و آله) يقول على المنبر اياكم و كثره الحديث عنى، فمن قال فليقل حقا او صدقا، وقد ورد ايضا عن بعض الصحابه انهم كانوا يتشددون في نقل الحديث كما عن زيد بن ارقم، راجع كتاب الاضواء لابي ربه و غيره مما كتب في علوم الحديث .]

على ان الراوى للحديث المذكور عن انس حميد الطويل، و الراوى له عن حميد هو المعتمر بن سليمان، و كلاهما بصرى و البصريون متهمون بالانحراف عن على (عليه السلام) (كما حكاه ابن ابي الحديد في شرح تلك الخطبه عن شيخه الاسكافي و الثقفى صاحب الغارات، و ذلك لما كان في نفوسهم من احقاد يوم الجمل و كانت فيهم اماره اعدائه زياد بن ابيه و ابنه عبيدالله [روى الثقفى في الغارات ج 2 باب من فارق عليا (عليه السلام) عن ابي غسان البصرى قال: بنى عبيدالله بن زياد (لعنه الله) مساجد بالبصره تقوم على بغض على (عليه السلام) و الوقيعه فيه مسجد بنى عدى و مسجد بنى مجاشع...]) و سمره بن جندب عليهم لعائن الله، فكانوا يسعون فيهم بالنصب و معاداته و هذا طبعها يورث في نفوسهم، لان الناس على دين ملوكهم غالبا الا من عصم الله كما مر قريبا عن امير المؤمنين (عليه السلام) .

اضف الى ذلك ما قيل كما في تهذيب التهذيب: ان المعتمر بن سليمان كان سىء الحفظ و حميد الطويل كان مذلسا ياخذ الحديث عن ثابت البناني و يسنده الى انس بن مالك، فلعنه انما اخذ الحديث المذكور عن ابي عثمان النهدي [هو عبدالرحمن بن مل بالميم المثلثه و اللام المشدده من رواه العامه، ترجمه ابن حجر في التهذيب، فذكر انه سكن الكوفه، ثم تحول الى البصره بعد قتل الحسين (عليه السلام) و مات حدود سنه المائه و له مائه و ثلاثون او مائه و اربعون سنه، و روى عن جماعه من الصحابه منهم عمرو بن العاص، و روى عنه جماعه منهم حميد الطويل.] ثم اسنده الى انس، و ذلك لان ابا عثمان هو الذى روى هذا الحديث عن عمرو بن العاص، كما تحده في صحيح البخارى و مسلم و احمد و طريقي الترمذى. وقد كان هذا الرجل معاصرا لانس بن مالك و ساكتا معه في البصره مده طويله حيث ان انسا كان كذلك، فيمكن ان يكون حميد الطويل و هو ايضا كان في البصره انما

سمع هذا الحديث من ابي عثمان و اسنده الى انس تدليسا، و التدليس في اصطلاح اهل الرجال ان يسمع الحديث من احد و يسنده الى غيره مسامحه، و هو من آفات الحديث قد ابتلى به احاديث الخاصه و العامه كثيرا، فعلى هذا يكون المرجع في هذا الحديث عمرو بن العاص الذى قد عرفت حاله و حال حديثه المذكور .

الثالث: ان الحديث اذا كان مخالفا للكتاب و السنن القطعيه فهو زخرف باطل، و قد امر النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) [ارسل شيخنا المحقق الحلى في اول كتابه المعتبر عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) سنتكثير بعدى القاله على، فاذا جائكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله العزيز، فان وافقه فاعملوا به و الا فردوه. و النصوص بذلك من طرق الاماميه عن الائمه الطاهرين عليهم السلام) كثيره مستفيضه، منها: ما تقدم في اول هذه الفائده عن الامام الجواد عليه السلام) وقد رواه عن النبي (صلى الله عليه و آله) عند المامون و يحيى بن اكنم القاضى و جماعه، فراجع البحار كتاب العلم باب علل اختلاف الاخبار و هو جزئه الثانى من طبعه الاسلاميه ص 219.] بعرض الحديث عليهما و طرد ما خالفهما، وقد انزل الله تعالى في ذم عائشه و صاحبته حفصه قوله: «ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما»

[لم يختل احد في ان الايه خطاب لعائشه و حفصه على طريقه الالفتان، كما صرح به في التفاسير و وردت به النصوص من العامه و الخاصه، ففى بعضها كما في تفسير الطبرى و صحيح البخارى ان ابن عباس سال عنها عمر بن الخطاب فقال: هما عائشه و حفصه، و ذكر في ذلك كلاما طويلا.] اى زاغت

[في الطبرى باسناده عن ابن عباس قول الله تعالى «فقد صغت قلوبكما» يقول: زاغت قلوبكما يقول: فقد اتمت قلوبكما. و فيه باسناده عن مجاهد قال: كنا نرى ان قوله تعالى «فقد صغت قلوبكما» شىء هين حتى سمعت قرائه ابن مسعود: «ان تتوبا الى الله فقد زاغت قلوبكما.»

اقول: لعل ابن مسعود انما قرأ كذلك تفسيراً لا تلاوه، كما قد روى مثله في غير هذه الايه كثيرا مثل قرائه انس بن مالك و اصوب قيلا في قوله تعالى: «و اقوم قيلا» و قرائه علقمه بن قيس فخاطبها من تحتها في «فناداها من تحتها» و قرائه ابي بن كعب و سعد بن ابي وقاص: «وان كان رجل يورث كلاله او امراه و له اخ او اخت من ام» بزياده من ام كما في الكشاف عنهما، و حكاه شيخنا في ارث الجواهر عن ابن مسعود، و قرائه ابن مسعود ايضا و غيره واقيموا الحج و العمره الى البيت في «واتموا الحج و العمره» كما في الدر المنثور.] عن

الحق و الصواب من طاعة الرسول (صلى الله عليه و آله) و حسن معاشرته بالمحافظه على سره و ترك ايدائه، ثم قال لهما: «وان تظاهرا علي» اى تعاونا على ايدائه و البقاء على فعل ما يسوته: «فان الله هو مولاه و جبرئيل و صالح المومنين و الملائكه بعد ذلك ظهير» يعنى: لا يضره كيد كما ولا سوء معاشرتكما له، لان مولاه هو الله يتولى اموره، ثم بعد ذلك يظاهرة جبرئيل و صالح المومنين و بعد ذلك يظاهرة الملائكه .

و على كل فقد امرهما بالتوبه لزيغ قلوبهما عن الحق و ليس ذلك الا لعصيانهما و تغريطهما فيما هو الواجب عليهما من حق النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و الا لم تستحقا هذا التكليف و العتاب و التهديد الا ترى .

والمستفاد من كلمات المفسرين من العامه ان عصيانهما له انما كان بما اشار اليه في اول السوره، و هو ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) حرم على نفسه ما احل الله له و هو العسل، او ماريه القبطيه على اختلاف في ذلك بين اخبارهم في سبب نزولها، فالفى النبي (صلى الله عليه و آله) ذلك سرا مع سر آخر الى حفصه فافشته حفصه لعائشه، فاطهرتا السرور بما فعله النبي (صلى الله عليه و آله) من التحريم المذكور، لان هواهما كان في ذلك

و الحال انه كان الواجب على حفصه ان لاتفتشى سر النبي (صلى الله عليه و آله) و كان الواجب عليهما ايضا ان لاتظهرا السرور بتحريمه، بل تحبان ما احبه و تكرهان ما كرهه، كما هو مقتضى حسن المعاشره معه، و لم يكن تحريمه لشىء من العسل او ماريه لكرهته لهما في نفسه بل كان لمرضاة الزوجين حيث كانتا مصرتين لهذا التحريم، فبذلك قد صغت قلوبهما و وجب عليهما التوبه الى الله تعالى و ان لا تتظاهرا عليه بترك التوبه و البقاء على شانهما .

لكن الظاهر من لحن الايه بهذا النحو من العتاب ثم التعريض بهما للطلاق في الايه الاخرى ثم ضرب المثل لهما بامراتى نوح و لوط (عليهما السلام) و انهما لم يغنيا عنهما من الله شيئا ان الخطب كان اعظم و ايدائهما له اكثر، و يوديه الخبر الطويل المروى في صحيح البخارى في كتاب التفسير سوره التحريم و تفسير الخازن عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب حيث ان مفاده انهما قد تظاهرتا .

وقد ورد ايضا في اخبار كثيره ان عائشه كانت تفضب النبي (صلى الله عليه و آله) و تؤذيه بغيرتها على ازواجه المومنات سيما على سيدتهن خديجه الكبرى التى توفيت من قبل، فكان النبي (صلى الله عليه و آله) يذكرها كثيرا بخير و يثنى عليها كثيرا، و يطلب لها الرحمه من الله تعالى، و يكرم صدائقها لما تحملت في الاسلام من الايمان بالله و رسوله و البلاء العظيم بنفسها و مالها .

فمن عائشه قالت [صحيح مسلم باب فضائل خديجه و نحوها في البخارى و طبقات ابن سعد.] : ما عرت على امره لرسول الله (صلى الله عليه و آله) كما عرت على خديجه لكثرة ذكره اياها و ما رايتها قط. و في خبر .

آخر [صحيح مسلم الباب المذكور و قولها خديجه انكار لقوله هذا و لكثرة ثنائها عليها.] قالت: و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اذا ذبح الشاه يقول: ارسلا بها الى اصدقاء خديجه قالت: فاعضبتة يوما و قلت خديجه فقال (صلى الله عليه و آله): انى قد رزقت حيا .

و روى ايضا عنها قالت

[رواه كذلك في مسند ابن حنبل ج 6 ص 154 و نحوه في ص 150 و رواه في الاستيعاب في ترجمه خديجه، الا انه قالت: ففضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما ابدنى الله خيرا منها امنت بي اذ كفر الناس...]: ذكر رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوما خديجه فاطنب في الثناء عليها، فادركنى ما يدرك النساء من الغيره فقلت: لقد اعقبك الله من عجزوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، فتيفر وجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) تغيرا لم اره تغير عند شىء قط الا عند نزول الوحى او عند المخيلته حتى يعلم رحمه او عذاب .

و مثل ذلك ما ورد انها كانت تكسر بمحض النبى (صلى الله عليه و آله) اوانى ازواجه اذا اتت واحده منهن بطعام اليه، فقد فعلت ذلك مره باناء ام سلمه، كما في سنن النسائى باب الغيره من كتاب عشره النساء ج 7 و اخرى باناء حفصه كما في المسند ج 6 ص 111 و ثالثه باناء صفيه كما فيه ص 277 و في سنن النسائى ايضا، وقد ذكر في المسند انها قالت: فنظر الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فعرفت الغضب في وجهه فقلت: اعوذ برسول الله ان يلعننى اليوم الخير .

الى غير ذلك من افعالها غير لمرضيه، و سوء ادبها و معاشرتها مع النبى (صلى الله عليه و آله) كرفع صوتها عليه، و مخاصمتها له الى ايها ابى بكر، و مد رجلها قدامه في قبلته حينما يصلى، و احتيالها مع حفصه في اعتزاله عن زوجته اسماء بنت النعمان قبل ان يدخل بها، و احتيالها ليمتنع

عن شرب العسل عند زوجته ام سلمه او زينب بقوله كذا اجد من فيك ريح مغاير .
و من اراد تفصيل ذلك و غيرها والاشارة الى مداركها فليراجع كتاب احاديث عائشه للسيد العسكرى، و كتاب السبعه من السلف للسيد الفيروزآبادى، و كتاب المراجعات في المراجعه 76 و ما بعدها، و كتاب النص والاجتهاد في طبعته الثانيه للسيد المحقق المتتبع شرف الدين، و غير ذلك من كتب الاماميه، فقد ذكروا في ذلك اخبارا كثيره من كتب اهل السنه، و ما ورد فيه من اخبار الاماميه اكثر و اصرح .

و من اشيع ما ثبت في ذلك عن عائشه غيرتها و فريتها على جاريه النبى (صلى الله عليه و آله) المومنه ماريه القبطيه حيث اعطاها الله تعالى جمالا رائقا و وهب لها من النبى (صلى الله عليه و آله) غلاما زكيا، فلم تملك عنها عائشه نفسها حتى اتهمتھا مع المنافقين في ولدها بما يجب ان يكرم عنه النبى (صلى الله عليه و آله) و تنزه عنه ساحتھ .

و حاصل القضيه انه لما كتب النبى (صلى الله عليه و آله) الى المقوقس ملك الاسكندريه يدعوه الى الاسلام وارسل كتابه مع حاطب بن ابى بلتعھ اكرم المقوقس كتابه و رسوله، ثم اهدى اليه مع حاطب هذه الجاريه و اختها سيرين و اشياء اخر، و بعث مع ماريه عبدا اسود اسمه مابور كان اخا ماريه

[ورد في بعض التراجم انه كان اخاها، كما في الاصابه في ترجمه ماريه، و عن طبقات ابن سعد في ترجمه ابراهيم، و في آخر انه كان ابن عمها كما في اسد الغابه في ترجمه مابور، و احتمل ابن حجر في الاصابه في ترجمه مابور انه كان اخاها لامها فلا منافاه .] او ابن عمها و كان شيخنا محبوبا لخدمها و بعث معهم جماعه من اهل بلده لمحافظتهم الى الحجاز، فعرض حاطب الاسلام على ماريه فاسلمت

هى و اختها، فلما وصلوا الى المدينه قبل النبى (صلى الله عليه و آله) تلك الهدايا، فهوب سيرين لحسان بن ثابت، واتخذ ماريه لنفسه جاريه، و كان (صلى الله عليه و آله) يكرمها و يقسم لها كازواجه و ضرب عليها الحجاب .
قالت عائشه كما في ترجمه ماريه من الاصابه: ما غرت على امرأه الا دون ما غرت على ماريه وذلك انها كانت جميله جعده، فاعجب بها رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كان انزلها اول ما قدم بها في بيت لحارته بن النعمان فكانت جارثا، فكان عامه الليل والنهار عندها حتى يعنى او عنها فجزعت فحولها الى العاليه و كان يختلف اليها هناك، فكان ذلك اشد علينا انتهى كلام عائشه بلفظه على ما في الاصابه .

فلما ولدت لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ابنه الكريم ابراهيم، و كان اشبه الناس به، و كان (صلى الله عليه و آله) يحبه كثيرا اشتدت غيره عائشه عليها اذ لم يكن لها ولد منه، ثم المنافقون من اعدائه فرصه للافتراء عليه فقال اهل الافلك والزور منهم: انه لحاجته الى الولد و رغبته فيه ادعى ولد غيره يعنى ان ابراهيم ولد لمابور (نعوذ بالله من الرذاله) فرفع ذلك الى النبى (صلى الله عليه و آله) و كان ابراهيم يغذى بلبن الضان اذ كانت امه قليله اللبن .

قالت عائشه كما في مستدرك الحاكم ج 4 ص 39: دخل النبى (صلى الله عليه و آله) على بابنه ابراهيم ذات يوم فقال: كيف ترين؟ فقلت: من غذى بلبن الضان يحسن لحمه قال: ولا الشبهه قالت: فحملنى ما يحمل النساء من الغيره ان قلت ما رايت شيها ارادت بذلك تايد اقولها فقولها فحملنى ما يحمل النساء من الغيره فلما طالت عليه اللسنه و قوى الافتراء قال (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام): اذهب الى مابور واقتله فقال على (عليه السلام): اكون كالسكه المحماه او الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فقال النبى (صلى الله عليه و آله): بل الشاهد يرى ما لا يرى

الغائب، فجاء على (عليه السلام) فوجده محبوبا ممسوحا، فرجع الى النبى (صلى الله عليه و آله) فاخبره، فقال (صلى الله عليه و آله): الحمد لله الذى صرف عنا سوءه. و ان اردت تفصيل القضيه فراجع طبقات ابن سعد والاصابه والاستيعاب واسد الغابه في ترجمه ابراهيم وامه ماريه ومابور و حاطب بن ابى بلتعھ، و مستدرك الحاكم والبحار باب عدد اولاد النبى (صلى الله عليه و آله) من المجلد السادس من الطبعه القديمه و هو في الجزء 22 من الطبعه الجديده و غير ذلك .

و حاصل البحث انه بعد ملاحظه ما ذكرنا في شيان ام المومنين عائشه والتامل فيه ورعايه الانصاف هل يمكن ان يعترف القلب حقيقه بان تكون عائشه محبوبه للنبى (صلى الله عليه و آله) اصلا فضلا عن ان تكون احب النساء اليه؟ كلا والله العظيم .
اضف الى ذلك ان النبى (صلى الله عليه و آله) اخبرها منذرا بانها تخرج بعده من بيتها على جمل ادب، فتهتك سترها و حرمته فتخارب علك اخاه و وصيه ويقتل دونها الوف من المسلمين، فكيف تكون مع ذلك احب اليه وقد جعل (صلى الله عليه و آله) حرب على حربه، كما تقدم عن النصوص الصحيحه حتى بالنسبه الى بضعته المرضيه التى انزل الله تعالى في شانها ما انزل من آيات نذكر بعضها في التالى و نوه النبى (صلى الله عليه و آله) و سلم) بغضاؤها المتكتره و خصائصها المتظافره .

ام كيف يكون ابوها ابوبكر احب الرجال اليه حتى بالنسبه الى على (عليه السلام) مع ان عليا كان بمنزله نفس النبى (صلى الله عليه و آله) كما في آيه المباهله و جعله النبى (صلى الله عليه و آله) اخاه مرتين

[وذلك حينما اذى بين اصحابه مره في مكه بين المسلمين الاولين قبل الهجره، و اخرى بعد الهجره بخمسه اشهر في المدينه بين المهاجرين والانصار، ففى كليهما اصطفي منهم لنفسه عليا، و قال له في كل مره: انت اخى في الدنيا والاخره، كما ذكره في الاستيعاب في ترجمته، والسيره الحلبيه ج 2 ص 20 و 91 و غيرهما، وقد ذكر المحقق شرف الدين في المراجعه 32 من مراجعاته تحقيقا لطيفا حول القضيه ينبغى ان يراجعه اهله فيعرف انه كيف فضل الله و رسوله عليا على جميع الصحابه.] و بمنزله هارون من موسى، وانه (صلى الله عليه و آله) في يوم خيبر اعطى رايته ابا بكر فتقدم بها ولكن رجع خائبا، ثم دفعها الى عمر فرجع كذلك، ثم قال (صلى الله عليه و آله) كما في الاستيعاب

[رواه في الاستيعاب في ترجمه على (على السلام) عن سعد بن ابى وقاص و سهل بن سعد وابى هريره و بريده الاسلمى وابى سعيد الخدرى و عبدالله بن عمر و عمران بن حصين و سلمه بن الاكوع كلهم بمعنى واحد، و نحوه في خصال الصدوق و مناقب الخوارزمى باسنادهما عن ابى الطفيل عامر بن وائله في حديث الشورى حيث احتج اميرالمؤمنين (عليه السلام) به في فضائله على اهل الشورى فاعترفوا له بذلك جميعا، و في بعض الاخبار زياده لفظ كرار غير فرار، كما في تاريخ يعقوبى، و مجمع البيان في تفسير سوره الفتح، و امالى شيخنا الطوسى (عليه الرحمه) في حديث الشورى ج 2 ص 160 عن ابى ذر الغفارى (رضى الله عنه .)

اقول: ولا هميه قصه خيبر و فتحها على يد على (عليه السلام) و قول النبى (صلى الله عليه و آله) في شانته و ظهور المعجزه له الف شيخنا المحدث المتتبع قوام الدين القمى الوشنوى (حفظه الله) رساله جمع فيها ما اورده اهل السنه في كتبهم من التاريخ والفضائل مما يقرب من ستين كتابا عن اكثر من عشرين صحابيا، وقد ورد قول النبى (صلى الله عليه و آله) في بعضها بتقيصه من اللفظ المذكور، لكن اكثرها متفق على لفظه يجب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله.] و غيره: لاعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه فدعا بعلى (عليه السلام) و هو ارمد، فتقل في عينيه واعطاه الرايه ففتح الله عليه، فان الظاهر من هذا الكلام في ذلك المقام هو التعريض بصاحبه وانهما

ليساً بهذه الصفات .

هذا وقد شط بنا القلم وطال الكلام في هذا الباب حتى صار بحمد الله كرساله مستقلة، وذلك لسعه جوانبه واستدعاء كل جانب منه الى التحقيق لتلا يشذ منه شىء دخل فيه، و تعرضنا ايضا في اثائها لمطالب اخر مفيدة في البحث او لمحض الاستطراد، سيما في هذه الفائده الاخيره التي بحثنا فيها عن شىء من احوال ام المؤمنين عائشه، حيث ان احوالنا اهل السنه قد بالغوا في رفع شأنها بما لا تقول به عائشه لنفسها، حتى ان ابن حزم الاندلسي ذكر في كتابه الفصل عند التكلم في وجوه الفضل بين الصحابه من جزئه الرابع ان افضل الامه بعد نبيا (صلى الله عليه و آله) عائشه معتمدا فيه على وجوه بارده منها الحديثان المذكوران في فضلها عن انس و عمرو بن العاص، و ذكر نحوه ايضا في رسالته في المفاضله بين الصحابه .

و هذا الرجل كان من اهل النظر والاستدلال كما يظهر من كتابه المحلى في الفقه، فربما يفتى فيه بما يراه حقا وان كان مخالفا لجميع سلفه، كتحريم القياس في احكام الشرع، لكن كان له ايضا نواذر و آراء سخيغه منبته على اعوجاج السليقه. و ذكر ابن خلكان في وفياته ان جده كان من موالى يزيد بن ابى سفيان، فينبغى ان يقال له ما كتبه اميرالمؤمنين (عليه السلام) الى معاويه، كما في نهج البلاغه في المكتوب 28: و زعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان و فلان، فذكرت امرا ان تم اعتزلك كلمه، وان نقص لم يلحقك ثلثه، و ما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس، و ما للطلاق و ابناء الطلقاء، والتميز بين المهاجرين الاولين و ترتيب درجاتهم و تعريف طبقاتهم الى آخره. وان شئت العنور على بعض نواذره و ما قيل في شأنه فراجع الفصول المهمه لشرف الدين في الفصل العاشر منه، و كتاب

الغدیر

[فمما حكى عنه ان قاتل اميرالمؤمنين (عليه السلام) و قاتل عمار بن ياسر (رضى الله عنه) معذوران لخطائهما في الاجتهاد على خلاف الضرورة والنصوص الكثيره الثابته عن النبى (صلى الله عليه و آله) في عظم ذلك.] لشيوخنا الامينى (رحمهما الله) في الجزء الاول والثالث، والحمد لله رب العالمين .

في فضلها و سيادتها على النساء

ان الله تعالى خص بعض عباده المومنين بفضائل عظيمه من العلم والحكمه والطهاره والرساله والعصمه والاخلاص، و غير ذلك من البركات والكمالات المعنويه، ففضلهم بها على سائر خلقه، و جعلهم ائمه يهدون بامرهم، كما قال تعالى: «ان الله اصطفى آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم» (وقال عز و جل): «يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم» و غير ذلك من الايات الكثيره الوارده في شئون الانبياء و تفضيلهم و وجوب طاعتهم و ولايتهم .

وقد خص الله تعالى من جماعه النساء مريم بنت عمران بالتفضيل والتكريم ما كاد يلحقها بمقام الانبياء، فقال عز من قائل «واذ قالت الملائكه يا مريم ان الله اصطفاك و طهرتك واصطفاك على نساء العالمين» فذكر في هذه الايه من كراماتها تكليم الملائكه لها واصطفاؤها مرتين

[قيل في تفسير المرتين وجوه، ولا يبعد ان يكون المراد بيان نفس التعدد.] و تطهيرها من الفواحش الظاهريه والارجاس الروحيه من الشك في الله والشرك والكفر و رذائل الاخلاق، و يحتمل كون المراد اعم منها و من دس الطمث

العارض لطبيعه النساء، كما ورد في بعض الاخبار انها بتول لم تر حمرة قط

[تقدم ذلك في باب اسماء فاطمه (عليها السلام) لكن روى ايضا كما في البحار باب قصص مريم ج 14 من الطبعه الجديده خلافه والترجيح للاول، فانه اوفق بعموم ظاهر الايه و ما ورد في تكريمها .]

و من كراماتها في القرآن ان الله تعالى تقبلها بقبول حسن اى لخدمه الكنيسه اجابه لدعاء امها ولم تكن الانثى لائقه لهذا المقام، وانه تعالى انبتها نابئا حسنا اى كان نموها احسن من غيرها في الطبيعه البشريه و كفلها زكريا اى صبر زكريا النبى (عليه السلام) كفيلا لها حيث انها او تمت من ابياها، فتشاج في كفالها اجار بنى اسرائيل اذ كانت بنت امامهم و صاحب قربانهم فارقوا لها، كما قال الله تعالى «و ما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم و ما كنت لديهم اذ يختصمون [قيل: ان الفرعه لاتكون الا بعد التشاج، فقوله تعالى «اذ يختصمون» اشاره الى ان تشاجهم كان على حد الخصومه، وورد في بعض الاخبار انهم تقارعوا فيها مره اخرى بعد ما ولدت عيسى، فراجع البحار باب قصصها.] فاخرج الله القرعه لزكريا (عليه السلام) و هو زوج خالتها و اختها على اختلاف الاخبار، والخاله او الاخت الكبرى بمنزله الام، وقد ورد في الاخبار ان مريم او تمت من الام ايضا .

ثم ذكر الله سبحانه من كراماتها العاليه انه رزقها من عنده بغير الاسباب العاديه» كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عندالله »

[تقدم في الباب السادس ان هذه الكرامه ثبتت للزهراء (سلام الله عليها) ايضا .] فروى انه كانت عندها فاكهه الشتاء في الصيف و بالعكس، و انه كلمتها الملائكه مره اخرى و قالت «يا

مريم ان الله يبشرك بكلمه منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخره و من المقربين و يكلم الناس في المهدي و كهلا و من الصالحين» ثم ارسل الله اليها روحه «فتمثل لها بشرا سويا» فانكرته واستعادت منه بالله العظيم، فقال لها الروح الامين «انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا» بقدره الله و ارادته من غير زوج ليكون ايه للناس و رحمه، ثم لما اجانها المخاض اى وجع وضع الحمل الى جذع نخله للراحه واستوحشت من الوحده و خافت تهمة قومها ناداها ولدها المبارك لانسها و طيب نفسها من رحمها او من وجه الارض، و قيل: ناداها الملك حيث كان محافظا لها في مكان اسفل من موضعها «ان لاتحزنى قد جعل ربك تحتك سريا» اى جدولا من عذب ماء

[تفسير السرى بذلك معروف، كما في جامع الطبرى والدر المنثور، الا انهم اختلفوا في انه بلغه الحجاز او النبط، و قيل: هو بمعنى الشريف، فالمراد ولدها المبارك لشرفه و سيادته، والاول اظهر وانسب بما بعده، و رواه الطبرسى في تفسيره الجوامع عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) مرسل.] «و هزى اليك بجذع النخله تساقط عليك رطبا جنيا» اى طريا كالمجنى باليد في الطراوه والسلامه بخلاف ما يسقط منها بنفسه او بهز الريح فانه معيب غالبا او يابس، و روى ان الله تعالى اظهر لها في تلك الحال جدول الماء و احيى لها جذع النخله اليابسه و اثمرها الرطب دفعه في غير اوانه، كما انبت شجره من يقطين على يونس النبى (عليه السلام) و اخرج ماء زمزم بمكه لاسماعيل (عليه السلام) .

و بالجمله قد جعل الله تعالى هذه المراه المكرمه من آياته البينه و دلائله القيمه على قدرته و توحيدته، كما قال (عز و جل) «و جعلناها و ابنها آيه للعالمين» فيذلك فضلها على سائر الناس و جعلها سيده النساء .

ثم جعل الله سبحانه في امه الاسلام بضعه سيد انبيائه (صلوات الله

عليه و على آله) عدليه مريم في التفضيل والسياده بل افضل منها

[افضليتها على مريم (عليها السلام) امر مفروغ عنه عند ائمه العتره الطاهره و اوليائهم من الشيعة الاماميه، و ياتى تحقيقه انشاء الله تعالى في آخر هذا الباب من هذه الرساله.] فقد خصها من نساء المومنين بفضائل عظيمه وانزل في شئونها العاليه آيات كريمه، ووردت عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) في صحاح الخاصه والعامه سنن قويمة يقصر عن احصائها هذا المختصر، فانها نذكر في هذا الباب يسيرا منها، كما ان جميع ما مر من النصوص في الابواب السابقه سيما الباب الثانى مصرحه بذلك .

فمما نزل فيها من الايات القرآنيه قوله تعالى

[هذه هى الايه الاحدى والستون من سوره آل عمران، والمستفاد من بعض النصوص انها و آيتين قبلها نزلت في قضيه وفد نجران منفردة عما قبلها من آيات اول السوره، ولكن ورد في بعض ما رواه في البحار لهذه القضيه، و فيما حكاه الواحدى في اسباب النزول، والسيوطى في الدر المنثور في اول تفسيرهما للسوره عن غير واحد ان جميعها الى بضعه و ثمانين آيه نازله فيهم، وان كل واحده منها ناظره الى بعض امورهم مثل ان قوله تعالى: «زين للناس حب الشهوات» الخ اشاره الى ما كانوا عليه من التجمل، و هذا ربما يكون مخالفا لما روه في جمله منها من شان نزول آخر لها، نعم لا ريب انها مرتبطه بالقضيه في المعنى حتى قيل: انها من قبيل براعه الاستهلال، والتفصيل في ذلك خارج عن حد المجال، والله العالم باسرار كلامه.] «فمن حاجك فيه من بعد ما

جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا و ابنائكم و نساننا و نسانكم و انفسنا و انفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» و مجمل القضية

[فيقولها مذكور في كتب السير والاخيار، لاسيما بحار الانوار في بابي المباهله من الجزء 21 و 35 من الطبعه الجديده، حيث اورد فيها كثيرا مما رواه الخاصه والعامه واورد في اولهما خبرا طويلا عن السيد ابن طاووس (رحمه الله تعالى) في اقباله ذكر فيه ما حدث في نجران من المومرات والمناظرات الكثيره بين روستائهم و من ذكره من البشائر الوارده في كتب الانبياء (عليهم السلام) في شان نبينا (صلى الله عليه و آله و سلم) و اوصافه و فضائل بضعته الطاهره و عترته الاطيبين، ثم ذكر فيه تفصيل قدمهم المدينة و مناظرتهم للنبي و كيفيه خروجه (صلى الله عليه و آله و سلم) للمباهله و اقامه عليها و تكوصهم عنها، فالحق كما نبه عليه سيدنا المحقق شرف الدين (رحمه الله تعالى) في رسالته الكلمه الغراء ان يخرج الخبر من كتاب الاقبال و ينشر كرساله على حده بعد التحقيق في تفسير كلماته الغريبه و توضيح مواضعه المشكله، والرجوع لذلك الى سائر النصوص الوارده في بشائر النبوه، بل الحق ايضا ان يترجم بغير العربية تنميما لفوائده، وقد روى في البحار باب تفضيل الائمة على الانبياء ج 26 شطرا من هذا الخبر عن كتاب تفضيل الائمة للحسن بن سليمان الحلبي عن جمع من الصحابه، و في عده مواضع زياده على ما في الاقبال لا يستغنى عنها الباحث.] ان النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) كتب في السنه العاشره من

الهجره الى اسقف نجران واهلها يدعوهم الى الاسلام و عبادته و توحيده، وان ابوا فالجزيه، والا فالحرب العوان [ورد نص كتابه (صلى الله عليه و آله و سلم) في تاريخ يعقوبى والدر المنثور، و حكاه شيخنا الاحمدى (سلمه الله) في الجزء الاول من مكاتيب الرسول عن غيرهما.] و كان اهل نجران نصارى متعددين متصعين في ديانتهم. وقد روى اللكيني (رحمه الله) في الكافي باب ارواح الكفار من كتاب الجنائز عنه (صلى الله عليه و آله و سلم) ان شر النصارى نصارى نجران. و روى السيوطى في الدر المنثور في تفسير الايه عنه (صلى الله عليه و آله و سلم) يقول: ليت بنى و بين اهل نجران حجابا، فلا اراهم و لا يرونى من شده ما كانوا يمارونه .

فلما قرأ الاسقف كتابه فرغ شديدا و دعا اهل مشورته واعلمهم به، فكانت بينهم المومرات في ذلك و المقاولات حوله و ما يلزمهم من الاعمال تجاهه، حتى اجتمع رايهم على ان ياتوا النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) في المدينة فيناظروه و يحاجوه في دينهم و دينه، فركب منهم اربعون فارسا من اعيانهم، و قيل: ستون و في بعض الاخبار سبعون، و فيهم اربعة عشر من زعماء القوم و في الاربعه عشر ثلاثه يؤول اليهم الامور في نجران و هم السيد واسمه الايهم و هو ثمالمهم [يكسر التاء المثلثة اى من يقوم بامرهم و الايهم بفتح الهمزة و زان جعفر.] و صاحب رحلهم، و العاقب و هو اميرهم و صاحب مشورتهم الذى لا يصدرون الا عن امره و رايه واسمه عبدالمسيح، و ابو حارثه ابوالحارث بن علقمه واسمه حصين كما في خبر الاقبال، و هو اسقفهم الاول

[الاسقف لفظه معربه يقال لرئيس النصارى في الدين و هو فوق القسيس دون المطران، والمستفاد من اخبار القضية انه كان في نجران يوم ذاك اساقفه، و كان ابو حارثه مقدمهم و اسنهم. و في الدر المنثور عن ابن عباس ما يدل على ان السيد و العاقب ايضا من الاساقفه.] و حبرهم و امامهم و صاحب مدارسهم و كنائسهم، و كان قد شرف فيهم و درس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، و كانت ملوك الروم شرفوه و مولوه و بنوا له الكنائس لعلمه و اجتهاده فوفدوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و عليهم ثياب الحبرات و اوردية الحرير متخمين بالذهب، و قال من رآهم من الصحابه: ما رأينا وفدا من وفود العرب الذين قدموا المدينة تلك الايام اجمل من هولاء، فاعرض عنهم النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) حتى غيروا ما عليهم من الثياب و الخواتيم . ثم جرت بينهم كلمات و مناظرات و كانت عمدته مناظراتهم في شان عيسى المسيح (سلام الله عليه) فمما قال ابوحارثه الاسقف: ما تقول في المسيح؟ فقال النبي (صلى الله عليه و آله و سلم): هو عبدالله و رسوله، فقالوا: ان كان عبدا فمن ابوه و لا يكون بنشر من غير اب؟ فانزل الله

سبحانه «ان عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» فلما اصروا على جهلهم و لجاحهم وانزل الله تعالى فيهم «فمن حاجك فيه» الخ قال النبي (صلى الله عليه و آله و سلم): ان الله تعالى امرنى بمباهلتكم على ان نجعل اللعنه على الكاذب، فرضوا به و قالوا: انصفت، فتواعدوا لها غدا .

فلما رجعوا الى منازلهم قال الاسقف و غيره من روستائهم: ان باهلتنا بقومه واصحابه باهلتنا فانه ليس بنبى، وان باهلتنا باهله خاصه فاحذروا مباهلتنا فانه صادق، فلما اصبحوا غدا النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) محتضنا للحسين أخذ بيد الحسن و فاطمه تمشى خلفه و على خلفها، و في روايه اخرى أخذ بيد على والحسان بين يديه و فاطمه تتبعه، و في ثلثه كان يمينه على و بيساره الحسن والحسين و من ورائهم فاطمه [حاول السيد بن طاووس (رحمه الله) في كتابه سعد السعود للجمع بين ذلك بان مكان المباهله كان بعيدا عن بيته (صلى الله عليه و آله و سلم) و اختلف نظم حركتهم، فروى كل احد من الناس ما رآه.] و هو يقول لهم: اذا انا دعوت فامنوا، فقال اسقف نجران: يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله، فلا تباهلوهم فتهلكوا و لا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامه، ففزعوا و ارسلوا الى النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) ان يقبلهم و يعفيهم عن المباهله [المستفاد من نصوص الباب ان استقتلتهم كانت بعد ما حضر النبي واهله (عليهم الصلاه والسلام) موضع المباهله و تهيؤوا لها منتظرا لحضور الخصم، وقد اقبل الناس من المهاجر والانصار و غيرهم لينظروا الامر، فعند ذلك قال الاسقف: جئى والله محمد كما يجتئوا الانبياء للمباهله، فخافوا و قالوا: يا ابا القاسم اقلنا. و في الخبر كما في البحار عن سعد السعود و نحوه عن الاقبال انه لما رفع النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) يده الى السماء اصفر لون السيد و العاقب و زلزا حتى كاد ان تطيش عقولهما. هذا وقد صرح في النصوص ايضا بانهم اعترفوا بنبوه نبيا (صلى الله عليه و آله و سلم) قبل ان يقدموا المدينة وانه انقطع عندهم بحضورهم عنده، فكان قبولهم للمباهله اولا لجاجا كما قال الله تعالى «من بعد ما جاءك من العلم» و تكوصهم عنها لمشاهده امارت الهلاك.] و يرضى

عنها بالمصالحه على حكمه في اموالهم بما يريد، فاقالهم و صالحهم على الجزيه في كل سنه، و كتب لهم بها كتابا [قد ورد نص الكتاب في كتب السير، كارشاد المفيد و تاريخ يعقوبى على الختلاف يسير في الفاظهما، و اورده شيخنا الاحمدى الميانجى (حفظه الله تعالى) في اول الجزء الثانى من كتابه القيم مكاتيب الرسول بصوره مبسوطه و شرحه بما ينبغى مراجعته، و حاصل الجميع انه صالحهم على الفى حله من حلال الاواقى يودونها الفى في رجب و الفى في صفر، و شرط عليهم امورا اخر مذكوره فيها.] و قال (صلى الله عليه و آله و سلم) كما في كشاف الزمخشري و تفسير الرازى و السيره الحلبيه: والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران و لولاعنوا لمسخوا قرده و خنازير ولاضطرهم عليهم الوادى نارا و لاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رويس الشجر، و لما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا اقول ليتهم قد فعلوا ليامن المسلمون من فتنهم ولكن لله الامر .

و روى ايضا كما في البحار فيما حكاه عن كتاب الاقبال و سعد السعود والاختصاص انه قال (صلى الله عليه و آله و سلم) للسيد و العاقب: اما انكم لو باهلتمونى بمن تحت الكساء لاضرهم الله عليكم الوادى نارا تاجح، ثم لساقها الله (عز و جل) في اسرع من طرف العين الى من ورائكم فحرقتمهم تاجحا. و المراد بمن تحت الكساء على و فاطمه و الحسن (عليهم السلام) حيث ان النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) امر بقصد شجرتين فكسنا ما بينهما، ثم امر بكساء اسود فنشر عليهما و ادخلهم تحتها، كما ورد ذلك في صدر هذا الخبر

[يظهر من ذلك ان مكان المباهله كان خارج المدينة، و مرآفا عن ابن طاووس (رحمه الله) انه كان بعيدا عن بيت النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و سمعت من بعض الحجاج الزائرين انه الآن معروف عند الشيعة بزورونه وراء مقبره البقيع .] وقد اشار الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام) اليه في مناظرته لهارون، فقال كما رواه الصدوق في كتابه العيون في الحديث التاسع من الباب السابع: ولم يدع احد من انه ادخل النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) تحت الكساء عند المباهله للنصارى الا عليا و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام) فكان تاويل قوله تعالى «ابنائنا» الحسن و الحسين (عليهما السلام) «ونسائنا» فاطمه «وانفسنا» على بن ابى طالب. و ياتى في شرح آيه التطهير ان قضية الكساء متعدده، و هذه منحازه عما كان في بيت ام سلمه و غيره عند نزول تلك الايه، والله العالم .

و روى في مجمع البيان في تفسير الآية، و في الاصابة في ترجمه السيد النجاشي من حرف السنين، ان السيد والعاقب لم يلثا الا سبيرا حتى رجعا الى النبي (صلى الله عليه و آله) في المدينة واسلما، فانزلهما النبي (صلى الله عليه و آله) في دار ابي ايوب الانصاري، كما ورد في عده اخبار ان ابا حارثه الاسقف ايضا كان عارفا بالنبي (صلى الله عليه و آله) و مقرا به لقومه قبل قدومه المدينة و بعده، لكن لم يسلم حرصا على موقعه و رياسته التي حازها من قبل ملوك الروم، وقد صرح بذلك لآخيه كرز بن علقمه و قال له: انه النبي الذي كنا نتظره، فاضمر اخوه على ذلك حتى اذا قدم المدينة اسلم كما ذكره صاحب مجمع البيان في كتابه اعلام الوري .

فظهرت بذلك كله بحمدالله اعلام النبوه اعلام النبوه و دلائلها لكل احد من المومن والكافر الى يوم القيامه، لان آيه المباهله في القرآن باقيه اليها بيان

واضح و حجه بالغه، كما ظهر بها ايضا فضل اهل بيته الاطيبين (عليهم السلام) فضلا لا يواسيه فضل و مكرمه لم يثبت مثلها لاحد غير المقربين والمرسلين، حيث قد صاروا برهانا قاطعا لتوحيد الله و رسالته نبيه (صلى الله عليه و آله) و كانت آثار القدس والجلال الالهى والقرب من الله تعالى مشهوده من ظواهر احوالهم لخصومهم الذين هم من اهل الكتاب و ذوى المعرفه بشوون الانبياء (عليهم السلام) و ذلك لما ورد في الاخبار من قول الاسقف لاصحابه: انى لازى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبالا من مكانه لازاله بها، كما نص بذلك في تفسير التعلبي والزمخشري والرازى والخازن والبيضاوى وغيرها من كتب التفسير والسير . و قال الزمخشري في آخر القصة: و فيه دليل لاشىء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء .

اضف الى ذلك قول النبي (صلى الله عليه و آله) لهم: اذا انا دعوت فامنوا، فانه صلى الله عليه و آله على جلالته وثقته بنفسه في القرب من الله تعالى واستجابته دعواته برك تامينهم لدعائه متمما لغرضه في الاستجابته فقرن انفسهم بنفسه قريبا و كرامه عندالله عز و جل .

وايضا مقتضى قوله تعالى: «و نسائنا» انه صلى الله عليه و آله كان مامورا بدعوه عده من نسائه واقلهن ثلاث، كما هو مفاد صيغه الجمع في العرف واللغه، لكن لم يدع منهن احدا من ازواجه المومنات و قراباته المهاجرات، كعمته المكرمه صفيه و بنات اعمامه و عماته وامامه بنت كريمة زينب من ابي العاص بن الربيع، و كانت ايام المباهله مبلغ [فانه تزوجها على (عليه السلام) بعد وفاه فاطمه (عليها السلام) بثلاثة ايام في السنه الحاديه عشر، و كانت المباهله في السنه العاشره]. النساء، و كان صلى الله عليه و آله يحبها كثيرا و يكرمها كما في ترجمتها من الاستيعاب والاصابه، فلم يخرج منهن احدا الا بضعتة الطاهره فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) فهذا دليل على انه لم يكن عنده لهذه المهمه غيرها من النساء، كما لم يكن عنده من الانفس والابناء غير على و ولديه (عليهم السلام) وقد تواترت النصوص من طرق الشيعة والسنة على انه صلى الله عليه و آله لم يخرج لها غيرهم .

فقد مر انفا عن الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام) انه قال لهارون: لم يدع احد انه ادخل فيها الا اياهم. و روى مسلم في صحيح والترمذي في جامعه باب فضائل على (صلى الله عليه و آله) و مناقبه باسنادهما عن سعد بن ابى وقاص ان معاويه بن ابى سفيان امره فقال له: ما منعك ان تسب ابا تراب؟ فقال له سعد: اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سلم فلن اسبه لان تكون لى واحده منهن احب الى من حمر النعم الى ان قال: و لما نزلت هذه الايه «فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم» الخ دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سلم عليا و فاطمه و حسينا فقال: اللهم هولاء اهلى. و رواه ابن حنبل في مسنده ج 1 ص 185 والحاكم النيشابورى في مستدركه ج 3 ص 150 والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل عند آيه المباهله، و شيخنا الطوسى في اماليه ج 1 ص 313 طبعه النجف باسنادهم عن سعد بن ابى وقاص، لكن بدون ذكرهم لقصة معاويه معه و امره اياه يعنى بالسب .

و قال الحاكم النيسابورى في كتابه معرفه علوم الحديث ص 50 طبعه بيروت: قد تواترت الاخبار في التفاسير عن عبدالله بن عباس و غيره ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اخذ يوم المباهله بيد على والحسن والحسين وجعلوا فاطمه ورائهم، ثم قال: هولاء ابنائنا وانفسنا و نسائنا فهلماوا انفسهكم وابنائكم و نسائكم ثم نبتهل .

وقال الجصاص [هو احمد بن على ابوبكر الرازى الفقيه الحنفي، قال الخطيب في تاريخه ج 4 ص 314: امام اصحاب الراى في وقته، كان مشهورا بالزهد والورع، ورد بغداد في شبتيه و درس الفقيه ولم يزل حتى انتهت اليه الرياسه و رحل اليه المتفقه الى آخر كلامه فيه توفي سنه سبعين و ثلاثمائة و كتابه المذكور تفسير لايات في فروع الاحكام بترتيب القرآن و ذكر ما في المتن هنا في سوره آل عمران]. في احكام القرآن: نقل رواه السير و نقله الاثر لم يختلفوا فيه ان النبي (صلى الله عليه و آله) اخذ بيد الحسن والحسين و على و فاطمه (رضى الله عنهم) ثم دعا النصارى الذين حاجوه الى المباهله فاحجموا عنها، و قال بعضهم لبعض: ان باهلتموه اضطرر عليكم الوادى نارا ولم يبق نصرانى و لانصرانيه الى يوم القيامه .

وقال شيخنا الطبرسى في مجمع البيان: اجمع المفسرون على ان المراد بابنائنا الحسن والحسين و بنسائنا فاطمه لانه لم يحضر المباهله غيرها من النساء، ثم قال: لا احد يدعى دخول غير على و زوجته و ولديه فيها .

و قال الفخر الرازى في تفسير الايه بعد ايراد القصة مفسلا: و روى انه صلى الله عليه و آله لما خرج في المرط الاسود جاء الحسن فادخله، ثم جاء الحسين فادخله، ثم فاطمه: ثم على (رضى الله عنهم) ثم قال (صلى الله عليه و آله): «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا» ثم قال الرازى: واعلم ان هذه الروايه كالمتمفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث. و نحوه في تفسير النيسابورى بعد ما نسب فيه الروايه الى عائشه، و سياىي البحث فيها في ذكر آيه التطهير انشاء الله تعالى .

و بالجمله النصوص و كلمات اعلام الفريقين في اختصاص هذه الفضيله العظيمه بهؤلاء الخمسه (عليهم السلام) كثيره لا يكاد ينكره الا مكابر، وقد احتج بها اميرالمؤمنين عليه السلام بصوره المناشده في سائر فضائله تاره على ابى بكر لا حقيقته منه بالخلافه، و اخرى على اصحاب

الشورى لاوليئته منهم بالبيعه، و ثالثه على جماعه المهاجرين والانصار ايام خلافه عثمان لافضليته على جميع الصحابه، ففى كل هذه المواقف كانوا يصدقونه في اختصاص الايه به و باهله و ولديه (عليهم السلام)

[كما في احتجاج الطبرسى في حديثى احتجاجه (عليه السلام) على ابى بكر و اصحاب الشورى، و خصال الصدوق (عليه الرحمه) في حديث احتجاجه على ابى بكر من ابواب الاربعين، و امالى الطوسى حديث يوم الدار ج 2 ص 163 طبع النجف، و كتاب سليم بن قيس، و صواعق ابن حجر في باب الحادى عشر، حيث روى عن الدار قطنى ان عليا (عليه السلام) احتج على اهل الشورى فقال: انشدكم بالله هل فيكم احد اقرب الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سلم في الرحم منى و من جعله نفسه وابنائهم ابنائهم ونسائهم نسائهم غيرى؟ قالوا اللهم لا .]

و احتج بها الامام الحسن (عليه السلام) يوم وادع معاويه في خطبته المشهوره على رويس الاشهاد والجم الغفير فقال في جملة فضائلهم و خصائصهم: اخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سلم للمباهله من الانفس معه ابى، و من البنين اياى و اذى، و من النساء امى من الناس جميعا، فنحن اهله و لحمه و دمه و نفسه

[كما في امالى الطوسى ج 2 ص 177 و نحوه في ص 172]

ومثله الامام الحسين (عليه السلام) في مشهد منى قبل موت معاويه بسنه او سنتين، و كان ذلك بعد ما حذر معاويه الناس شديدا عن ذكر فضيله لعلى (عليه السلام) و امرهم بوضع الفضائل المزعومه للخلفاء و نشرها بين عوام الناس، فجمع الامام (عليه السلام) (هناك بنى هاشم و كثيرا ممن حج من الصحابه والتابعين المعروفين بالصلاح فقام فيهم خطيبا، واجهر بفضائل كثيره لاميرالمؤمنين (عليه السلام) من جملةتها ان النبي (صلى الله عليه و آله) و سلم لم يات لمباهله النصارى الا به و بصاحبته و ابنيه فعرقه الحاضرون و قالوا: اللهم نعم

[كما في كتاب سليم بن قيس الهلالى، و حكاه عنه في البحار في المجلد الثامن من الطبعة القديمه الكمبانيه ص 564 .]

ثم انه بعد ملاحظه هذه النصوص والكلمات وغيرها مما لم تذكر سيما ما ورد في كتب اهل السنه

[الف شيخنا المحدث المتتبع قوام الدين الوشنوكى (سلمه الله تعالى) رساله في اهل البيت و آله المباهله، جمع فيها جملة ضافيه مما اورده اهل السنه في كتب التفسير والحديث والتاريخ، ثم ذكر فيها ان نقل احاديث الباب من طرق الشيعة الاماميه و نقل كلمات اعلامهم يحتاج الى رسالته مفردة اخرى.] من الاخبار و كلمات الاعلام يجزم كل معتدل منصف باختلاق ما رواه الحلبي في سيرته مرسلًا، و تبعه الدحلاني ان عمر بن الخطاب قال للنبي (صلى الله عليه و آله و سلم): لولا عنتهم يا رسول الله بيد من كنت تاخذ قال: أخذ بيد علي و فاطمه والحسن والحسين و عائشه و حفصه. و ما رواه ابن عساكر كما في تفسير الالوسي عن جعفر بن محمد بن ابيه (رضى الله عنهم) انه لما نزلت الايه جاء بابى بكر وولده و بعمر وولده و بعثمان وولده و بعلى وولده، وقد اعترف الالوسى على تعصبه بان المشهور المعول عليه لدى المحدثين هو الاول، و ان هذا خلاف ما رواه الجمهور . و افظع من ذلك ما حكاه صاحب المنار في تفسيره عن استاده انه قال: الروايات متفقه على ان النبي (صلى الله عليه و آله) اختار للمباهله عليا و فاطمه و ولديهما: و يحملون كلمه «نسانا» على فاطمه، و كلمه «انفسنا» على على فقط، و مصادر هذه الروايات الشيعة و مقدمهم منهم معروف، وقد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتى راجت على كثير من اهل السنه، ولكن واضعها لم يحسنوا تطبيقها على الايه، فان كلمه

«نسانا» لايقولها العربى و يريد بها بنته لاسيما اذا كانت له ازواج، و لا يفهم هذا من لغتهم و ابعد من ذلك ان يراد بانفسنا على (عليه الرضوان) ثم ان وفد نجران الذين قالوا: ان الايه نزلت فيهم لم يكن معهم نسائهم و اولادهم و كل ما يفهم من الايه امر النبي (صلى الله عليه و آله) ان يدعو المحاجين و المجادلين في عيسى من اهل الكتاب الى الاجتماع رجالا و نساء واطفالا، و يجمع هو المومنين رجالا و نساء واطفالا، و يبتهلون الى الله تعالى بان يلحن الكاذب فيما يقول عن عيسى الى آخر كلامه . هذا كلامه المنقول بعين لفظه، و كانه انكر اصلا خروجه (صلى الله عليه و آله) واقدامه واقدام النصارى للمباهله، وانما طلب منهم ذلك فلم يقبلوه و لو قبلوه كان اللازم خروج المومنين رجالا و نساء لها، وان الروايات الواردة في خروجه (صلى الله عليه و آله) باهل بيته كلها موضوعه من جهة الشيعة لتزويج مذهبهم واهل السنه اخذوها منهم وادرجوها في كتبهم من غير علم. و هذا مما لاينفى ان يتفوه به من له ادنى بصيره واطلاع، اذ كيف يمكن ان يكون ما اخرجته مسلم في صحيحه، و الترمذى في جامعه، و ابن حنبل في مسنده، و الحاكم النيسابورى في مستدركه، و الامام الطبرى في تفسيره الجامع، و الواحدى في اسباب النزول، و غيرهم من قدام اهل الحديث و التفسير باسانيدهم الكثيره عن سعد بن ابى وقاص

[ذكرنا فيما سبق روايه سعد بن ابى وقاص عن مسلم و الترمذى و غيرهما، و روايه ابن عباس فيما حكيناه عن الحاكم النيسابورى، و اما عن جابر بن عبدالله فقد رواه عنه الواحدى في اسباب النزول، و ابن الجوزى في تذكره الخواص، و قال: رواه عنه اهل السير. وان شئت المزيد فراجع الدر المنثور للسيوطى.] و عبدالله بن عباس و جابر بن عبدالله الانصارى كلها ماخوذه من اهل الشيعة و موضوعه من قبلهم بنحو لم يعلم به اهل السنه، وقد سمعت ما عن الحاكم النيسابورى في كتاب معرفه علوم الحديث، و الجصاص في احكام القرآن، و هما من اعلام السنه من دعوى تواتر الاخبار عن ابن عباس و غيره و عدم اختلاف نقلتها فيه .

واما قوله «ان كلمه نسانا لايقولها العربى و يريد بها بنته لاسيما اذا كان له ازواج» فهو حق لو كان المراد هنا استعمال لفظه النساء في البنت الواحده على نحو تكون مدلولها المطابقى و لو محازا، لكنه ليس كذلك و انما هو في هذا المقام من باب الاتيان بالمصادق الممكن، كما يقال لاحد: انفق امالك في سبيل الله، ولم يكن عنده مما يصلح للانفاق الا ثوب او درهم واحد، و نظيره في القرآن كثير منها قوله تعالى: «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم» فان القائل المذكور كان واحدا، و يشهد لذلك ان المفسرين من اعلام الادب و العريه كالزمخشرى و البيضاوى لم يستشكلوا في الايه بذلك ولم يحتمل احد منهم كونه مغلا ببلاغتها القرآنيه .

واما قوله «انه وفد نجران لم تكن معهم نساء و اولاد» فيرده اولاه انه تخرص على الغيب، حيث لم تكن القضية بحقها و تفصيلها مخفوظه في التواريخ، مع انها كانت مهمه في الغايه، ولم يكن حمل النساء و الاولاد في الاسفار خارجا عن عاده العرب، بل يقال كما في تفسير الكشاف في شرح الايه: انهم كانوا يسوقون النساء معهم في الحروب لتمنعهم من الهرب، وقد ذكر الطبرسى (رحمه الله تعالى) في كتاب الاعلام الورى انه في المباهله غدا العاقب و السيد بانين على احدهما درتان كانهما بيضا حمام. و ذكر يعقوبى في تاريخه انهما عديا بانين لهما عليهما الدر و الحللى. و في خبر الاقبال لابن طاووس (رحمه الله) انهما خرجا بولديهما صبغه المحسن و عبدالمنعم و ساره و مريم اى فكانت ساره و مريم نسائهما .

و ثانيا: ان عدم وجود النساء و الاولاد معهم لا يوجب ريبا في القضية، لجواز ان يكون الامر بدعائهم لتفخيم شان المباهله و المبالغه في اتمام الحجه عليهم، كما في قوله تعالى في المعارضه للقرآن الكريم «وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين» و مفتضى ذلك في المقام هو الترخيص لهم في الاقدام على مباهله كامله ليستعينوا باعزتهم في الابتهاك الى الله (عز و جل) وقد كان في وسعهم ان يستمهلوا النبي (صلى الله عليه و آله) و سلم) لذلك الى حين قريب، فاذا لم يفعلوه لمزهم ان يحضروا لها بانفسهم، لان الاصل في المباهله اجتماع الخصمين للدعاء على الكاذب، وليس حضور الاهل و الاولاد شرطا في صحتها، كما قلنا انفا ان ظاهر الايه ان النبي (صلى الله عليه و آله) و سلم) ايضا كان مامورا بدعوه عده من نسائه و انفسه، لكن لم يكن عنده لهذه المهمه غير على و فاطمه (عليهما السلام) .

بقى الكلام فيما ذكره بعض مفسرى العامه، كالزمخشرى في الكشاف على ما يظهر من لحن كلامه من ان المراد من انفسنا نفس النبي (صلى الله عليه و آله) على رغم ما رووه جميعا من ان عليا (عليه السلام) كان معه في المباهله . و هذا باطل من وجوه: الاول ان الانسان لا يدعوه نفسه للخروج و لا ياقبل عرفا لمن خرج الى شىء انه دعا نفسه للخروج اليه، و قياسه على قوله تعالى: «فطوعت له نفسه قتل اخيه» مع الفارق كما لا يخفى، اذ المراد بالنفس في هذه الايه هو الهوى و الميل النفسانى، و هذا قد يدعوه الشخص الى الفساد كما قال تعالى «ان النفس لاماره بالسوء» واما في تلك الايه فارماد ذاته و عينه . و ثانيا: انه لو كانت هذه الكلمه محذوفه و كانت الايه: «ندع ابنائنا و ابناتكم و نسانا و نسائكم ثم نبتل» لم يكن معناها ان يرسل ابنيه و فاطمه

دون ان يخرج بنفسه معهم فبناءً على ما ذكر يلزم ان يكون ذكر كلمه أنفسنا بلافايده لكونه معلوما . و ثالثا: انه على ما ذكر فمقتضى ترتيب البيان ان يذكره قبل ابنائنا و نسانا لانهم كانوا يتبعه في الدعوه و كان (صلى الله عليه و آله) هو الاصل فيها، و اهتمام الانسان بحفظ اهله و اولاده مقدما على نفسه لا يقتضى تقديمهم بالذكر في مقام يكون الاحتجاج بهم على الخصم يتبع الاحتجاج بنفسه كان يقول دعوت اهلى و اولادى و نفسى الى اثبات حقى . و رابعا: انه على هذا التقدير لم يكن وجه لاجراجه (صلى الله عليه و آله) معه عليا اذ كان خارجا عما امره الله تعالى، وقد تقدم في خبر الحاكم ان النبي (صلى الله عليه و آله) بعدما خرج معهم للمباهله قال لخصومه: هولاء ابنائنا و انفسنا و نسانا، فهلموا انفسكم و ابنائكم و نسائكم، فالمراد بانفسنا في الايه ليس الا من كان بمنزله نفسه الشريفه، وقد ثبت بالنصوص الكثيره المتقدمه و غيرها المقبوله عند الجميع انه لم يكن معه من الانفس الا على (عليه السلام) .

فهو في آيه التباهل نفس المصطفى ليس غيره اياها

المصطفى ليس غيره اياها المصطفى ليس غيره اياها

[لشيخنا كاظم الازرى (رحمه الله تعالى) في قصيده طويله هائيه . .

]

و لذلك روى شيخنا المفيد (عليه الرحمه) كما في الفصول المختاره

[ص 17 طبعه النجف، و رواه عنه في البحار ج 10 ص 350 و ج 35 ص 258.] انه قال المامون العباسى للرضا (عليه السلام): اخبرنى باكب فضيله لاميرالمومنين (عليه السلام) يدل عليها القرآن، فقال (عليه السلام): فضيلته في المباهله قال الله تعالى: «فمن حاجك...» الايه فدعى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سلم) الحسن والحسين فكانا ابنيه، و دعا فاطمه فكانت في هذا الموضوع نسانه، و دعا اميرالمؤمنين فكان نفسه بحكم الله (عز و جل) وقد

ثبت انه ليس احد من خلق الله سبحانه اجل من رسول الله (صلى الله عليه و آله و افضل، فوجب ان لا يكون احد افضل من نفس رسول الله (صلى الله عليه و آله و افضل) بحكم الله) عز و جل) الى آخر كلامه لدفع الشبهه عن كون المراد بانفسنا شخص الرسول (صلى الله عليه و آله) على نحو ما تقدم آنفا .

و روى شيخنا الصدوق (عليه الرحمه) في عيون الاخبار باسناده عن الامام الرضا (عليه السلام) انه في مجلس المامون احتج على جماعه من علماء عراق و خراسان لفضل العتره الطاهره بايات من القرآن منها هذه الايه و قال: فبئز النبي (صلى الله عليه و آله) عليا والحسن والحسين و فاطمه (صلوات الله عليهم) و قرن انفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنى قوله وانفسنا؟ قالوا: عنى به نفسه فقال الرضا (عليه السلام): لقد غلطتم انما عنى بها على بن ابي طالب، و مما يدل على ذلك قول النبي (صلى الله عليه و آله) لبيته بنو وليعه

[في القاموس بنو وليعه كسفينه حتى من كنده.] او لابعثن اليهم رجلا كنفسى يعنى على بن ابي طالب، ثم قال: فهذه خصوصيه لايتقدمهم فيها احد، و فضل لايلحقهم فيه بشر، و شرف لايسبقهم اليه خلق اذ جعل نفس على كنفسه .

اقول: قضيه بنى وليعه مذكوره في شرح ابن ابي الحديد عند كلامه (عليه السلام) في ذم الاشعث بن قيس ج 1 ص 97 طبعه مصر فقيه: لما قدمت كنده حجاجا قبل الهجره عرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب، فدفعه بنو وليعه من بنى عمرو بن معاويه و لم يقبلوه، فلما هاجر (صلى الله عليه و آله) و تمهدت دعوته و جائته وفود العرب جائه وفد كنده فيهم الاشعث بن قيس و بنو وليعه فاسلموا، فاطعم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بنى وليعه طعمه من صدقات حزموت، و كان قد استعمل على حزموت زياد بن لبيد البياضى الانصارى، فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها و قالوا: لاظهر [اي الحملوه لتحملها الى بلادهم.] لنا فابعث بها الى بلادنا على ظهر من عندك، فابى زياد و حدث بينهم شر كاد ان يكون حربا، فرجع منهم قوم الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كتب زياد اليه يشكوهم، و في هذه الواقعة كان الخبير المشهور عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لبيته بنو وليعه: لتنتهن او لابعثن عليكم رجلا عدل نفسى يقتل مقاتلتكم و يسبى ذراريكم، قال عمر بن الخطاب: فما تمتيت الاماره الا يومئذ و جعلت انصب له صدرى رجاء ان يقول هو هذا، فاخذ بيد على و قال: هو هذا الى آخر القصة من رده بنى وليعه و اول امرهم الى السبى و القتل .

و روى شيخنا الصدوق (عليه الرحمه) في كتاب الخصال في احتجاج اميرالمؤمنين (عليه السلام) يوم الشورى من ابواب الاربعين باسناده عن ابي الطفيل عامر بن وائله انه قال في فضائله: نشدتمكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (صلى الله عليه و آله) (لبيته بنو وليعه او لابعثن اليهم رجلا كنفسى طاعته كطاعنى و معصيته كمعصيتى يغشاهم بالسيف غيرى قالوا اللهم لا. و نحوه في مناقب الخوارزمى باب فضائل شتى باسناده عن عامر بن وائله، و في امالى الطوسى عن ابي ذر الغفارى (رضى الله عنه) ج 2 ص 160 طبع النجف، و لفظه فيهما: لتنتهن او لابعثن اليكم الخ بصيغه الخطاب .

وقد ورد ايضا عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) نحو هذا الكلام لعلى (عليه السلام) في قضيه وفد ثقيف، فروى الخوارزمى في مناقبه باب

انه اقرب الناس الي رسول الله باسناده عن المطلب بن عبدالله بن حنطب

[المطلب بن عبدالله لم يكن من الصحابه وانما يحدث عنهم وقد يروى عن ابيه و هو على ما قيل صحابى كما في اسد الغابه في ترجمته و حنطب على وزن جعفر.] انه قال (صلى الله عليه و آله) لوفد ثقيف حين جاوهه: لتسلمن او لابعثن الله رجلا منى او قال مثل نفسى، فليضربن اعناقكم بالسيف و ليسبين ذراريكم و لياخذن اموالكم، قال عمر بن الخطاب: فوالله ما تمتيت الاماره الا يومئذ، و جعلت انصب صدرى له رجاء ان يقول هو هذا، قال: فالتفت الى على بن ابي طالب فاخذ بيده و قال: هو هذا هو هذا. و نحوه في الاستيعاب في ترجمه على (عليه السلام) عن المطلب بن عبدالله، و في السيره الحلبيه ج 3 باب غزوه خيبر مرسلا [حاول النبي السيره الحلبيه للجمع بين ما قاله عمر بن الخطاب في هذا المقام و قوله في خيبر ما احببت الاماره الا ذاك اليوم بعد ما سمع النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) قال لاعطين الرايه رجلا يحب الله و رسوله... فراجع و قد مر آنفا ان عمر قال ذلك في قضيه بنى وليعه ايضا.] و لفظه فيهما: لتسلمن او لابعثن رجلا الخ .

و روى الحاكم في مستدرکه ج 2 ص 120 كتاب الجهاد باسناده عن المطلب بن عبدالله عن مصعب بن عبدالرحمن بن عوف عن ابيه ان النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) بعد ما رجع عن حصر الطائف قال: ايها الناس انى لكم فرط و انى اوصيكم بعترتى خيرا و موعدكم الحوض، و الذى نفسى بيده لتقيم الصلاة و لتوتن الزكاه او لابعثن عليكم رجلا منى او كنفسى، فليضربن اعناق مقاتليكم و ليسبين ذراريكم، فرأى الناس انه يعنى ابا بكر ان عمر، فاخذ بيد على (عليه السلام): فقال: هذا، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد. و نحوه في امالى الطوسى ج 2 ص 118 و زاد عليه انه قال المطلب بن عبدالله قلت لمصعب: فما حمل اباك على ما صنع (يعنى في الشورى حيث صرف بيعته الى عثمان) قال: انا والله اعجب من ذلك .

و روى ايضا في الامالى في الصفحه المذكوره باسناده عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن جابر بن عبدالله الانصارى (رضى الله عنه) ان النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) قال لوفد الطائف: اما والذى نفسى بيده ليقمين الصلاة وليوتن الزكاه او لابعثن اليهم رجلا هو منى كنفسى، فليضربن اعناق مقاتليهم و ليسبين ذراريهم هو هذا واخذ بيد على (عليه السلام) الحديث. و نحوه في الصفحه 192 من الجزء المذكور باسناده عن ابي ذر (رضى الله عنه) و زاد فيه انه قال ابوبكر و عمر: ما راينا كاليوم في الفضل قط

[المتحصل من هذه الاخبار و ما في كتب السير والمغازى ان النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) بعد ما غزى حنينا و هزم هوازن اقبل على الطائف فحصرها لكن لم يوذت له من الله تعالى في فتحها، فرجع فجانه و فدهم لاسلام قومهم بشروط منها ان لا يخضعوا لصلاه و زكاه، فقال (صلى الله عليه و آله و سلم): لاخير في دين لاركوع فيه و لاسجود: ثم قال لهم: لتقيم الصلاة و لتوتن الزكاه الى آخر ما مر، و للتوسع في ذلك راجع البحار الجزء 21 باب غزوه حنين .]

ثم اقول: واما ما ورد عنه (صلى الله عليه و آله و سلم) من ان عليا منى وانا منه، فكتير لايجبى من اخبار الخاصه والعامه، فمنها في غزوه احد حينما كان يقاتل و يدافع وحده و ابلى في ذلك بلاء عظيما، فقال جبرئيل: يا محمد اترى هذه المواساه من على، فقال (صلى الله عليه و آله و سلم): انه منى وانا منه، فقال جبرئيل (عليه السلام) وانا منكما. كما في خصال الصدوق، و امالى الطوسى، و مناقب الخوارزمى في حديث المناشده

[تقدم شطر منه قريبا، و ياتى الكلام في بعض شؤونه عند ذكر آيه تطهير.] يوم

الشورى، و اورده الطبرى فى تاريخ والجزرى فى كامله فى قضيه وقعه احد و رواه الحافظ الگنجى فى كفايته باسناده عن ابي رافع الصحابى .

و منها: فى حديث عمرانى بن حصين الذى رواه اعلام المحدثين كالترمذى فى جامعهه باب مناقب على (عليه السلام) والنسائى فى خصائصه، و ابن حنبل فى مسنده، والحكام فى المستدرک و غيرهم باسنادهم عنه و فى الفاظه فيها زياده و اختلاف يسير . و حاصله انه: قال بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) سريره واستعمل عليهم عليا، فمضى (عليه السلام) فى السريه واصاب الغنيمه، فاصطفى لنفسه من خمسها جاريه، فتعاقد اربعة منهم على شكايته، فلما قدموا المدينة قام احدهم فقال: يا رسول الله الم تر ان عليا صنع كذا فاعرض عنه و كذا الثانى والثالث، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فاقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) عليهم والغضب يصر فى وجهه و قال: ما تريدون من على ان عليا منى وانا منه، و هو ولى كل مومن بعدى . و مثله حديث بريده الاسلمى الا ان فيه ان خالد بن الوليد كتب معه الى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قال بريده: فلما اتيت بالكتاب و قرأ عليه رايت الغضب فى وجهه، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، فقال (صلى الله عليه و آله و سلم): (لا تقع فى على فانه منى وانا منه و هو وليكم بعدى قاله مرتين من قوله فانه منى كما فى مسند احمد ج 5 ص 356 .

وقد ابان سيدنا المحقق الشريف فى كتابه المراجعات عن شان الحديثين و مصادرها الكثيره، و طرقيهما المستفيضه المعتبره والفاظهما المتقاربه، و حكى عن الطبرانى تفصيلا فى الحديث الثانى، فجاء فى آخره ان النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) خرج مغصبا و قال: ما بال اقوام ينتقصون عليا من ابغض عليا فقد ابغضنى، و من فارق عليا فقد فارقنى ان عليا منى و انا

منه، خلق من طينتي و انا خلقت من طينه ابراهيم وانا افضل من ابراهيم ذرية بعضها من بعض، الحديث. و رواه ابن حجر في صواعقه في المقصد الثاني من آيه الموده عن الطبراني .
و روى الخوارزمي في مقتله و مناقبه باب ان عليا (عليه السلام) اقرب الناس الى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) باسناده عن الامام الباقر عن ابيه عن جده (عليهم السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): كنت انا و علي نورا بين يدي الله (عز و جل) من قبل ان يخلق آدم
[تقدم في الباب الثاني من هذه الرساله اخبار كثيره بهذا المعنى مع شرحها يسيرا.] باربعه عشر الف عام، فلما خلق الله تعالى ابي آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب الى صلب حتى اقره في صلب عبدالمطلب، فقسمه قسمين قسما في صلب عبدالله و قسما في صلب ابي طالب، فعلى منى و انا منه لحمه لحمي و دمه دمي. الحديث .
و باسناده في المناقب ان عائشه قالت: من خير الناس بعدك يا رسول الله؟ قال: علي بن ابي طالب هو نفسي و انا نفسي .
و باجملة النصوص في ذلك كثيره جدا بالغه حد التواتر، و هي باسرها شاهده على تاويل قوله تعالى وانفسنا، و ليس المقام موضوعا لسردها، فمن اراد التوسع فيها فليراجع بحار الانوار ج 35 باب نزول سوره البرائه و ج 37 باب مناقب اصحاب الكساء و ج 38 باب جوامع الاخبار الداله على امامه على (عليه السلام) و باب انه اخص بالرسول و احبهم اليه، و غير ذلك من الابواب المناسبه، كما ياتي بعضها في اواخر هذه الرساله، و لايفوتن باحثا ما اودعه سيدنا المحقق شرف الدين في كتابه ابو هريره في البحث عن حديث تامير ابي بكر على الحج، فان فيه من التحقيق ما يزيح الغله و يجلو الحقيقه عن مقام اميرالمؤمنين (عليه السلام) و اولويته بالرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) حيا و ميتا و احقيقته بخلافته و الحمد لله .

تتميم: قال الرازي في تفسيره في آيه المباهله: انه كان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي [هو الشيخ الجليل سيد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي من فقهاء الاماميه و متكلميهم، روى عنه الشيخ منتجب الدين و ورام بن ابي فراس و ابن ادريس، كما في بحث ميراث المجوس من السرائر، و ترجمه الشيخ النوري في خاتمه المستدرک ج 3 ص 478 و كذا في امل الامل و روضات الجنات و غيرهما، وقد وقع الخلاف في ضبط الحمصي و معناه، فقيل: انه بالحاء و الصاد المهملتين، و عن الشيخ البهائي ان حمص قريه بالرى و هي الان خراب، و قيل غير ذلك.] و كان معلم الاثني عشره و كان يزعم ان عليا (رضي الله عنه) افضل من جميع الانبياء سوى محمد (صلى الله عليهم) واستدل
[يظهر نحو هذا الاستدلال من كلام الامام الرضا (عليه السلام) للمامون فيما تقدم من المتن قريبا و كذا من كلامه الاخر لجماعه العلماء المتقدم ايضا.] بقوله تعالى: «وانفسنا» اذ المراد به غير شخص النبي (صلى الله عليه و آله) و ليس هو الا على (عليه السلام) فدللت الايه على ان نفس على نفس محمد، و معناه ان نفسه بمنزله نفسه، و مقتضى ذلك مساواتهما في جميع الوجوه، و خرج عن هذا العموم النبوه و افضليه النبي من على (عليهم السلام) للاجماع فيبقى فيه غيرهما، وقد ثبت بالاجماع ان نبينا (صلى الله عليه و آله) افضل من جميع الانبياء، فوجب ان يكون على كذلك، ثم ايده بما رواه الموافق والمخالف
[كما في البحار ج 39 باب ان في على (عليه السلام) خصال الانبياء (عليهم السلام) (و مناقب ابن المغازلي و الخوارزمي و ذخائر العقبى و كفايه الطالب باسنادين عن جمع من الصحابه و فيها اختلاف في ذكر الخصال و عدد النبىء.] عن النبي (صلى الله عليه و آله) قال: من اراد ان يرى آدم في علمه و نوحا في طاعته و ابراهيم في خلته و موسى في هيبته و عيسى في صفوته، فليظن الى على بن ابي طالب (عليه السلام) حيث دل على انه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم .

ثم قال الرازي: واما سائر الشيعه، فقد كانوا يستدلون بالايه على ان عليا افضل من الصحابه، و اجاب عن الحمصي بان الاجماع منعتقد ايضا على ان النبي افضل ممن ليس بنبي، فيخص به ظاهر الايه كما خص بافضليه نبيا (صلى الله عليه و آله) منه بالاجماع انتهى كلامه ملخصا
[و ذكر نحوه في كتابه الاربعين، كما حكاه عنه المجلسي في البحار ج 35 باب آيه المباهله.] فراجعه بتمامه، و انعم النظر فيه تجده ان الرازي مع اشتهاه في التشكيك قد اعترف في لحن كلامه بتماميه الاستدلال بالايه لافضليه على (عليه السلام) على جميع الصحابه بل و بتماميه الاستدلال بها لافضليته على سائر الانبياء لولا ما ادعاه من الاجماع على افضليه كل نبى على غيره، لكن هذا الاجماع المدعى غير ثابت عند الاماميه و دل على خلافه النصوص الواردة عن المعصومين «عليهم السلام» كما ذكره المجلسي (عليه الرحمه) في البحار في ذيل البحث عن الايه الجزء 35 و غيره، ثم ان في المقام مطالب اخر اجملنا عن ذكرها لخوف الاطباب .

و من الايات في تفضيل الزهراء (سلام الله عليها) قوله تعالى في سوره الاحزاب: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا» فانها نزلت في رسول الله و على و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام) خاصه بحكم النصوص المتواتره من طرق الشيعه و السنه، فقد رواه جمع من الصحابه منهم ام المومنين ام سلمه (رضى الله عنها) حيث كان نزول الايه في بيتها فروى عنها جماعه .

منهم 1 الامام السجاد على بن الحسين (عليهما السلام) كما في امالي شيخنا الطوسي ج 1 ص 378 طبعه النجف، و رواه عنه في البحار ج 35 باب آيه التطهير .

2 حكيم بن سعد كما في تفسير الطبري عند الايه، و رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل عند ذكر نزولها في اهل البيت لکن باختصار و كذا ابن المغازلي في مناقبه عند ذكر الايه باسناده .

3-عبدالله بن ربيعه مولى ام سلمه، كما في شواهد التنزيل، و رواه في امالي الطوسي باسناده عن عبدالله بن مغيره مولى ام سلمه، كما في طبعه النجف ج 1 ص 269 او عبدالله بن معين، كما في نسخه قديمه من الامالي مصححه، و كذا عنه في البحار الباب المذكور آنفا، و على كل فالظاهر اتحاد الرجلين و كون احدهما مصحفا او منسوبا الى الجد، و ذلك لاتحاد رواتهما و متن الخبر، و يحتمل التعدد فان المستفاد من التراجم و اسانيد اخبار ام سلمه و غيرها انه كان لها (رضى الله عنها) جماعه من الموالى وان لم يكن بعضهم معروفا .

4-عبدالله بن وهب بن زعمه
[هو زعمه بن الاسود بن المطلب الاسدي زوج قريبه اخت ام سلمه قتل في بدر كافرا و ابوه الاسود من الذين قال الله تعالى فيهم «انا كفيناك المستهزئين» و ابنه وهب ابو عبدالله كان من مسلمه الفتاح، وقد روى في مسند احمد و سنن ابي داود انه في حجه الوداع كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) عند ام سلمه مساء يوم النحر، فدخل عليها وهب بن زعمه و رجل من آل ابي اميه يعنى من اقرباء ام سلمه متقمصين، فقال) صلى الله عليه و آله و سلم) لوهب: هل افضت يا ابا عبدالله الخ. و هو اخو عبدالله بن زعمه ابن اخت ام سلمه و صهرها على بنتها زينب. كما في الطبري و شواهد التنزيل .

5-عطا بن يسار كما في شواهد التنزيل و اسد الغابه في ترجمه ام سلمه، و مستدرک الحاكم ص 146 من جزئه الثالث، و قال الحاكم بعد ايراده: صحيح على شرط البخارى و لم يخرج، و اقره الذهبي في تلخيصه و نحوه في جزئه الثاني ص 416 و رواه الخوارزمي في مناقبه .

6-شهر بن حوشب، كما في الطبري و مسند ابن حنبل في عده موارد من احاديث ام سلمه، و جامع الترمذى باب فضل فاطمه (عليها السلام) من مناقبه، قال: حديث حسن صحيح، و هو احسن شىء روى في هذا الباب، و رواه في شواهد التنزيل باسناد كثيره عن اكثر عن عشره رجال بروونه عن شهر عن ام سلمه بالتفصيل، و ذكر بعدها انه رواه عنه جماعه سوى هؤلاء .

7-ابوسعيد الخدرى (رضى الله عنه) كما في الطبري و شواهد التنزيل و الدر المنثور للسيوطى، لكن ياتي هذا فيما نرويه عنه بنفسه .

8-ابوعبدالله الجدلى، كما في البحار عن تفسير فرات الكوفى، و عن يحيى بن الحسن بن بطريق صاحب كتابي العمده والمستدرک في الفضائل، و الجدلى كان من اصحاب اميرالمؤمنين (عليه السلام) و صاحب رايه المختار على شرطته .

9-ابو ليلي الكندي، كما في شواهد التنزيل، و مسند ابن حنبل ج 6 ص 292 في آخر حديث عطاء بن ابي رباح عن سمع ام سلمه .

و رواه فى البحار عن ابن طاووس فى كتابه سعد السعود .

110-بوهريه كما فى الطبرى و شواهد التنزيل .

11-عطيه الطفاوى عن ابيه، كما فى مسند ابن حنبل ج 6 ص 296 و 304 و هذا ليس فيه ذكر لنزول الايه الا انه مشتمل على حديث الكساء فى الجملة و نحوه فى تفسير الحبرى

[هوى الحسين بن الحكم الكوفى المحدث المتوفى 286 و تفسيره طبع جديدا بتحقيق العلامة السيد محمد رضا الجلالى (حفظه الله).] [عند سوره الاحزاب .

12-عمره بنت افعى الهمدانيه، كما فى شواهد التنزيل

[رواه باسناده عن عمار الدهنى عنها عن ام سلمه، ثم رواه ايضا باسناده عنه عن عقرب عن ام سلمه بمضمون الاول و ظاهره تعددهما، ولكن المظنون ان عقربا لقب لعمره المذكوره لكون ابينا مسمى بافعى، والله العالم.] وامالى الصدوق فى مجلسه الثانى والسبعين، و فى البحار عن تفسير فرات .

هذا ما عثرت عليه من اسماء من روى الحديث عن ام سلمه من الصحابه والتابعين، و ياتى فى احاديث اميرالمؤمنين (عليه السلام) انه لما ذكر الحديث فى جماعه المهاجرين والانصار قالوا كلهم: نشهد ان ام سلمه حدثتنا بذلك، فرحم الله ام المؤمنين و جزاها عن نبيه و اهل بيته خيرا حيث اهتمت بنشر هذه الفضيله المهمه لهم اخلاصا لله تعالى و موده فيهم، كما اهتمت بنشر فضائل اميرالمؤمنين (عليه السلام) بعد ما وقعت الفتنه واختلف الناس فيه

[كما ورد ذلك فى كتب الخاصه والعامه كالمسند و مستدرک الحاكم فى باب فضائله، و روى فى اختصاص المفيد و شرح ابن ابى الحديد عند كلامه (عليه السلام) فى ذم النساء انه لما ارادت عائشه ان تخرج من مكه الى البصره ذكرت ان ام سلمه بفضائله لتصرفها عن مقصدها، ثم كئبت اليه و هو فى المدينه بما يريدون و بعثت اليه ابنها عمر ليشهد مشاهدته .]

و محصل ما روى عنها فى المقام ان الايه نزلت فى بيتها على النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فدعا عليا و فاطمه و ابنيهما فجللهم بكساء و قرا عليهم الايه، و دعا لهم بقوله اللهم هولاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، فقالت ام سلمه: وانا معكم او قالت: انا من اهل بيتك يا رسول الله، فقال لها: انك الى خير. و فى بعض هذه الاخبار- كما فى مسند احمد و غيره- انها رفعت الكساء لتدخله طلبا لفضل الايه، فجدبه

النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) من يدها. و فى خبر الامام السجاد (عليه السلام) عنها قالت: جئت لادخل معهم، فقال: كونى مكانك انك الى خير انت من ازواج نبى الله. و نحوه فى غيره، و قد ود فى بعض هذه النصوص انه (صلى الله عليه و آله و سلم) قال لها بعد سवालها ان تكون منهم انك على خير، و مقتضى الجمع بينهما انه قال لها كلتا الكلمتين فاخصره الرواه، و يوديه ما ياتى فى حديث الامام الحسن (عليه السلام) (من انه قال لها: يرحمك الله انت على خير و الى خير و ما ارضانى عنك و لكنها خاصه لى ولهم .

و عل كل ففى جمله مما روى عنها فى ذلك زيادات على ما ذكر، و بينها اختلاف كثير فى خصوصيات القضيه، و لذلك استظهر محب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى والسيد ابن طاووس فى طرائفه انه وقعت القضيه فى بيتها مكررا، و ذلك لان فى بعضها ان النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) كان فى بيتها فامرها باحضار اولئك الاربعه، و فى جمله اخرى انه كان فى بيتها فجاءته فاطمه فامر فاطمه باحضار زوجها و ولديها، كما ان فى كفييه تجليلهم بظهور من كثير من النصوص ان النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) اخذ الكساء بلكه فالقاه عليهم و جللهم و نفسه به .

مثل ما فى مسند احمد و شواهد التنزيل انه قالت ام سلمه: فاجتذب من تحتى كساءا خبيريا كان بساطا لنا على المنامه فلفه عليهم جميعا، فاخذ بشماله طرفى الكساء والوى بيده اليمنى الى ربه (عز و جل) و قال: اللهم اهل بيتى اذهب عنهم الرجس الخ. و غير ذلك مما تضمن التعبير باخذ الكساء او انتزاعه، او تضمن التعبير بالقائه عليهم، او اثارته، او ادارته، و نحوه من الكلمات والعبارات الداله على رفعه (صلى الله عليه و آله و سلم) لاصل الكساء على رؤوسهم و تغطيتهم به مع نفسه، و ان ام سلمه رفعت طرفه بعد نزول الايه لتدخل معهم، و مع ذلك ورد فى النصوص ايضا انه (صلى الله عليه و آله و سلم) اجلسهم على الكساء واخذ باطرافه الاربعه بشماله فضمه فوق رؤوسهم و اوما بيمنه الى ربه فقال: اللهم هولاء اهل البيت اذهب عنهم الرجس الخ، كما صرح بذلك فى حديث ابى هريره عن ام سلمه .

و فى مسند احمد و غيره عن عطاء بن ابى رباح

[بالباة الموحده، والظاهر انه من فقهاء العامه المشهورين.] عمن سمعها قالت: دخلوا على النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فجلسوا و هو على منامه له تحت كساء خبيرى وانا اصلى فى الحجره، فانزل الله تعالى «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس» الايه، فاخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء، ثم قال: اللهم هولاء اهل بيتى و خاصتى (حامتى) فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، فادخلت راسى البيت فقلت: وانا معكم يا رسول الله قال: انك الى خير، ثم ذكر فى المسند ص 292 من جزئه السادس انه روى مثل ذلك عن ام سلمه ابو ليلى و حوشب .

قلت: الصواب شهر بن حوشب، و ابو ليلى هو الكندى كما فى شواهد التنزيل، حيث روى الحديث عنها بواسطه احمد بن حنبل و غيره، واختلفت النصوص ايضا فى هيئه اجتماعهم و فى كون الكساء فدكيا او خبيريا، و غير ذلك من وجوه الاختلاف التى يطول الكلام بنقلها. و يمكن ان يظهر لمن راجعها فى المصادر المذكوره انه كانت القضيه فى بيت ام سلمه اكثر من مرتين، و لا بعد فيه اذ كانت القضيه مهمه جدا، والله العالم .

و لا يخفى ان قوله (صلى الله عليه و آله و سلم) لام سلمه (رضى الله

عنها) انك الى خير او على خير رد لها عن قولها: «انا معكم» ورد عن سवालها ان تكون منهم على وجه المجامله والاكرام دون المجاربه بالانكار كما كان ذلك من خلقه الكريم فى رد السائلين و لبيس معناه نعم انك من اهلى بالنسبه الي حكم الايه، لمنافاته لظهور النصوص الكثيره فى حصرها على الاربعه، و انه مر انفا على الامام الحسن (عليه السلام) انه (صلى الله عليه و آله و سلم) قال لها: ما ارضانى عنك ولكنها خاصه لى ولهم، و انه فى بعض النصوص

[كما فى البحار و تفسير الطبرى و شواهد التنزيل فى روايات على بن الحسين) عليهما السلام) و ابو سعيد الخدرى (رضى الله عنه).] قال لها: انك الى خير انت من ازواج نبى الله، فان ظاهره حصر منزلتها فى زوجيته، فاراد (صلى الله عليه و آله و سلم) تكريمها واقناعها بذلك عما سألته، حيث ان زوجيتها له فضل عظيم، والا فكونها من ازواجه معلوم لها و لغيرها، بل قد ورد فى بعضها

[كما فى الطبرى عن حكيم بن سعد والبحار و شواهد التنزيل عن عمره الهمدانيه.] انه لم يقل لها انك من اهل البيت وانه لو قال لها ذلك كان احب اليها مما تطلع عليه الشمس و فيما ياتى عن اميرالمؤمنين (عليه السلام) ايضا تصريح بحصر الايه فيهم .

و روى ابوعطيه الطفاوى، كما فى مسند احمد فيما اشرنا اليه اولا عن ام سلمه قالت: بينما رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فى بيتى اذ قالت الخادم: ان عليا و فاطمه بالسده، فقال لى: قومى عن اهل بيتى، فتنحيت فى ناحيه البيت قريبا، فدخل على و فاطمه و معهما الحسن والحسين (عليهم السلام) فاخذهما و قبلهما و وضعهما فى حجره، واعتنق عليا و فاطمه ثم اغدق عليهما ببرد له و قال: اللهم اليك لا الى النار انا و اهل بيتى، فقلت: يا رسول الله وانا، فقال: وانت .

و هذا ايضا ظاهر كالصريح فى حصر اهل بيته فيهم، ولا ينافيه ما فى

آخره كما لا يخفى. و هذا وان لم تكن ايه التطهير المذكوره فيه لكن الاستفادة منه عموم الحصر للايه، لما ياتى فى آخر البحث من ان المراد بالبيت فيها و فى حديث الثقلين بيت النبوه لا السكنى .

و الاغداف بالغين المعجمه والفاء قال ابن الاثير فى نهايته: فى الحديث انه (عليه السلام) اغدق على علي و فاطمه سترا اى ارسله واسبله. والبرده نوع من كساء جامع. و فى الموضوع الآخر من المسند فى هذا الحديث فاغدق عليهم خميصه سوداء.

والخميصه ثوب مربع من خز او صوف معلم، فهى ايضا نوع من الكساء، كما انه ورد التعبير عنه ايضا فى بعض الاخبار بالعباء فانه ايضا نوع منه الا انه يمكن ان ذلك من تعدد القضيه .

و روى الكليني (رحمه الله) فى الكافى باب ما نص الله و رسوله على الائمه (عليهم السلام) من كتاب الحج، والعياشى فى تفسيره عند قوله تعالى فى سوره النساء اطيعوا الله و رسوله و اولى الامر منكم والامام الصادق (عليه السلام) انه قال النبى

(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ما نزلت الآية وإدخلهم فى الكساء: اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا و هولاء اهل بيتي و ثقلى، فقالت ام سلمة: الست من اهلك؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): انك الى خير، ولكن هولاء اهلى و ثقلى
[ورد ذلك فى حديث طويل ذكر فيه الامام (عليه السلام) ان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر الامته امامه اهل بيته بقوله اوصيكم بكتاب الله واهل بيته، و نحو ذلك و انزل الله تعالى تصديقا له: «انما يريد الله» الآية فينبهم (صلى الله عليه وآله وسلم) بقضيه الكساء، لئلا يدعى الامامه غيرهم من اقربائه بزعم انهم من اهل بيته. و مما ذكر فى الحديث التصريح بان الله تعالى اذهب عنهم الرجس، و ياتى جزء آخر منه فى اواخر البحث عن الابه، والراوى له عن الامام (عليه السلام) ابوبصير و هو اما المرادى او الاسدى، و كلاهما من اجلاء اصحابه الثقاه سيما الاول و هو هنا اظهر، وقد رواه عنه فى الكافى باسنادين صحيحين والحمد لله.] فانضح بحمدالله ان

ما فى مسند احمد و شواهد التنزيل باسنادهما عن عبدالحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام سلمة من انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لها بلى و ادخلها فى الكساء بعد ما قضى دعائه لهم شاذ لا يعبا به، وقد تفرد عبدالحميد بذلك، و سائر ما روى عن شهر فى هذه القضية و هى كثيره رواها عنه جماعه عن الرواه كما تقدم خاليه عنه، وقد ذكر الالوسى فى تفسيره ان اخبار ادخاله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا و فاطمه و ابنيهما (رضى الله عنهم) تحت الكساء و قوله اللهم هولاء اهل بيتي و عدم ادخاله ام سلمة اكثر من ان يحصى .

و ممن روى من الصحابه حديث الكساء و تلاوه الآية وائله بن الاسقع
[فى الاستيعاب انه اسم والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يتجهز الى تبوك و يقال: انه خدم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله ثلاث سنين و كان من اهل الصفه يقال: انه نزل البصره ثم سكن الشام، ثم تحول الى بيت المقدس و مات بها و هو ابن مائه و قيل: بل توفى بدمشق روى عنه الشاميون مكحول و عبدالله بن عامر و شداد، و ذكر فى الاصابه انه آخر من مات بدمشق من الصحابه.] فقد اخرج عنه المحدثون انه شهدها فى بيت فاطمه، ففى مسند ابن حنبل ج 4 ص 107 باسناده عن شداد
[هو ابوعمار ابن عبدالله الدمشقى حكى ابن حجر فى التهذيب توثيقه عن جماعه، والاخبار المرويه عن وائله فى هذه القضية اكثرها بواسطه هذا الرجل، رواها عنه الازعاعى امام اهل الشام و غيره، و فى مناقب الخوارزمى باب ان عليا من اهل البيت روى مثل ذلك عن وائله بواسطه ابى الازهر و كانه المغيره بن قروه الثقفى الدمشقى .] قال: دخلت على وائله بن الاسقع و عنده قوم فذكروا

[يعنى بما لاينبغى من الشتم كما فى الطبرى (نعوذ بالله من الضلال.) عليا (عليه السلام) فلما قاموا قال لى: الا اخبرك بما رايت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (قلت: بلى، قال: اتيت فاطمه اسالها عن علي قالت: توجه الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجلست انتظره حتى جاء رسول الله و معه علي والحسن والحسين (عليهم السلام) آخذ كل منهما بيده حتى دخل فادنى عليا و فاطمه فاجلسهما بين يديه، واجلس حسنا و حسينا كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه او قال كساءه، ثم تلى هذه الابه: «انما يريد الله ليذهب...» و قال: اللهم هولاء اهل بيتي و اهل بيتي احق .

و نحوه فى تفسير الطبرى و فيه التصريح بقوله سالت عن علي فى منزله، و مستدرک الحاكم ج 2 ص 416 عند تفسير سوره الاحزاب و ج 3 باب مناقب اهل البيت (عليهم السلام) (ص 147 و شواهد التنزيل بعده اسانيد، و عن تفسير الثعلبى و غيره، لكن فى بعضها زاد على ما ذكر ان وائله قال: يا رسول الله وانا من اهلك فقال: و انت من اهلى او نحو هذا الكلام، فقال وائله: انها لمن ارجى ما ارجى .

اقول: الزيادة غير معتبره عندنا، كما يتضح مما ذكرناه آنفا فى حديث ام سلمة، و على تقدير صحتها يمكن ان يكون المراد منها انه منهم فى بعض شؤون المعيشه، او بعض مراتب الاحترام، لانه كان من خدام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لا دخوله معهم فى حكم الابه، والا لم يكن لف الثوب عليهم حكمه، و لا لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (اللهم هولاء اهل بيتي معنى، و لعله (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله) قال لوائله كلمه خير ليرده بها عما ساله على وجه جميل، مثل ما قاله لام سلمة فظن وائله من كلمته ما سألته او ظنه بعض الرواه من كلام وائله، اذ النقل بالمعنى كان شايعا فى الاخبار و كان موجبا لتمويهات كثيره .
و على كل فصرح هذه الأخبار ان هذه القضية وقعت فى بيت فاطمه، فهى غير ما وقع فى بيت ام سلمة .
نعم فى روايه اخرى

[شواهد التنزيل و رواه ابن طاووس فى طرائفه عن مسند ابن حنبل، لكم لم اعثر عليه فى المسند فى احاديث وائله، و لعل مراده بالمسند كتاب فضائل ابن حنبل.] عن وائله قال: رايتنى ذات يوم وقد جئت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و هو فى بيت ام سلمة، فجاء الحسن فاجلسه على فخذه اليمنى و قبله، و جاء الحسين فاخذه واجلسه على فخذه اليسرى و قبله، و جاءت فاطمه فاجلسها بين يديه، ثم دعا عليا فجاء، ثم اعطف عليهم كساء خبيرا كانى انظر اليه، ثم قال: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...» الآية .

و هذا اما محمود على ان وائله شهد القضية فى بيت ام سلمه ايضا، كما استظهره ابن طاووس فى الطرائف، فلعله لاجل خدمته كان يتردد فى بيوت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله (فشهدا مكررا، او يحمل على اشتباه بعض الرواه و كان الصواب فى بيت فاطمه، لان وقوعها فى بيت ام سلمه معروف، فانصرف ذهن الرواى اليها، والله العالم .
و ممن شهد القضية و رواها عائشه، كما روى الثعلبى

[هو ابواسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابورى المتوفى 337 قال ابن خلكان: انه اوجد زمانه فى علم التفسير، و تفسيره كبير فاق غيره من التفسير .

اقول: والروايه المذكوره اوردها فى آيه التطهير، وقد اخذتها من النسخه المخطوطه فى مكتبه السيد المرعشى بقم، و رواها عنه شيخنا الطبرسى فى مجمع البيان.] فى تفسيره كشف البيان باسناده عن رجل من بنى الحارث بن تيم الله يقال له مجمع [هو مجمع بن عمير التيمى، فذكر ابن حجر فى التهذيب انه يقال له ايضا مجمع و جامع، و تقدم شطر من حديثه هذا فى اوائل الفائدة الرابعه من الباب السابق، و ذكرنا شيئا من ترجمته و ما قيل فى حديثه.] قال: دخلت مع امى على عائشه فسالتها امى عن خروجها يوم الجمل، فقالت: كان قدرا من الله ثم سالتها عن علي (عليه السلام) فقالت :
تسالتني عن احب الناس الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و زوج احب الناس اليه، لقد رايت عليا و فاطمه و حسنا و حسينا جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثوب عليهم، ثم قال: اللهم هولاء اهل بيتي و حامتى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا .

و نحوه فى شواهد التنزيل فى عده روايات
[رواها باسناد عن العوام بن حوشب عن جميع، و هو ابن عم العوام، و ذكر فى بعضها ان جميعا قال: دخلت امى على عائشه فذهبت لادخل فقالت عائشه: انى اراه قد احتلم فحجبتنى و سالتها امى عن علي فقالت... مثل الكلام المتقدم.] و مفادها ايضا اختصاص اهل بيته (عليهم السلام) بهولاء و اختصاص دعائه بهم .

و روى مسلم فى صحيحه باب فضائل الحسن والحسين (عليهما السلام) باسناد آخر عن عائشه ان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج غداه و عليه مرط

[المرط بالكسر كساء. والمرجل بتشديد الجاء المهمله كما فى نهايه ابن الاثير ما فيه صور الرجال او بالجيم المعجمه ما فى صور الرجال. و يحتمل ان يكون من المرجل اى آله كالمسط يضرب به الكساء لتسويته.] مرجل من شعر اسود، فجاء الحسن فادخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمه فادخلها، ثم جاء علي فادخله، ثم قال: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...» الآية. و نحوه فى مستدرک الحاكم ج 3 ص 147 و تفسير الطبرى و شواهد التنزيل. و ذكر الحافظ الكنجى فى كفايه الطالب ان هذا حديث متفق على صحته، و اورده الزمخشري فى الكشاف، والرازى فى تفسيره عند آيه المباهله لتميم قصتها، كما مر عن الرازى مع قوله بانه كالمتفق على صحته بين اهل التفسير والحديث، فمقتضاها ان عائشه شهدت ذلك عند خروج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المباهله، فهى قضيه اخرى غير ما كان فى بيت ام سلمه و فاطمه، و يوبده ما ياتى فى روايه سعد بن ابى وقاص .

و ممن رواها من الصحابه جابر بن عبدالله الانصاري، ففي شواهد التنزيل باسناده عنه ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) دعا عليا و ابنه و فاطمه، فالبسهم من ثوبه ثم قال: اللهم هولاء اهلي .
و فيه ايضا باسناد آخر عنه قال: نزلت هذه الآية على النبي (صلى الله عليه و آله) (و ليس في البيت الا فاطمه والحسن والحسين و علي (عليهم السلام): «انما يريد الله...» فقال النبي (صلى الله عليه و آله و سلم): اللهم هولاء اهلي .
و روى علي بن محمد الخزاز القمي، و هو من علماء الامامية في اوائل القرن الخامس في كتابه كفايه الاثر [ص 66 من طبعته الحديثه بقم وله طبعه قديمه مع كتاب الاربعين للمجلسي، و رواه في البحار عنه باب نصوص الرسول (صلى الله عليه و آله) على الائمة الجزء 36 .] باسناده عن جابر قال: كنت عند النبي (صلى الله عليه و آله) في بيت ام سلمه فانزل الله هذه الآية: «انما يريد الله...» فدعا بالحسن والحسين و فاطمه فاجلسهم بين يديه و دعا عليا فاجلسه خلف ظهره و قال: اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. و قالت ام سلمه: وانا معهم يا رسول الله، قال: انت على خير، فقلت: يا رسول الله لقد اكرم الله هذه العترة الطاهرة والذرية المباركة بذهاب الرجس عنهم، قال: لانهم عترة من لحمي و دمي فاخى سيد الاوصياء، وابنى خير الاسباط، و ابنتى سيده النسوان و منا المهدي الخير .
و منهم: عمر بن ابي سلمه ابن ام سلمه، ففي جامع الترمذي

[في كتاب التفسير عند سورة الاحزاب، و كتاب المناقب باب مناقب اهل البيت (عليهم السلام) .]
باسناده عنه قال: نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه و آله): «انما يريد الله...» في بيت ام سلمه، فدعا (صلى الله عليه و آله) فاطمه و حسنا و حسين، فجللهم بكساء و على خلف ظهره فجلله بكساء، ثم قال: اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، قالت ام سلمه: وانا معهم يا رسول الله، قال: انت على مكانك وانت الى خير. و رواه في ذخائر العقبى عن الترمذي و في كفايه الطالب عن الطبراني .

و رواه ايضا في تفسير الطبري باسناده عن عمر بن ابي سلمه و لفظه: فدعا حسنا و حسين و فاطمه فاجلسهم بين يديه و دعا عليا فاجلسه خلفه فتجلل هو و هم بالكساء، ثم قال: هولاء اهل بيتي... و نحوه في شواهد التنزيل باسناده عن عمر بن ابي سلمه بطريقتين الا انه اوردته في احاديث ام سلمه، و ذكر ان عمر قد رواه عنها، لكن الظاهر من متن الخبر في جميع ما ذكر انه قد رواه من نفسه، فيمكن انه كان في بيت امه و شهد القضية .

و منهم: عبدالله بن جعفر بن ابي طالب (رضي الله عنه) كما في مستدرک الحاكم ج 3 ص 148 باب مناقب اهل البيت (عليهم السلام) و قال: صحيح الاسناد. باسناده عنه قال: لما نظر رسول الله (صلى الله عليه و آله) الى الرحمه

[يعنى الوحى و آيه الكتاب قال الله تعالى: «وانه لهدى و رحمه للمومنين.]. هابطه قال: ادعوا لى ادعوا لى فقالت صفيه من يا رسول الله؟ قال: اهل بيتي عليا و فاطمه و الحسين والحسين، فجيىء بهم فلقى عليهم كسائه، ثم رفع يديه ثم قال: اللهم هولاء الى فصل على محمد وآل محمد، وانزل الله (عز و جل): «انما يريد الله...» الآية .
و في تفسير التعلبي و شواهد التنزيل باسنادهما عنه لما نظر رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الى الرحمه هابط من السماء قال: من يدعو؟

مرتين. قالت زينب: انا يا رسول الله، فقال ادعى لى عليا و فاطمه والحسن والحسين، قال ابن جعفر: فجعل حسنا عن يمينه و حسينا عن يساره و عليا و فاطمه و جاهه، ثم غشاهم كساء خيبريا، ثم قال: اللهم لكل نبى اهل و هولاء اهلي، فانزل الله تعالى «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس» الآية فقالت زينب: الا ادخل معكم؟ فقال (صلى الله عليه و آله و سلم): مكانك فانك الى خير انشاء الله .

اقول: زينب هذه اما بنت ام سلمه ان كانت القضية في بيتها كما روى عنها في ذخائر العقبى
[ابنهم (عليهم السلام) اهل البيت، رواه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده يعنى عبدالله بن عمرو بن العاص انه دخل على زينب بنت ابي سلمه، فحدثته ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان عند ام سلمه، فجعل حسنا من شق و حسينا من شق و فاطمه في حجره، فقال: رحمه الله و بركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد و انا و ام سلمه جالستان فيكتم ام سلمه، فنظر اليها رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: ما بيكيك؟ فقالت: يا رسول الله خصصتهم و تركتني و ابنتى فقال: انك و ابنتك من اهل البيت .

و نحوه في مجمع الزوائد ج 9 ص 171 .
و من الظاهر ان هذا الخبر ليس من حديث الكساء لعدم ذكر الكساء فيه و لا نزول آيه التطهير و لادخول على (عليه السلام) فيه، فقول النبي لام سلمه انك و ابنتك من اهل البيت يعنى من حيث دخولهما في قوله رحمه الله و بركاته عليكم اهل البيت، كما هو مقتضى المقام. حديثا آخر ينسبه حديث الكساء، او بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) او بنت جحش زوج النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) .

و منهم: عبدالله بن عباس، كما في مسند ابن حنبل ج 1 ص 331 و في المستدرک ج 3 ص 133 و رواه في شواهد التنزيل عن ابن عباس مقتصر على هذه الجملة، و ذكر فيه انه اختصره من كلام طويل قبله و بعده. [و مستدرک الحاكم و غيرهما باسنادهم عنه في حديث طويل ذكر فيه عشر فضائل لعلى (عليه السلام)]
[في مستدرک الحاكم و تلخيص الذهبى: يضع عشر فضائل ليست لاحد غيره، و هذا صريح باختصاص هذه الفضائل به (عليه السلام).] فقال: واخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ثوبه، فوضعه على على و فاطمه و حسن و حسين فقال: «انما يريد الله...» الآية .

وقد تقدم في اول الباب السابق خبر ان آخر ان عن ابن عباس في هذا المعنى، و ياتى ايضا خبر آخر عنه في مرور النبي (صلى الله عليه و آله) على بيتهم و قرأه الآية عليهم .
و منهم: سعد بن ابي وقاص، فروى الشيخ الطوسى في اماليه ج 2 ص 212 باسناده عن ابن عباس قال: كنت عند معاوية وقد نزل بذي طوى، فجاءه سعد بن ابي وقاص فسلم عليه، فقال معاوية: يا اهل الشام هذا سعد و هو صديق لعلى، فطاطبا القوم رووسهم فسيبوا عليا، فيكى سعد، فقال معاوية: ما الذى ايكاك؟ قال: ولم لا ايكى لرجل من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) يسب عندك و لا استطيع ان اغير، وقد كان في على خصال لان تكون في واحده منهم احب الى من الدنيا و ما فيها، الى ان قال: والخامسه نزلت هذه الآية: «انما يريد الله...» فدعا النبي (صلى الله عليه و آله) عليا و حسنا و حسينا و فاطمه. فقال: اللهم هولاء اهلي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا .

و روى في خصائص الانساني و شواهد التنزيل باسنادهما عن عامر بن سعد
[هو ابن سعد بن ابي وقاص. قال: مر معاوية بسعد فقال: ما يمنعك ان تسب ابا تراب، فقال: اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلا اسبه، لان

تكوين لى واحده منها احب الى من حمر النعم، الى ان قال: و لما نزلت هذه الآية: «انما يريد الله...» دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليا و فاطمه و حسنا و حسينا و قال: هولاء اهلي .

و روى الحاكم في مستدرکه ج 3 ص 108 و 147 والطبري في جامعه عند آيه التطهير باسنادهما عن سعد انه نزل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) الوحى، فادخل عليا و فاطمه و ابنيها تحت ثوبه، ثم قال: رب هولاء اهلي و اهل بيتي .

و في شواهد التنزيل باسناده عنه انه قال لمعاوية بالمدينه: لقد شهدت من رسول الله (صلى الله عليه و آله) في على ثلاثا لان تكون لى واحده منها احب الى من حمر النعم، شهدهت وقد اخذ يدى ابنيه الحسن والحسين و فاطمه وقد جار

[اى تضرع، كما قال تعالى: «فاليه تجارون».] الى الله تعالى و هو يقول: اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و هذا صريح في ان سعدا شهد ذلك بنفسه، و لعله كان عند خروج النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) للمباھله، لما مر آنفا في حديث عائشه .

هذا وقد تقدم في آية المباهلة عن صحيح مسلم و جامع الترمذى ان سعدا قال لمعاوية في سبب امتناعه عن سب امير المؤمنين (عليه السلام) انه لما نزل قوله تعالى «فقل تعالوا ندع ابنائنا و ابنائكم» الخ. دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) عليا و فاطمة و حسنا و حسينا و قال: اللهم هولاء اهلى. و مقتضى الجمع بين ذلك و ما ذكر هنا انه قال له نزول كلنا الآيتين، و ان قول النبى (صلى الله عليه و آله) كان بعد كليهما، فاختصره الرواه فذكر بعضهم آية التطهير و آخر آية المباهلة، و اقتصر ثالث على ذكر نزول

الوحي، كما مر عن مستدرک الحاكم و جامع الطبري. و يحتمل ان قضيه معاوية مع سعد كانت مرتين، فافتخى سعد في كل مره بذكر احدى الآيتين، و على كل يدل ما تقدم منه في آية المباهلة على حصر اهله (صلى الله عليه و آله و سلم) بهؤلاء الاربعه، فيكون لا محاله تفسيره لآية التطهير ايضا، و دليلا على اختصاصها بهم (عليهم السلام). و منهم: ابوسعيد الخدرى (رضي الله عنه) ففى شواهد التنزيل باسانيد عن عطيه العوفي عنه في قول الله (عز و جل): «انما يريد الله...» الآية قال: جمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) عليا و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام) ثم ادار عليهم الكساء، فقال: هولاء اهل بيتى اللهم اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و نحوه في تاريخ بغداد [ج 10 ص 278 باسناده عنه عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)].

و في الدر المنثور للسيوطى قال: اخرج ابن مردويه و الخطيب عن ابي سعيد قال: كان يوم ام سلمه فنزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بهذه الآية «انما يريد الله...» فدعا بحسن و حسين و فاطمه و علي، فضمهم اليه و نشر عليهم الثوب و الحجاب على ام سلمه مضروب، ثم قال: اللهم هولاء اهل بيتى، اللهم اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، قالت ام سلمه: و انا معهم يا نبى الله، قال: انت على مكانك و انا على خير. و ياتى عن ابي سعيد خيران آخران في اختصاص الآيه بهم عند ذكر تمام النصوص .

و ممن روى من الصحابه قضيه حديث الكساء اصحابه الذين نزلت فيهم الآية المباركه، فقد روى بصوره مفصله مبسوطه عن فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) و هو بتلك الصوره معروف عند الشيعة الاماميه، يتروكون بذكره في محافلهم و يتوسلون به الى الله تعالى في حوائجهم و شتاتهم،

و نظمه جمع من الشعراء بالعربيه و الفارسيه [اورد السيد العالم محيى الدين الغريفي في رساله آية التطهير عده منظوماته العربيه و ممن نظمه بالفارسيه الشاعر المخلص المعروف بوفاتى كما في ديوانه اوله :

حديثى است از حضرت فاطمه- كه بى واهمه گويش با همه]
وقد رواه الشيخ الجليل المتتبع فخر الدين الطريحي صاحب مجمع البحرين في كتابه المنتخب مرسلًا، و اورده الفقيه البارع السيد شهاب الدين النجفي المرعشى نزيل مدينه قم (تغمده الله برضوانه) في آخر تعليقه على الجزء الثانى من احقاق الحق مسندا الى جابر بن عبدالله الانصارى عن الزهراء (سلام الله عليها) وقد نقل ذلك عن كتاب عوالم العلوم [للشيخ المتبحر عبدالله بن نور الدين البحرانى تلميذ المجلسى و معينه في تاليف بحار الانوار، و كتابه العوالم كبير جدا على غرار البحار، و لم يطبع منه قبل ذلك الا مقتل الحسين (عليه السلام) و اجزائه المخطوطه نادره الوجود، و ذكر الشيخ الباقرى في رسالته المذكوره ان سبعين جزءا منها موجوده في بلده يزد بمكتبه ميرزا سليمان، و ان هذا الحديث مذكور في جزئه الحادى عشر في احوال سيده النساء (سلام الله عليها) وقد وقف اخيرا بعض الافاضل بمدينه قم على بعض نسخ الكتاب، فطبع عده اجزائه مع التحقيق بصوره حسنه منها الجزء الحادى عشر، و ليس فيه هذا الحديث، ثم وقف على نسخه اخرى من هذا الجزء و فيه الحديث مسندا بتمامها، فطبعه ثانيا و طبع فيه بالافقيست عين الصفحه التى فيها الحديث ايضا، فيجزاه الله تعالى عن اهل بيت نبيه خيرا حيث اشاد مدرسه باسم الامام المهدي لتحقيق و جمع آثارهم (عليهم السلام).] بواسطه العالمين الجليلين الشيخ محمد تقى الباقرى اليزدى، و الشيخ محمد الصدوقى اليزدى

[هذا الشيخ الجليل كان في السابق مقيما في بلده قم و مدرسا بها، و قرأت عنده اللمعه و القوائين، ثم انتقل الى بلده يزد علما بها و من المجاهدين، و اخيرا كان امام الجمعة الى ان اغتيل في اليوم العاشر من شهر رمضان سنة الف و اثنتين و اربعمائه بعد صلاه في سبيل الاسلام في اعوام الثورة الاسلاميه الايرانيه بقيادة الامام الخمينى) رحمه الله تعالى]. (رحمهما الله تعالى) في رسالتهم اليه، ولكنه ذكر في رساله الصدوقى ان الحديث و اسناده مكتوب في هامش الكتاب .
اقول: و لما كانت العظمة و الاهتمام لاصل القضية، و هو نزول آية التطهير للخمسة المذكورين (عليهم السلام) وقد بان ذلك جليا بالصاح الصريحه و النصوص المستفيضة من طريق العترة الطاهرة و غيرهم بحيث لامجال فيه لارتياح احد غير مكابر، اجملنا عن نقل السند المشار اليه لهذا الخبر والبحث حوله لثبوت مهمته بدون ذلك و سائر ما تضمنه تلك الصوره من الفضائل العظيمة لهؤلاء الخمسة عند الله تعالى و بركات ذكر حديثهم هذا في مجالس شيعتهم قد ثبت ايضا في سائر الاخبار الواردة عنهم (عليهم السلام) وقد مر بعضها في الباب الثانى من هذه الرساله، كما ان اشتهار متنه في كتب الادعية و الزيارات و غيرها من المولفات [الفاضل المحترم السيد حسين الكرماني (حفظه الله) رساله مفصله في حديث الكساء سماها مجمع الانوار، و اورده في اولها متنه العربى بالسند المذكور، ثم شرحه بالفارسيه بما ينبغي من التحقيق و ساعده التوفيق]. اغنانا عن نقله بطوله في هذا المختصر .

و ورد عن الامام امير المؤمنين (عليه السلام) ايضا روايه اصل الحديث و احتجاجه به على الصحابه في شتى موافق، فلم ينكر عليه احد منهم، فتاره احتج به في سائر خصائصه و فضائله على ابي بكر لافضلتيه و اولويته منه بالخلافه، كما رواه شيخنا الصدوق (عليه الرحمه) في كتابه الخصال

[في ابواب الاربعين باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) و نحوه في احتجاج الطبرسى مرسلًا، و اورده عنهما في البحار في المجلد الثامن من طبعته القديمه باب احتجاجه (عليه السلام) على ابي بكر في امر البيعه.] فقال له: انشدك بالله الى و لاهلى و ولدى آية التطهير من

الرجس ام لك و لاهل بيتك قال ابوبكر بل لك و لاهل بيتك، قال (عليه السلام): (فانشدك بالله انا صاحب دعوه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و اهلى و ولدى يوم الكساء اللهم هولاء اهلى اليك لا الى النار ام انت، قال: بل انت واهلك و ولدك .
واخرى احتج به على ابي بكر ايضا بمحضر المهاجرين و الانصار في امر فدك، حيث انتزعها ابوبكر من يد الصديقه (سلام الله عليها) و لم يقبل منها دعوها التحله فقال له امير المؤمنين (عليه السلام) في جملة كلامه اخبرنى عن قول الله (عز و جل) «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس» الخ فيمن نزلت فينا ام في غيرنا، قال: بل فيكم، فقال (عليه السلام): فلو ان شاهدين شهدا على فاطمه فباحشه ما كنت صانعا، قال: اقيم عليها الحد كما اقيم على سائر المسلمين، قال (عليه السلام): كنت اذا عند الله من الكافرين لانك رددت شهاده الله لها بالطهاره و قبلت شهاده الناس عليها كما رددت حكم الله و رسوله ان جعل لها فدكا و قبضته الخ [رواه الشيخ الجليل على بن ابراهيم القمى (رحمه الله) في تفسيره عند قوله تعالى في سورة الروم «وأت ذا القربى حقه» باسناده الصحيح عن الصادق (عليه السلام) في كلام حكاه عن على (عليه السلام) في امر فدك، و نحوه في احتجاج الطبرسى و كتاب العلل للشيخ الصدوق، و رواه في البحار عن هذه المصادر في المجلد المذكور باب نزول الآيات في فدك .]

و ثالثه يوم الشورى على اصحابها لاحقيته منهم بالبيعه، فقد روى الصدوق (رحمه الله) في خصاله [في ابواب الاربعين و ما فوفه.] باسناده عن عامر بن وائل، قال: كنت في البيت يوم الشورى، فسمعت عليا (عليه السلام) و هو يقول فذكر دعوى الاحقيقه و الاولويه بامر الخلافه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و الاحتجاج عليهم بكثير من خصائصه المعلومه، من حملتها انه

قال: شددتكم بالله هل فيكم احد انزل الله فيه آية التطهير: «انما يريد الله ليذهب» الخ. فاخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كساء خيبريا فضمنى فيه و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام) ثم قال: يا رب هولاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، قالوا: اللهم لا .

و روى الحافظ الحنفى ابو المويد الخوارزمى في مناقبه في الفصل التاسع عشر منه باسناد آخر عن ابي الطفيل عامر بن وائل، قال: كنت مع على (عليه السلام) في البيت

[يعنى على باب البيت، كما رواه الخوارزمي بعد ذلك. و في الامالى بعد حديث ابي ذر روى عن ابي الطفيل قال: فلما اجتمعوا اجلسوني على الباب ارد عنهم الناس، وقد ورد ان عمر بن الخطاب امرهم ان يدخلوا بيوتا ويغلقوا عليهم بابه، و لا يدخل عليهم احد الا ابنة عبدالله حتى تتم بيعتهم.] يوم الشورى و سمعته يقول لهم: لا تحتن عليكم بما لا يستطيع عربكم و لا عجمكم تغيير ذلك، الى ان قال: فانشدكم بالله هل فيكم احد انزل الله فيه آية التطهير، حيث قال: «انما يريد الله» الخ. غيرى قالوا: اللهم لا . و روى شيخنا الطوسى (رحمه الله) في اماليه ج 2 ص 159 طبعه النف حديث المناشده في ذلك اليوم طويلا بالاسناد برفعه الى ابي ذر (رضى الله عنه) فمما ذكر فيه انه قال (عليه السلام): فهل فيكم احد انزل الله فيه آية التطهير حيث يقول الله تعالى: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس» الخ. غيرى و زوجته وابنى قالوا: لا، ثم قال (عليه السلام) بعد عده اخرى من فضائله: فهل فيكم احد طرح عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ثوبه وانا تحت الثوب و فاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) و قال: اللهم انا واهل بيتي اليك لا الى النار غيرى، قالوا: لا. و نحوه في احتجاج الطبرسى عن الامام الباقر (عليه السلام) الا ان لفظه في

الجملة الاولى قال: نشدتمكم بالله هل فيكم احد اذهب الله عنه الرجس و طهره تطهيرا غيرى؟ قالوا: لا . واعلم ان اصل حديث المناشده من الامام (عليه السلام) في ذلك اليوم و احتجاجه لحقه ببعض فضائله الموجبه لاختصاصه بالخلافه عن غيره من اهم الآثار و اثبتها في واقعه الشورى .

وقد رواه من غير المذكورين ابو رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) (و ابو الاسود الدولى، كما في امالى الطوسى [رواه بالاسناد عنهما بعد حديث ابي ذر و ابي الطفيل.] (رحمه الله) وقد حكى فيه عن ابي الاسود انه قال: كنت على باب البيت الذى فيه جماعه الشورى انا و نفر معى حاجتهم ان يسمعوا الحوار الذى يجرى بين الجماعه. و ذكر ابن ابي الحديد في شرح قوله (عليه السلام) في الخطبه ج 2 ص 72 من النهج «لقد علمتم انى احق بها من غيرى» ان منا شدته لهم بخصائصه التى بان بها منهم و من غيرهم في الجملة مستفيضة في الروايات، ولكن اختلف النقل في تعديدها قله و كثره وزياده و نقيصه، فراجع المصادر المذكوره او البحار باب الشورى من المجلد المتقدم ذكره آنفا في التعليقه .

و من المعلوم ان هذا الاختلاف اما لاختلاف الحاضرين في مقدار ما حفظوه، او اختلاف الرواه عنهم في ضبطها او نقلها، و لذا اختلفت الروايات في مقدار ما نقل عن ابي الطفيل، و على كل فما ورد في لسان الميزان لابن حجر في ترجمه الحارث بن محمد ج 2 ص 156 من انكار اصل حديث المناشده في ذلك اليوم ناش من قله المراجعة والتتبع في الحديث، او حسن الظن الشديد باسلافهم، اعادنا الله تعالى من العصبية .

و من الموافق التى احتج فيه اميرالمؤمنين (عليه السلام) بآية التطهير ايام خلافه عثمان، وقد اجتمع كثير من المهاجرين والانصار في المسجد فذاكروا فضلهم، فقال (عليه السلام) في جملة من فضائله: ايها الناس اتعلمون ان الله (عز و جل) انزل في كتابه «انما يريد الله» الايه. فجمعنى و فاطمه و ابنى حسنا و حسينا، ثم القى علينا كساءا فدكيا

[في اكثر الاخبار وصف الكساء بالخيري، وقد ذكرنا في اخبار ام سلمه انه يمكن كون الاختلاف لتعدد القضية، و هذه الكلمه غير المذكوره في كمال الدين و لا في البحار عن كتاب الاحتجاج.] و قال: اللهم هولاء اهل بيتى و لحمتى يولمنى ما يولمهم و يجرحنى ما يجرحهم فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، فقالت ام سلمه: و انا يا رسول الله، فقالت: انت الى خير انما انزلت في و في اخى و ابنتى فاطمه و ابنى و تسعه من ولد الحسين خاصه و ليس معنا احد غيرنا. رواه الطبرسى (رحمه الله) في الاحتجاج مرسلًا عن سليم بن قيس الهلالي، والصدوق في كمال الدين بالاسناد عنه، و اورده في البحار باب احتجاجه (عليه السلام) على المهاجرين والانصار من المجلد المذكور .

و من تلك الموافق ايام صفين، وقد ارسل معاويه بن ابي سفيان ابا هريره و ابا الدرداء بكتاب الى الامام (عليه السلام) فقال لهما كلاما طويلا ليبلغاه معاويه، و كان عنده جمع من اصحابه، فمما قال (عليه السلام): ايها الناس اتعلمون ان الله انزل في كتابه، الى آخر ما في الخبر المتقدم باختلاف يسير في بعض الفاظه [رواه الشيخ الجليل النعمانى في كتاب الغيبة في الباب الرابع باسناده عن كتاب سليم بن قيس، و عن عمر بن ابي سلمه، و رواه في البحار في المجلد المذكور باب كتبه] عليه السلام) الى معاويه عن كتاب سليم و غيبه النعمانى.] ، وقد ورد في كليهما بعد ذلك ان الجماعه الحاضرين قالوا كلهم: تشهد ان ام سلمه حدثتنا بذلك، فسالنا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فحدثنا به كما حدثتنا به ام سلمه .

و روى الثقفي في كتاب الغارات [ج 1 ص 195 و رواه عنه في البحار في الباب المذكور آنفا.] ان عليا (عليه السلام) كتب الى معاويه و نقل الكتاب بطوله وقد ذكر فيه: و نحن اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا .

و روى السيد ابن طاووس (رحمه الله تعالى) في كتاب اليقين الباب الثانى والعشرين بعد الماه بالاسناد انه قال ابن عباس: كتب الى اميرالمؤمنين (عليه السلام) بعض شيعته من الشام ان معاويه و عمرو بن العاص و اضرابهما اجتمعوا فذكروه و عابوه، قال: فدخلت عليه بالكوفه ليلا فقال (عليه السلام) كلاما من جملمته: والذى فلق الحبه و برا النسمة لقد قرنت برسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) حيث يقول (عز و جل): «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت .»

و روى الصدوق (رحمه الله) في الخصال ابواب السبعين بالاسناد عن مكحول انه قال اميرالمؤمنين (عليه السلام): لقد علم المستحفظون من اصحاب النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) انه ليس فيهم رجل له منقبه الا وقد شركته فيها و فضلته، ولى سبعون منقبه لم يشركنى فيها احد منهم، الى ان قال: واما السبعون فان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) نام و نومنى و زوجته فاطمه و ابنتى الحسن والحسين والقى علينا عيائه قطوانيه، فانزل الله تبارك و تعالى فينا «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس» الايه، و قال جبرئيل (عليه السلام): انا منكم يا محمد فكان سادسنا جبرئيل، هذا ما عثرنا عليه من كلام على (عليه السلام) في تاويل آية التطهير .

و اما الامام الحسن (عليه السلام) فقد خطب خطبه طويله جليله يوم اجتمع بمعاويه للاصطلاح و كان يوما مشهودا عظيما بكثره الناس و الموقفه الساسيه، فقال بعد الحمد والشهادة: انا اهل بيت اكرمنا الله بالاسلام واخترنا و اصطفانا و اجبتانا فاذهب عنا الرجس و طهرنا تطهيرا، والرجس هو الشك فلا نشك في الله الحق و دينه ابدًا، و طهرنا من كل افن و عيبه

مخلصين الي آدم نعمه منه، ثم قال بعد عده كلمات في تفضيل اميرالمؤمنين و اهل البيت (عليهم السلام): وقد قال الله تعالى «انما يريد الله» الخ. فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) انا و اخى و امى و ابنى، فجللنا و نفسه في كساء لام سلمه خيبرى، و ذلك في حجرتها و يومها، فقال: اللهم هولاء اهل بيتى و هولاء اهلى و عترتى، فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، فقالت ام سلمه (رضى الله عنها): ادخل معهم يا رسول الله، فقال (صلى الله عليه و آله و سلم) لها:

يرحمك الله انت على خير و الى خير و ما ارضانى عنك، ولكنها خاصه لى و لهم، ثم مكث رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بعد ذلك بقيه عمره حتى قبضه الله تعالى اليه، ياتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا، رواه شيخنا الطوسى (رحمه الله) في اماليه ج 2 ص 177 طبعه النجف باسناده عن جعفر بن محمد عن آياته (عليهم السلام) و نحوه في شواهد التنزيل بدون ذكر الخطبه .

و خطب (عليه السلام) بالكوفه بعد شهاده ابيه، و هى ايضا خطبه مهمه في موقع عظيم، فقال بعد الحمد والثناء على الله تعالى و ذكر اميرالمؤمنين (عليه السلام) و مدحه بما كان له من العظمة، ايها الناس من عرفنى فقد عرفنى و من لم يعرفنى فانا الحسن، الى ان قال: انا ابن البشير، انا ابن النذير، وانا ابن الداعى الى الله، وانا من اهل البيت الذى اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا .

رواه الشيخ الطوسى في الامالى ج 1 ص 276 بالاسناد عن ابي الطفيل والحاكم النيشابورى في مستدركه باسناده عن الامام السجاد (عليه السلام) [و رواه بهذا الاسناد في البحار ج 25 باب معنى آل محمد (عليهم السلام) عن كثر الفوائد للكرجكى باختصار في بعض رجاله و لفظ الحديث في هذه الخطبه «انا من اهل البيت» والظاهر انه بصيغه المتكلم وحده.] و رواه شيخنا المفيد (رحمه الله) في ارشاده

عن ابي مخنف باسناده عن ابي اسحاق السبيعي وغيره، و رواه في البحار باب خطب الامام الحسن (عليه السلام) من الجزء 43 عن ابي الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين .

و خطب ايضا لاهل الكوفة كما في شواهد التنزيل عند آية التطهير باسناده عن ابي جميله، قال: خرج الحسن (عليه السلام) يصلى بالناس و هو بالكوفة

[قضىه الطعن في فخذ (عليه السلام) كانت بسباب مدائن و هى معروفه، فالمراد بالكوفه هنا كورتها المسماه بالعراق]. فطعن في فخذة بخنجر فمرض شهرين، ثم خرج فحمد الله، ثم قال: يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امرائكم و ضيفانكم و اهل البيت الذين سمي الله في كتابه «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس» الخ. و رواه ايضا باسناده عن هلال بن يساف قال: سمعت الحسن بن على (عليهما السلام) و هو يخطب و يقول: يا اهل الكوفة اتقوا الله فينا فاذا امرائكم و انا ضيفانكم و نحن اهل البيت الذين قال الله تعالى «انما يريد الله» الخ. قال يعنى هلال: فما رايت يوما قط اكثر باكيا من يومئذ، وليس في هذا ذكر لطعن بالخنجر .

و حكى ابن ابي الحديد في شرح النهج ج 4 ص 10 طبعه مصر عن المدائني ان عمرو بن العاص لقي الامام الحسن (عليه السلام) في الطواف فقال له: يا حسن زعمت ان الدين لا يقوم الا بك و بابيك، فقد رايت الله اقامه بمعابيه، فجعله راسيا بعد ميله الى اخر هذيانه، فاجابه الامام (عليه السلام) بما هو اهله، و ذكر في آخر كلامه: اياك عنى فانك رجس و نحن اهل بيت الطهاره اذهب الله عنا الرجس و طهرنا تطهيرا، فافحم عمرو وانصرف كتبيا .

وقد ورد نحو هذا الكلام عن الامام الحسين (عليه السلام) لمروان بن الحكم في المدينة بعد موت معاويه، فروى الخوارزمي في مقتله في فصله التاسع انه اشار مروان للامام ان يبايع يزيد بن معاويه فاسترجع (عليه السلام) و قال: على الاسلام السلام اذا بليت الامه براع مثل يزيد، ثم جرى بينهما الكلام الى ان غضب مروان و قال: لا تفارقنى حتى تبايع صاغرا فانكم آل ابي تراب قد ملتئم شحنا و اشترتكم بغض آل ابي سفيان، و حقيق عليهم ان يبعضوكم، فقال الحسين (عليه السلام): اليك عنى فانك رجس وانى من اهل بيت الطهاره قد انزل الله تعالى فينا «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهرهم تطهيرا» فنكس مروان راسه و لم ينطق .

اقول: ثم احتذت حذوه واقفت اثره وامتت حجته شقيقته الكبرى و شريكته في المصائب العظمى اخته المكرمه، و ذلك بعد شهادته حينما ادخلها الطغام من الاعداء مع اهلها من الصبيان والنساء على اللعين عبيدالله بن زياد في قصر الاماره بالكوفه، والقصر غاص باهله من اعيان العرب، فدخلت (سلام الله عليها) منتكره في اردل الثياب لئلا تعرف، لكن جلال النبوه و بهاء الامامه و مهابه العظمه والعفاف قد غضبها بحيث امتازت عن حولها من مجللات النساء في كيفية الورد والانجياز الى مكانها حتى استنقلت نظره ابن زياد في سلطانه الغاشم و فتحة الغرور، فسأل عنها فلم يحبه احد، فاعاد السؤال ثانيه بل و ثالثه، كما في عده مصادر الحديث،

فقال حينذاك بعض امائها و نقل قولها بعض الحاضرين من الرجال: انها زينب بنت اميرالمؤمنين (عليه السلام) فاراد اللعين ان يشتمت بها بكلام يرضاه الناس لتبرير شناعته، فقال: الحمد لله الذى فضحك و قتلكم واكذب احدوتكم، فاجابتها سليله النبوه بحجه بالغه و كلام حقي الهى في رحابه الصدر و اطمينان القلب مع ما كان فيه من الاشجان المحرقه، فقالت: الحمد لله الذى اكرمنا بنبيه محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و طهرنا من الرجس تطهيرا، انما يقتضخ الفاسق و يكذب الفاجر و هو غيرنا، فعرضت بهذا الكلام ابن ابي فضيحه ابن زياد و فسفه و كذبه و فجوره، فلما ان راى اللعين ان تدليسه لم يفده و لم يوتر شيئا بل انقلب عليه اعاد الحوار بصوره اخرى، و قال: كيف رايت صنع الله باخيك و اهل بيتك، فافحمته عقيله بنى هاشم بحجه اخرى ابلغ من الاول و قالت: ما رايت الا جميلا، هولاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم الى اخر القضية، و هى معروفه في كتب المقتل والتاريخ كارشاد المفيد و تاريخ الطبرى و مقتل الخوارزمي، و في لفظ الاخير طهرنا بكتابه تطهيرا، و لله در العلامة المجيد السيد محمد جمال الدين الهاشمي (تغمده الله تعالى برضوانه) في قصيده عاليه كما في الجزء الاول من ديوانه المطبوع حديثا :

• فتسائل ابن زياد عنها شامتا و رمى لزينب نظره امويه متسائلا عنها و رب مسائل و مضى يخاطبها و يشتمت و هى في وهناك ادت للجهاد رساله فضحت اميه و هى في جبروتها و اذا يزيد و حمه و جيوشه اضحوكه منها العقيدة تسخر

• بكرائم فيها الكرامه تفخر كانت عن الحقد الدين تعبر هو بالجواب من المعرف اخبر حال لها حتى العدى تاتر علويه فيها الحقائق تظهر فاذا بها من كل خزي اقدر اضحوكه منها العقيدة تسخر اضحوكه منها العقيدة تسخر هذا ما تيسر لى استقصاه من روايه الصحابه لحديث الكساء و نزول آيه التطهير في هولاء الخمسه، وقد كان البناء في نقل الاخبار على الاختصار دون الاطاله والاكتار، و لذا اقتضت في كثير منها سيما في اخبار ام سلمه على مجرد الاشاره، فعلى مرير التفصيل و مزيد التحقيق مراجعه المطولات

[صديقنا الفاضل المحترم السيد على الابطحي الاصفهاني (سلمه الله) كتابا كبيرا في آيه التطهير جمع فيه جملة ضافيه من احاديث الغريبين الواردة في شأنها، وقد طبع منه جزان ضخمان، و نتظر جزوه الثالث. او المصادر المذكوره في الاثناء .

وقد وضح مما اوردناه ان النصوص الواردة في ذلك لكثرتها و استفاضه طرقها في كل طبقه تكون من المتواترات المعنويه المفيده للقطع واليقين بها، وان مفادها تخصيص الايه بهولاء المعصومين و تفضيلهم بها على جميع المسلمين لما صرح بذلك في بعضها، و لوضوح ان الحكمة في حصر النبى (صلى الله عليه و آله) اياهم مع نفسه الشريفه في كسائه و لفه عليهم و قرآئه الايه عليهم و دعائه لهم بقوله: اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و منع زوجته ام سلمه (رضى الله عنها) على جلالتها و كرامتها عنده عن الدخول معهم بل ردها عن كونها منهم بعد التماسها ليست الا ذلك .

مضافا الى ما رواه الطبرى في تفسيره والسيوطى في الدر المنثور عن ابي سعيد الخدرى عن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: نزلت هذه الايه في خمسه في وفي على و فاطمه والحسن والحسين. و رواه ابن حجر في الصواعق عن احمد بن حنبل عن ابي سعيد موقوفا، و عن الطبراني عنه مرفوعا كما روى عنه بالوجهين في غيرهما من المصادر .

و يورد ذلك ما ورد ان النبى (صلى الله عليه و آله) كان بعد نزول الايه ياتيهم في اوقات الصلاه و يقوله لهم: الصلاه رحمكم الله «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...» الى ان قبضه الله تعالى، كما تقدم في حديث الامام الحسن (عليه السلام) و نحوه في امالى الطوسى ج 1 ص 88 عن على (عليه السلام) حيث قال كان ياتينا كل غداه فيقول الصلواه الخ .

و عن انس بن مالك

[كما في تفسير الطبرى عند الآيه و مسند ابن حنبل ج 3 ص 259 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 158 و جامع الترمذى باب تفسير سوره الاحزاب و شواهد التنزيل و غيرها.] انه (صلى الله عليه و آله) كان يمر ببیت فاطمه سته اشهر اذا خرج الى صلوه الفجر فيقول: الصلاه يا اهل البيت: «انما يريد الله...». و في تفسير الطبرى: سته اشهر كلما خرج الى الصلوه .

و عن ابي الحمراء

[اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر معدود في الصحابه من موالى النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ذكره في الاستيعاب والاصابه في باب الكنى و في اسد الغابه في باب الاسماء، و قال: انه خادم النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و حديثه المذكور مروى عنه باسانيد في تفسير الطبرى و شواهد التنزيل والاصابه والاستيعاب، لكن ورد في بعضها سته اشهر و في آخر مثل ذلك.] الصحابي قال: خدمت النبى (صلى الله عليه و آله) (نحو من تسعة اشهر، فما مر يوم يخرج الى الصلاه الا جاء الى باب على و فاطمه، فاخذ بعضادتي الباب ثم يقول: السلام عليكم و رحمه الله و بركاته، الصلاه رحمكم الله» انما يريد الله...» .

و نحوه عن ابن عباس فيما رواه السيوطى في الدر المنثور عنه، و فيه التصريح بانا شهدنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) تسعه اشهر يفعل ذلك كل يوم خمس مرات عند وقت كل صلاه .

و في الدر المنثور ايضا عن ابي سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال: لما دخل على (عليه السلام) بفاطمه جاء النبى (صلى الله عليه و آله) اربعين

صاحبا الى بابها يقول: السلام عليكم اهل البيت و رحمه الله و بركاته. الصلوه رحمكم الله انما يريد الله الايه و نحوه في مناقب الخوارزمي و شواهد التنزيل و فيهما ايضا عن ابي سعيد لما نزل قوله تعالى و امر اهلك بالصلوه كان (صلى الله عليه و آله و سلم)

ياتى باب فاطمه و على تسعه اشهر فيقول الصلوه يرحمكم الله انما يريد الله الايه و رواه الحافظ الكنجى في كفايه الطالب الباب الماه و فيه ثمانيه اشهر و قال رواه محدث الشام في مناقب على (عليه السلام) بطرق شتى .
قلت لعل الاختلاف بين هذه الاخبار في مده مروره (صلى الله عليه و آله) لاجل اختلافهم فيما شهدوه، والمستفاد مما تقدم عن اميرالمؤمنين والامام الحسن (عليهما السلام) انه كان من يوم نزول الايه الى ان قبضه الله تعالى، فلعله كان ذلك نحو تسعه اشهر، كما في اخبار ابن عباس و ابى الخمرى و ابى سعيد الخدرى .

و على كل حال يدل ذلك على اهتمام النبى (صلى الله عليه و آله) ببلاغه المبين في تخصيص الايه يعترته المذكورين حتى لايطمع احد من ازواجه و اقرباته في المشاركه لهم في فضلها، كما ان تكريره لقضيه الكساء حيث كانت مره في بيت فاطمه، و اخرى في بيت ام سلمه، و ثالثه في غيرهما كما تقدم، كان ايضا لهذه المهمه و لذا لم تدع احد من ازواجه دخولها في هذه الايه مع كونها في سياق الايات الواردة في شؤونهن، فلو لم يكن اختصاصها باولئك الخمسه معلوما مسلما لكن لام المومنين عائشه حيث ادعت لنفسها فضائل عظيمه مثل ان الوحي ينزل على النبى (صلى الله عليه و آله) في لحافها دون سائر ازواجه، و انها كانت تسابق النبى (صلى الله عليه و آله) فتسبقه و نحو ذلك ايضا من فضائلها هذه الايه

لكنها ذكرت في فضائل هولاء الخمسه مع ما كان في نفسها منهم من الهنات والهبوات وقد تقدم حديثها في ذلك في محله .
الا انه قد ابتدع بعض التابعين من المنحرفين عن اهل البيت (عليهم السلام) فخصوا الايه بنساء النبى (صلى الله عليه و آله) منهم عكرمه مولى ابن عباس، كما في الطبرى والدر المنثور و حكى عنه انه كان ينادى بذلك في الاسواق، و مقاتل بن سليمان كما في تفسيرى الثعلبى والخازن، و عروه بن الزبير كما في الدر المنثور، بل حكى عنه ان الايه نزلت في بيت خالته عائشه على خلاف جميع النصوص المتقدمه، وقد كان هذا الرجل من المنحرفين عن اميرالمؤمنين (عليه السلام) كما في شرح ابن ابى الحديد عند قوله (عليه السلام) سيظهر عليكم رجل ربح البلعوم، و كان عكرمه من الخوارج .

وقد اورد المحقق المتتبع شرف الدين (قدس سره) في رسالته الكلمه الغراء في شأنه و شان مقاتل كلمات عن اهل التراحم داله على عظيمها و معادتها لاهل البيت (عليهم السلام) و حكى في الدر المنثور انه حكى عكرمه هذا الراى عن ابن عباس ايضا، و هذه نسبه باطله لما تقدم عن ابن عباس في عده اخبار من التصريح بخلاف ذلك، وقد ورد عن غير واحد منهم على بن عبدالله بن عباس ان عكرمه كان يكذب على ابن عباس. و على كل حال فهذا الراى فاسد جدا، لمنافاته للنصوص الصحيحه الكثيره، و عدم اختصاص لفظه «اهل البيت» في اللغة بالنساء و عدم نص خارجى آخر يدل على هذا الاختصاص و منافاته لضمير المذكر في عنكم و بطهركم .

نعم هنا راى آخر ذكره بعض مفسرى العامه كالزمخشري والرازى، حيث اعرضوا عن مفاد النصوص المتقدمه و نظروا الى نفس الايه من جهه

السياق واللغه، فذكروا انها عامه لنسائه و سائر اقرباته الاقربين .
و تفصيل ذلك و توضيحه: ان نظم الايات يقتضى ارتباط هذه الجمله بما قبلها و بعدها من قوله تعالى: «و قرن في بيوتكن و قوله تعالى: «و اذكرن ما يتلى في بيوتكن» كما في سائر الايات التى تكون من هذا القبيل مما ورد في القصص او الاحكام، مضافا الى ظهور لفظه «انما» في التعليل لما قبلها، واهل البيت في اللغه و عرف العرب شامل المزوجه، كما قال الله تعالى في خطاب الملائكه لزوج ابراهيم الخليل (عليه السلام): «قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت .»

و تذكير ضمير الجمع في عنكم و بطهركم للتغليب اما باعتبار دخول النبى (صلى الله عليه و آله) كما في آيه ابراهيم، او لكون المراد باهل البيت جميع اقرباته من اولاده كالحسن والحسين (عليهما السلام) و اعمامه و بنى اعمامه، كما ورد انه لما استشهد ابن عمه عبيده بن الحارث يوم بدر قال له: انت اول شهيد من اهل بيتى. و هذا الاحتمال اولى و ارجح فالايه ظاهره الشمول لازواجه و اقرباته الاقربين، لكن لاتدل على تفضيل مطلق لهم زاندا على ما في غيرها من الايات الواردة في شان نسائه، وانما تدل على فضيله تغليبه، كقوله تعالى في آيه التيمم: «ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم» حيث ان معناه ان ايجاب الوضوء عليكم للصلاه عند وجدان الماء و تيمم الصعيد عند فقده ليس لمحض ان يكلفكم بما يشق عليكم بل لمصلحه ان يطهركم بالماء والصعيد المدخل في الصلاه التى هى اعظم القربات لله تعالى، فالمراد انكم ان تحملمت ذلك و تكلفتم له جعل الله لكم الطهاره بهما وانتم عليكم نعمته للقرب بالعباده .

فمعنى هذه الايه ايضا ان تكليف نساء النبى (صلى الله عليه و آله) بامور زانده عن تكليف سائر النساء من الاعراض عن زينه الدنيا والقرار في

بيوتهن و ان يذكرن ما يتلى فيها من آيات الله والحكمه و غير ذلك مما ذكره الله في هذه الايات و غيرها، كتحريم التزوج عليهن بعد الرسول (صلى الله عليه و آله) ليس تكليفا مجردا لمحض انهن صرن ازواج النبى و اردن الله و رسوله، بل لاجل ان ما نهين عنه رجس لهن، او انه يمكن ان يستتبع ارجاسا في حقهن، فاراد الله بذلك و بامرهن بكثره التقوى والاحسان و اقامه الصلاه و ايتاء الزكاه و تلاوه الايات ان يذهب عنهن تلك الارجاس و يطهرهن منها .

ولما كانت التكاليف العامه كلها من النهى عن المحرمات والامر بالعبادات في سائر الناس ايضا كذلك، اذ جميع المحرمات من الفواحش والمنكرات ارجاس والعبادات كلها تطهر من الشرك والوساوس، كما قال الله تعالى: «ان الصلاه تنهى عن الفحشاء والمنكر» و قال في اليهود او المنافقين: «اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم» يعنى ان المومنين قد اراد الله تطهير قلوبهم بايمانهم، فلا محاله كان المراد بهذه الايه تطهير نساء النبى (صلى الله عليه و آله) اكثر من سائر النساء لاجل احترامه (صلى الله عليه و آله) كما يدل على ذلك قول «تطهيرا» فانه مفعول مطلق جى ء به للمبالغه، و ظاهره و ان كان مفعولا ليطهركم، لكن لما كان التطهير عبارة عن اذهاب الرجس او اعم منه كان في المعنى مفعولا لكليهما .

و بالجمله فالمراد بالايه ان من تكلف منهن و انت بما كلفها الله تعالى في هذه الايات، فلا محاله تحصل لها الطهاره الكامله التى وعدھا الله زاندا على تطهير سائر النساء، فهذه الايه مثل قوله تعالى: «يا نساء النبى لستن كاحد من النساء ان تقيتن» و قوله تعالى: «و من يقنت منكم لله و رسوله و تعمل صالحا نوتها اجرها مرتين» وهذا ليس فيه تفضيل مطلق، وانما هو تفضيل معلق على الاتيان بما كلفه الله تعالى .

واظن ان هذا المعنى للايه واضح، لكنه مغاير لما هو المستفاد من النصوص المذكوره من اراده الله تعالى تكويننا لتطهير اولئك الخمسه و اذهاب الرجس عنهم مطلقا، والا لم يكن وجه لحصر النبى (صلى الله عليه و آله) و سلم نفسه الشريفه و اياهم في كسائه و قرائه الايه عليهم و دعائه لهم بالخصوص على وجه ظاهر في الاختصاص و حرص ام سلمه على الدخول معهم و منعها عنه و غير ذلك مما مر .

هذا مضافا الى ان صريح تلك النصوص ان نزول هذه الايه كان منازعا عن نزول سائر الايات التى قبلها و بعدها، وانها بالخصوص نزلت في بيت ام سلمه مع كون ما قبلها نزلت قبل ذلك لمشاجره وقعت بين النبى (صلى الله عليه و آله) و بين ازواجه فهجرهن شهرا، فلايد ان يكون لهذه الجمله من قوله: «انما يريد الله- الذى قوله- تطهيرا» خصوصيه عما قبلها و بعدها .

فالذى اراه انه لما نزلت هذه الجمله بين النبى (صلى الله عليه و آله) بسننه المقدسه لاصحابه كرارا ان المراد باهل البيت المذكور فيها نفسه و هولاء الاربعه، و ان المراد منها طهارتهم بعنايه الله تعالى من الفواحش الظاهره والمعنويه من الشك والشرك و غيرهما من الارجاس، و انه تعالى فضلهم بذلك على سائر الناس على نحو قوله تعالى: «ان الله اصطفى آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين» و غيره من الايات الواردة في شئون الانبياء و تفضيلهم بها على سائر الخلق تكوينا بالهدايه والاخلاص والاصلاح، فبذلك رشحهم لخلافته الكبرى و زعامه الناس في امور الدنيا والدين، لكن امر النبى (صلى الله عليه و آله) بوضع الايه في سياق آيات النساء ليستفاد منها بسننه هذا المعنى الخاص، و بسياقها المعنى الاول الشامل للنساء، وانما فعل ذلك لما راى من المصالح النبويه في جمع الايات الالهيه

و ترتيبها، حيث انه اعرف بمغزاها و مواقعها .

و من مصلح ذلك انه ابقى للايه بمعناها الخاص لاهل البيت، واحفظ لها عن تناول ايدي الظالمين من بنى اميه و اشياعهم، و ذلك لانه كان النبى (صلى الله عليه و آله) يعلم بتسلطهم على ج ميع شئون الاسلام والمسلمين، فيلعبون بالدين و كتابه الكريم، و يفتنون الناس عنهما لما اخبره الله تعالى عنهم بقوله: «و ما جعلنا الرويا التى اربناك الا فتنة للناس والشجره الملعونه في القرآن»

فانه لو امر بوضعها في موضع خاص باهل بيته بحيث يستفاد منها بوجه ظاهر تفضلهم على سائر الناس على حد كثير لجهودها بكل قواهم في تحريفها واسقاطها من الكتاب، كما جهدوا في معاداة وصيه و اخيه امير المؤمنين (عليه السلام) فحملوا الناس كرها على البرائه منه و سبه على منابر المسلمين في شرق ارض الاسلام و غربها، و اسقاطه في اعين العامة عن رتبته التي رتبها الله عليها، و كما جهدوا في قتال عترته و سوق الناس الي قتلهم مع ما علم كل احد من البرو الفاجر بما ذكره النبي (صلى الله عليه و آله) في الامر بموالاتهم و مودتهم والتشديد في ايدائهم، ولم يكن هذا بايسر من تحريف الكتاب، فكان وضع هذه الايه في هذا الموضوع محققا و مصدقا لقومه تعالى: «انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون» حيث ان حفظه و ان كان من الله تعالى لكن باسبابه العاديه، كما ان حفظ النبي (صلى الله عليه و آله) من اليهود والمنافقين والكفار قبل مبعثه و بعده كان من الله تعالى لامحاله، لكن باسباب ظاهريه من تحذره (صلى الله عليه و آله) و جهاده، و كذلك حفظ الاسلام بعده من معرات المنافقين كان ايضا من الله تعالى لكن بصير امير المؤمنين و مصالحه الحسن و جهاد الحسين (عليهم السلام) و في الحديث ابى الله ان يجرى الاشياء الا باسباب

[كما في الكافي باب معرفه الامام من كتاب الحجج عن الصادق (عليه السلام)].
فقلى ما ذكرنا يجوز ان يكون المراد بالايه كلا المعنيين و لا صير فيه الا استعمال اللفظ الواحد فيهما و جوازه محل خلاف معروف في علم الاصول، و الحق عندنا جوازه خصوصا في هذا المقام، اذ ليس اراده كلا المعنيين في استعمال واحد .
على انه يمكن ان يكون المعنى الاول العام صوريا، وليس بمراد من اللفظ حقيقه، حيث ان اصل هذا المعنى في نفسه حق مستفاد من سائر الايات المتقدمه الوارده في شان نساء النبي (صلى الله عليه و آله) فلو تخيل الناس ارادته من هذه الايه لم يقدر في شىء .

و يويد ذلك ما رواه العياشى في تفسيره في مقدمته عن زراره بن اعين عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: ليس شىء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الايه ينزل اولها في شىء و اوسطها في شىء و آخرها في شىء، ثم قال: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا» من ميلاد الجاهليه يعنى ان هذه الايه من هذا القبيل، و قوله «من ميلاد الجاهليه» تفسير للتطهير و بيان لبعض مصاديقه، و باتى التفصيل في ذلك قريبا .

هذا كله على القول بان ترتيب الايات و وضع كل ما نزل منها في مواضعها الموجوده بايدنا كان بامر الرسول (صلى الله عليه و آله) لكتاب الوحى، كما هو المعروف بين العامة، و يدل عليه ما رووه

[مثل ما رووه عن ابن عباس، كما في تفسير الخازن. والكشاف عند قوله تعالى: «واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله» انها آخر آيه نزلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فقال جبرئيل: ضعها على راس مائتين و ثمانين من سورته البقره، و عاش بعدها رسول الله (صلى الله عليه و آله) واحدا و عشرين يوما، و حكى السيوطى في الاتقان في مساله جمع القرآن في الجزء الاول عن غير واحد الاجماع على ان ترتيب الايات توقيفي من النبي (صلى الله عليه و آله) ثم روى جمله من اخبارهم الداله على ذلك تصريحاً او اشاراً .

منها: ما رواه عن ابن حنبل و ابى داود و غيرهما عن ابن عباس قال قلت لعثمان: ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال و هى من المائتين، و الى برائه و هى من المئين، ففرتم بينهما و لم تكتبوا بينها سطر «بسم الله الرحمن الرحيم» و وضعتوها في السبع الطوال، فقال عثمان: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) تنزل عليه السوره ذات العدد، فكان اذا نزل عليه الشىء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هولاء الايات في السوره التى يذكر فيها كذا و كذا، و كانت الانفال من اوائل ما نزل بالمدينه، و كانت برائه من آخر ما نزل من القرآن، و كانت قصتها شبيهه بقصتها، فظننت انها منها، فقبض (صلى الله عليه و آله و سلم) و لم يبين لنا انها منها، فمن اجل ذلك قرنت بينهما و لم اكتب بينهما «بسم الله الرحمن الرحيم» .

اقول: و يدل على ذلك ايضا ما هو المحسوس من النظم الخاص والربط اللطيف بين الايات و كذا بين جملات آيه واحده، مع انه ربما كان بعضها مستقلا في الجملة الاخرى، كما في قوله تعالى: «ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين» فانه نزل في البراء بن معرور وقد استنجى بالماء، وقد وقع ذلك في ذيل قوله تعالى: «و يسئلونك عن المحيض...» و قوله تعالى: «فمن كان به اذى من راسه ففديه من صيام او صدقه او نسك» فانه نزل في كعب بن عجره ايام الحديبيه، وقد وقع في ذيل قوله تعالى: «واتموا الحج والعمرة لله» وانما نزل هذا بالمدينه كما يظهر من نصين صحيحين عن ابى جعفر و ابى عبدالله (عليهما السلام) فراجع تفسير البرهان و قوله تعالى بعدهما فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي نزل في حجه الوداع بعد الحديبيه بثلاث سنين الى غير ذلك، و هذا النحو من النظم والربط لا يقدر عليه من تولى جمع القرآن [في ذلك،

مضافا الى انه الموافق لحكمته (صلى الله عليه و آله) في المحافظه على وحى الله، و هذا هو المختار عندى واما بناء على القول بان هذا الترتيب الموجود كان ممن ولى من الصحابه لجمع القرآن بعد الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) فالامر اوضح و اسهل .

و مثل هذه الايه فيما ذكر قوله تعالى: «اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام ديناً» فانه بمقتضى النصوص المستفيضة نزل يوم الغدير في ولايه امير المؤمنين (عليه السلام) ولكن وضع بين تحريم الميثه على الناس و تحليلها للمضطر، و كذا آيه الموده الاتى ذكرها هنا و آيات الابرار في سوره هل اتى، فان مقتضى النصوص انها مدينه نزلت في على و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام) ولكن وضعت في الايات المكيه لحكم نبويه مثل ما ذكرناه آنفا كما روى ذلك في احتجاج الطبرسى في حديث احتجاج امير المؤمنين (عليه السلام) على زنديق في اى متشابهه من القرآن بالنسبه الى قوله تعالى انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الخ .

بقى الكلام في امرين: الاول ذكرنا ان المراد بالايه بمقتضى النصوص المتقدمه انما هو اراده الله تعالى تكوننا لذهاب الرجس عنهم و تطهيرهم تفضلا منه تعالى عليهم، و تفضيلا لهم على العالمين، و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فعلى هذا نقول: اراده الله تعالى على هذا الوجه واقعه لامحاله كما تقدم في عده روايات ان الله تعالى اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و لا ينافيه ما تقدم من ان النبي (صلى الله عليه و آله) دعا لهم بقوله: اللهم ان هولاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، لاحتمال انه كان هذا الدعاء قبل نزول الايه، فانزلها الله تعالى اجابه له كما هو الظاهر من بعض النصوص، و ذكره السيد المرتضى (رضى الله عنه (في كتاب الشافى

[في ص 181 من الشافى و ص 375 من تلخيصه، و هما مطبوعان معا بطبعه عجميه قديمه، و طبع التلخيص بالنجف الاشرف ايضا حديثا، و ما ذكر موجود في ج 2 ص 252 منه، و هذان الكتابان من تراث الشيعة الاماميه و مآثرها المكنونه، و فيهما تحقيقات واسعة في مسائل الامامه بنبغى الامعان فيها.] و الشيخ الطوسى (رحمه الله) في تلخيصه .

على ان دعائه على تقدير كونه بعد نزول الايه يمكن ان يكون شكرا لله تعالى، حيث انه كاشف عن رغبته و شوقه الى الموعود او كان دعائه شرطا عند الله تعالى لوقوع ارادته عليهم بعد ذلك في المواقع التى يعرض لهم الخطاء فيعصمهم بدعائه، وقد كان مثل ذلك في قضيه بدر حيث ان الله تعالى وعد المسلمين نصره على لسان النبي (صلى الله عليه و آله) فقال: «و اذ يعدكم الله احدي الطائفتين انها لكم» و قال: «و يريد الله ان يحق الحق بكلماته و يقطع دابر الكافرين» و اخبر (صلى الله عليه و آله) اصحابه بمصارع المشركين قبل ورودهم بدر، و اراه الله المشركين في منامه قليلا ليخبر به اصحابه فيجتروا على القتال، و مع ذلك لما عياهم للقتال فرغ الى ربه بناشده ما وعده من النصر، كما في سيره ابن هشام، و زاد عليه في مغازى الواقدى انه قال له عبدالله بن رواحه: ان الله اجل واعظم من ان تشده، فقال: يا ابن رواحه الا انشد الله وعده؟ ان الله لا يخلف الميعاد .

و روى في تفسير مجمع البيان عند قوله تعالى: «اذ تستغيثون ربكم» في سوره الانفال انه (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: اللهم انجز لى ما وعدتني، فهذا يدل على رمز خاص في دعائه، فتكون آيه التطهير ايضا كذلك، كدعاء ملائكه الله المقربين للمؤمنين بقولهم في سوره المومن «ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم». الخ. والتعبير في الايه لهذه الاراده بصيغه المضارع دون الماضى لاجل الاستمرار و شمول اذهاب الرجس عنهم لما يتفق لهم في التالى من مواقع الزلل والعصيان، و ذلك لان المراد بالرجس مطلق الاذكار المعنويه من الشك في المعارف والوساوس الشيطانيه والفواحش الظاهريه و ما حرمه الله تعالى من الذنوب، كما صرح به في النصوص الاماميه، و ذكره المفسرون من غيرهم، فقد تقدم في حديث الامام الحسن (عليه السلام) انه قال: والرجس هو الشك، فلانشك في الله الحق و دينه ابداء، و طهرنا من كل افن و عيبه مخلصين الى آدم نعمه منه .

و روى الكليني (رحمه الله) في الكافي باسناده الصحيح عن الامام الصادق (عليه السلام) في حديث تقدم صدره في احاديث ام سلمه (رضي الله عنها) انه ذكر نزول الابه بالنحو المتقدم، ثم قال: والرجس هو الشك والله لانثك في ربنا ابدا. ومثله في تفسير العياشي عن الامام الباقر (عليه السلام) و لفظه لانثك في ديننا ابدا. و في الكافي ايضا في باب المصافحه من كتاب الايمان والكفر في حديث صحيح عن ابي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: و انا لانوصف و كيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس و هو الشك. ولعله انما ذكر فيها الشك فقط لانه اصل كل عيب و عيبان و طهاره القلب منه مستلزمه لكل طاعه و عباده لله سبحانه، وقد توصل صاحبه الى درجه العصمه، فانه ينظر حينئذ بنور الله تعالى و هو اليقين الحاصل في قلبه و لذا قال الامام (عليه السلام): انا لانوصف .

و روى في البحار باب معنى آل محمد (عليهم السلام) من الجزء 25 من الطبعه الجديده عن كتاب كنز الفوائد عن جعفر بن محمد عن علي (عليهم السلام) قال: ان الله فضلنا اهل البيت و كيف لا يكون كذلك والله (عز و جل) يقول في كتابه: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا» فقد طهرنا من الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، فنحن على منهاج الحق .

و قال الطبري في تفسير الابه من كتابه جامع البيان: يقول الله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل بيت محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و يطهركم من الدنس الذي الذي يكون في اهل معاصي الله تطهيرا. و في تفسير الرازي قال: ليذهب عنكم الرجس اي يزيل عنكم الذنوب و يطهركم تطهيرا اي يلبسكم خلق الكرامه. الى غير ذلك من كلماتهم
[راجع لها الى رساله الكلمه الغراء للمحقق شرف الدين (رحمه الله)]. و مر قريبا في خبر العياشي تطهيرهم من ميلاد الجاهليه . و لهذا كله تدل الابه على عصمه هؤلاء الخمسه الطاهرين، و سيأتي انشاء الله تعالى مزيد الكلام في ذلك في بحث عصمه الزهراء (سلام الله عليها) .

الامر الثاني: المستفاد من احاديث الاماميه الماثوره عن ائمتهم (عليهم السلام) (ان الابه شامله للائمه الاثنا عشر، فعن الامام السجاد (عليه السلام) كما في تفسير الطبري و غيره قال بالشام بعد مقتل ابيه لرجل شامي: اما قرأت في الاحزاب: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت...» قال الشامي: ولانتم هم، قال: نعم .

و روى الكليني في الكافي
[كتاب الحجج باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولايه]. باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال في قوله تعالى: «انما يريد الله...» الابه يعني الائمة و ولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و روى في البحار ج 36 ص 336 عن كفايه الاثر باسناده عن الحسين بن علي عن ابيه (عليهم السلام) قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) في بيت ام سلمه و قد نزلت عليه: «انما يريد الله ليذهب...» الابه فقال: يا علي هذه الابه نزلت فيك و في سبطي و الائمة من ولدك. و تقدم ايضا في احاديث

اميرالمؤمنين (عليه السلام) ما دل عليه و غير ذلك
[راجع تفسير البرهان و غايه المرام كلاهما للمحدث الكبير السيد هاشم البحراني] قدس سره) و حسينا من ذلك ما في الزياره الجامعه الكبيره المرويه عن الامام الهادي (عليه السلام) فيه: عصمكم الله من الزلل و أمنكم من الفتن و طهركم من الدنس و اذهب عنكم الرجس و طهركم تطهيرا .]

و ظاهرها ان معنى الابه عام لهم و ان كان مورد نزولها في الخمسه، كما ان غالب الايات القرآنيه نزلت في شخص خاص و معناها عام لغيره، و يمكن ان يكون معناها خاصا بهؤلاء الخمسه و حكمها شاملا لبقية منهم على نحو الجري والتاويل، كالايات النازله في بنى اسرائيل الشامل حكمها لهذه الامه كما يظهر ذلك من بعض ما رواه في تفسير البرهان والله العالم .
و على كل تقدير ليس المراد بالبيت في الابه بيت السكنى المصنوع بالطين واللبن والا لدخلت في ازواجه، و لا بيت النسب عموما والا دخل فيه اعمامه و ابناءهم، و كلاهما مخالف لصريح النصوص المذكوره الان و في السابق، بل المراد بيت الوحي والرساله والمعارف الالهيه، كما ورد في بعض الاخبار على ما رواه في البحار في باب آيه التطهير
[من الجزء 35 من الطبعه الجديده، و مثله في الزياره الجامعه الكبيره: السلام عليكم يا اهل بيت النبوه و موضع الرساله و مختلف الملائكه و مهبط الوحي، و غير ذلك مما ورد في نصوص الفضائل والزيارات و جملة القول فيه ان المراد بالبيت هنا بيت النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) لكن اضافته لاهل اليه تختلف باعتبار السكنى والقرايه والنبوه، فباعتبار الاخير لا ينسب اليه الا من له حظ كامل من آثار النبوه من العلوم والمعارف الالهيه، كما لا يقال لولد عالم تقى انه من اهل بيت العلم والتقوى الا اذا كان متصفا بهما دون الفاسق وان كان سكناه و نشوه في بيت ابيه، كما قيل شعر بالفارسيه :

پسر نوح با بدان بنشست- خاندان نبوتش گم شد
وبذلك يظهر المراد مما رواه في الكافي باب تنف و نكت من التنزيل في الولايه باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) في قول الله (عز و جل): «رب اغفر لي ولوالدي و لمن دخل بيتي مومنا» يعنى الولايه من دخل في الولايه دخل في بيت الانبياء و قوله تعالى: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت» يعنى الائمة و ولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و حكي الالوسى في تفسيره عند الابه عن عبدالله المشهدى مثل ما قلناه، فعليه لا ينافي ان يكون سائر اقربائه (عليه الصلاه والسلام) و كذا ازواجه بل و خدمه ايضا يعدون من اهل بيته لكن باعتبار السكنى والمعيشه، كما مر في بعض الاخبار المتقدمه كخبر وائل بن الاسقع. ان النبي (صلى

الله عليه و آله) قال لهم: السلام عليكم يا اهل بيت النبوه و معدن الرساله و مختلف الملائكه الصلاه رحمكم الله: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا» كما ان قول النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي اهل بيتي ايضا لا يراد بهم الا هؤلاء المذكورين، و لذا لم يدع احد من ازواجه و اقربائه دخوله في هذا الحديث، و الحمد لله على ما هدانا ووقفنا لاكمال البحث في آيتي المباهله والتطهير .

و من الايات النازله في تفضيل الزهراء «سلام الله عليها» قوله تعالى في سوره الشورى: «قل لاسئلكم عليه اجرا الا الموده في القربى و من يقترف حسنه نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور» فقد استفاضت النصوص عن ائمه اهل البيت (عليهم السلام) ان المراد بالقرى قريبي النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و هم على و فاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) خاصه. و عن جماعه من اهل السنه، كاحمد والطبراني والحاكم والنعلى والزمشري، و اضربهم من المحدثين والمفسرين باسنادهم عن ابن عباس انه قال: لما نزلت الابه قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين

وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي و فاطمه و ابناءهما. وقد ورد ايضا في عده احاديث من طرق الشيعة والسنه ان الانصار جاوا الى النبي (صلى الله عليه و آله) فقالوا هذه امواتنا خذها لنوائك فنزلت الابه، فعلى هذا كان معنى الابه لا استلتمك على تبليغ الرساله والوحي الالهى اليكم اجرا الا ان تودوا قرايتي، فكانت مودتهم بمنزله اجره على جهوده و مشاقفه التي تزول عنها الجبال في التبليغ، و من ذلك يظهر اهميه هذا الاجر و فرض ادائه على الناس، كما صرح به في النصوص، و ورد في الزياره الجامعه الكبيره و لكم الموده الواجبه و الدرجات الرفيعه ...

هذا اجمال الكلام في الابه ولما طال الكلام في الايتين المتقدمتين احببت الاكتفاء في هذه الابه بهذا الاجمال، فمن اراد التفصيل فليراجع الكشاف و مجمع البيان و تفسير البرهان والبحار ج 23 باب ان مودتهم اجر الرساله، و لا يفوتن باحثا ما اورده شرف الدين (قدس سره) في رسالته القيمه الكلمه الغراء في تفضيل الزهراء (سلام الله عليها) حيث اوضح المرام بنصوص معتبره و كلمات الاعلام، ورد ما ذكره المخالفون في معنى الابه و دفع شبهاتهم ببيان متقن و تحقيق محكم، فجزاه الله عن اهل بيت نبيه خير جزاء الناصحين فقد استفدنا منه في رسالتنا كثيرا .

تذييل: يظهر لكل من نظر وتمعن في هذه الايات الثلاث و ما ذكرناه و ذكره غيرنا في تبيانها ان لهؤلاء الخمسه الاطبيين ارتباط معنوي خاص بينهم في المزايا الالهيه والخصائص الربانيه، لا يشاركهم فيها احد من العالمين، فهذا موبد لما تقدم في هذه الرساله من اختصاصهم بفضائل في اصل الطينه و عالم الارواح والذر والميثاق والحمدلله، هذا كله في نصوص الكتاب و كفي بها حجه و فضلا للخطاب .
واما نصوص السنه على تفضيل الزهراء (سلام الله عليها) فهي كثيره معروفه في الصحاح و كتب الفضائل .

والاطناب في سردها خارج عما قصدها من الاختصار سيما يعد ما تقدم من محكمات الكتاب، فنكتفي بالإشارة الى بعضها .
فمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: افضل نساء اهل الجنة اربع: خديجه بنت خويلد، وفاطمه بنت محمد (صلى الله عليه وآله) و آسيه بنت مراحم امراه فرعون، و مريم بنت عمران. رواه ابن حنبل في المسند ج 1 ص 293 باسناده عن ابن عباس و نحوه في الاستيعاب في ترجمه خديجه وفاطمه، و كذا في خصال الصدوق (عليه الرحمه) في ابواب الاربعه باسناده عن ابن عباس، و في خير آخر قال (صلى الله عليه وآله وسلم): خير نساء العالمين اربع: مريم بنت عمران، و ابنته، مراحم امراه فرعون، و خديجه بنت خويلد، وفاطمه بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رواه في الاستيعاب في ترجمه خديجه باسناده تاره عن ابى هريره، و اخرى عن انس يعنى ابن مالك، و رواه في ترجمه فاطمه ايضا باسناده عن ابى هريره .
و في خير ثالث قال (صلى الله عليه وآله وسلم): حسبك من نساء العالمين مريم و خديجه وفاطمه و آسيه، رواه الترمذى في جامعه باب فضل خديجه و صححه، و رواه في ذخائر العقبى عن احمد يعنى ابن حنبل و لعله من مناقبه .
و رواه المحقق شرف الدين (رحمه الله) في الكلمه الغراء عن جمع من المحدثين عن انس و جابر قال: و لا يسعنا استقصاء من اخرجه بطرقهم المختلفه اليهما .

و في رابع قال (صلى الله عليه وآله وسلم): اربع نسوه سيدات نساء عالمهن: مريم، و آسيه، و خديجه، وفاطمه، و افضلهن عالما فاطمه، رواه في ذخائر العقبى عن الحافظ النفى الاصفهاني [الظاهر انه ابراهيم بن محمد الثقفي صاحب كتاب الغارات المطبوع وغيره من مصنفات كثيره اصله كوفي ثم انتقل الى اصفهان و كان زديا ثم قال بالامامه، ترجمه شيخنا الطوسى و النجاشى (رحمهما الله تعالى) في فهرستيها.] عن ابن عباس (رضى الله عنه) .

و في خامس قال (صلى الله عليه وآله وسلم): كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الا مريم و آسيه و خديجه وفاطمه، كما في تفسير الطبرى عند قوله تعالى: « واذ قالت الملائكه يا مريم» الايه باسناده عن ابى موسى الأشعري .
و في سادس قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ان الله تعالى اختار من النساء اربعا مريم و آسيه و خديجه وفاطمه، رواه شيخنا الصدوق ايضا في خصاله في باب آخر من ابواب الاربعه باسناده عن الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام) عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث و رواه في البحار باب مناقب فاطمه عن الخصال، ثم روى فيه عنه ايضا ان فيما اوصى به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى على (عليه السلام) ان الله (عز و جل) اشرف على الدنيا فاخترنى منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانيه فاخترت على رجال العالمين بعدى، ثم اطلع الثالثه فاخترت الاثمه من ولدك على رجال العالمين بعدك، ثم اطلع الرابعه فاخترت فاطمه على نساء العالمين و روى الخوارزمى في مقتلته نحو ذلك لفاطمه وامها .
وقد ورد ايضا عن جماعه من الصحابه ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: فاطمه سيده نساء العالمين، او نساء اهل الجنة، او نساء امتى. فعن

عمران بن الحصين انه (صلى الله عليه وآله وسلم) عاد فاطمه و هى مريضه، فقال لها: كيف تجدنيك يا بنيه؟ قالت: انى لوجعه و انه ليزيدنى انى مالى طعام اكله. قال: يا بنيه اما ترضين انك سيده نساء العالمين، قالت: يا ايت فابن مريم بنت عمران؟ قال: تلك سيده نساء عالمهما، وانت سيده نساء عالمك، واما والله لقد زوجتك سيدا في الدنيا والاخره. اخرجه في الاستيعاب، و رواه في ذخائر العقبى عن الحافظ الدمشقى بزياده في كيفيه دخوله و تسترها عن عمران بملائه و عباته، و نحوه في مقتل الخوارزمى، و الموجود في نسخته انه قال (صلى الله عليه وآله وسلم): تلك سيده نساء عالمها وانت سيده نساء العالمين .
و عن حذيفه بن اليمان قال: تبعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد صلاه العشاء، فعرض له عارض فاجاه، ثم ذهب فاتبعته ثم قال: ما رايت العارض الذى عرض لى قبيل؟ قلت: بلى. قال: فهو ملك من الملائكه لم يهبط الى الارض قبل هذه الليله، فاستاذن ربه ان يسلم على و يبشرنى ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمه سيده نساء اهل الجنة. رواه ابن حنبل في المسند ج 5 ص 391 من احاديث حذيفه، و نحوه في الصواعق عن الترمذى والنسائى وابن حبان .
و عن ابى هريره قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ان ملكا من السماء لم يكن زارنى فاستاذن ربي في زيارتى، فبشرنى ان فاطمه سيده نساء امتى، وان حسنا و حسينيا سيدا شباب اهل الجنة. رواه في فضائل الخمسه عن خصائص النسائى وغيره .
و عن على (عليه السلام) ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمه: الا ترضين ان تكونى سيده نساء اهل الجنة و ابنيك سيدا شباب اهل الجنة .

رواه في فضائل الخمسه عن كنز العمال .
و عن عائشه قالت: كنا ازواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنده جميعا له نغادر منا واحده، فاقبلت فاطمه تمشى ما تخفي مشيتها من مشيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رآها رحب بها، ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارها، فبكت بكاء شديدا، فلما رآى حزنها سارها الثانيه اذا هى تضحك، قالت عائشه: فلما قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سالتها عما سارك قالت: ما كنت لافشى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سره، فلما توفي قلت لها: عزمت عليكم لما اخبرتنى، قالت: اما الان فنعم اما حين سارنى في الامر الاول فانه اخبرنى ان جبرئيل كان يعارضه بالقرآن كل سنه مره، وانه قد عارضنى به هذا العام مرتين، ولا ارى الا قد اقترب فاتقى الله واصبرى فانى نعم السلف لك فيكيت، فلما رآى جزعى سارنى الثانيه قال: يا فاطمه الا ترضين ان تكونى سيده نساء المومنين، او سيده نساء هذه الامه .
و هذا الحديث قد رواه المحدثون امثال البحارى و مسلم و الترمذى في صحاحهم، و ابن حنبل في مسنده، و ابن حجر في اصابته و غيرهم، و الفاظه فيها مختلفه، و روى نحوه في ذخائر العقبى عن ام سلمه وفاطمه ايضا. قال في ذخائر العقبى: قد تضمن حديث مسلم عن عائشه ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اخبرها اولاً بشيئين اخبرها بموته و بانها اول اهلها لحوقا به فيكيت، ثم اخبرها بانها سيده نساء المومنين فضحكت. و تضمن حديث الدولابى عن ام سلمه انه (صلى الله عليه وآله وسلم) اسرا اليها اولاً بموته فيكيت، و ثانياً بلحوقها به و انما سيده نساء اهل الجنة فضحكت. و تضمن حديث الترمذى و ابى حاتم عن عائشه انه اسر اليها اولاً بموته فيكيت، و ثانياً بانها اول للاحق به فضحكت. فيحمل ذلك على صدره في مجالس متعدده توفيقا بين الاحاديث الى آخر كلامه .

والذى يناسب ذاك المقام و شأن الزهراء (سلام الله عليها) هو ما رواه الدولابى عنها نفسها من انه (صلى الله عليه وآله وسلم) من جامعه، و قد تضمن انه كان ذلك عام الفتح، وانه دعاها لذلك و بعض احاديث عائشه مصرح بانها كان في وجعه الذى توفي فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في جامع الترمذى باب ما جاء في فضل فاطمه، فما ذكر من الحمل على تعدد القضية صحيح في الجملة في غير حديثى عائشه المذكورين. واما فيهما، فالظاهر ان الاختلاف المذكور فيهما في سبب بكائها و ضحكها كان من قبل الرواه لعدم ضبطهم له صحيحا .

والذى يناسب ذاك المقام و شأن الزهراء (سلام الله عليها) هو ما رواه الدولابى عنها نفسها من انه (صلى الله عليه وآله وسلم) من جامعه، و قد تضمن انه كان ذلك عام الفتح، وانه دعاها لذلك و بعض احاديث عائشه مصرح بانها كان في وجعه الذى توفي فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في جامع الترمذى باب ما جاء في فضل فاطمه، فما ذكر من الحمل على تعدد القضية صحيح في الجملة في غير حديثى عائشه المذكورين. واما فيهما، فالظاهر ان الاختلاف المذكور فيهما في سبب بكائها و ضحكها كان من قبل الرواه لعدم ضبطهم له صحيحا .

والذى يناسب ذاك المقام و شأن الزهراء (سلام الله عليها) هو ما رواه الدولابى عنها نفسها من انه (صلى الله عليه وآله وسلم) من جامعه، و قد تضمن انه كان ذلك عام الفتح، وانه دعاها لذلك و بعض احاديث عائشه مصرح بانها كان في وجعه الذى توفي فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في جامع الترمذى باب ما جاء في فضل فاطمه، فما ذكر من الحمل على تعدد القضية صحيح في الجملة في غير حديثى عائشه المذكورين. واما فيهما، فالظاهر ان الاختلاف المذكور فيهما في سبب بكائها و ضحكها كان من قبل الرواه لعدم ضبطهم له صحيحا .

والذى يناسب ذاك المقام و شأن الزهراء (سلام الله عليها) هو ما رواه الدولابى عنها نفسها من انه (صلى الله عليه وآله وسلم) من جامعه، و قد تضمن انه كان ذلك عام الفتح، وانه دعاها لذلك و بعض احاديث عائشه مصرح بانها كان في وجعه الذى توفي فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في جامع الترمذى باب ما جاء في فضل فاطمه، فما ذكر من الحمل على تعدد القضية صحيح في الجملة في غير حديثى عائشه المذكورين. واما فيهما، فالظاهر ان الاختلاف المذكور فيهما في سبب بكائها و ضحكها كان من قبل الرواه لعدم ضبطهم له صحيحا .

والذى يناسب ذاك المقام و شأن الزهراء (سلام الله عليها) هو ما رواه الدولابى عنها نفسها من انه (صلى الله عليه وآله وسلم) من جامعه، و قد تضمن انه كان ذلك عام الفتح، وانه دعاها لذلك و بعض احاديث عائشه مصرح بانها كان في وجعه الذى توفي فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في جامع الترمذى باب ما جاء في فضل فاطمه، فما ذكر من الحمل على تعدد القضية صحيح في الجملة في غير حديثى عائشه المذكورين. واما فيهما، فالظاهر ان الاختلاف المذكور فيهما في سبب بكائها و ضحكها كان من قبل الرواه لعدم ضبطهم له صحيحا .

والذى يناسب ذاك المقام و شأن الزهراء (سلام الله عليها) هو ما رواه الدولابى عنها نفسها من انه (صلى الله عليه وآله وسلم) من جامعه، و قد تضمن انه كان ذلك عام الفتح، وانه دعاها لذلك و بعض احاديث عائشه مصرح بانها كان في وجعه الذى توفي فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في جامع الترمذى باب ما جاء في فضل فاطمه، فما ذكر من الحمل على تعدد القضية صحيح في الجملة في غير حديثى عائشه المذكورين. واما فيهما، فالظاهر ان الاختلاف المذكور فيهما في سبب بكائها و ضحكها كان من قبل الرواه لعدم ضبطهم له صحيحا .

والذى يناسب ذاك المقام و شأن الزهراء (سلام الله عليها) هو ما رواه الدولابى عنها نفسها من انه (صلى الله عليه وآله وسلم) من جامعه، و قد تضمن انه كان ذلك عام الفتح، وانه دعاها لذلك و بعض احاديث عائشه مصرح بانها كان في وجعه الذى توفي فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في جامع الترمذى باب ما جاء في فضل فاطمه، فما ذكر من الحمل على تعدد القضية صحيح في الجملة في غير حديثى عائشه المذكورين. واما فيهما، فالظاهر ان الاختلاف المذكور فيهما في سبب بكائها و ضحكها كان من قبل الرواه لعدم ضبطهم له صحيحا .

و روى ابن الاثير الجزرى في تاريخه الكامل ج 2 ص 323 انه لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه و نزل به الموت جعل يأخذ الماء بيده و يجعله على وجهه و يقول: و اكرباه، فتقول فاطمه (عليها السلام): واكربى لكربك... فلما رآى (صلى الله عليه وآله وسلم) شده جزعها استندناها و سارها فبكت ثم سارها الثانية فضحكت، فلما توفي (صلى الله عليه وآله وسلم) سالتها عائشه عن ذلك، فقالت: اخبرنى انه ميت فيكيت، ثم اخبرنى انى اول اهله لحوقا به فضحكت. و روى عنها انها قالت: ثم سارنى الثانية و اخبرنى انى سيده نساء اهل الجنة فضحكت. و هذا ايضا مويدا لما ذكرناه فانه مقتضى الجمع بين الروايتين هنا بعد ووضوح عدم اى تناف بينهما .

و على كل تقدير فالمستفاد من مجموع هذه النصوص وامثالها الكثيره تفضيل الزهراء (سلام الله عليها) على جميع نساء المومنين من الاولين والآخرين حتى على اقرانها الثلاث المذكورات، ولكن وقع الكلام بين العامه في افضليتها على مريم بنت عمران . و منشا توهم الخلاف في ذلك امران: احدهما قوله تعالى في شان مريم «واصطفاك على نساء العالمين» بزعم عمومهم لجميع العالمين والثانى

وجود بعض الاخبار الظاهره في ذلك، مثل ما رواه في الاستيعاب والاصابه عن ابى سعيد الخدرى قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمه سيده نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران. ورواه في الصواعق عن الحاكم، و ما رواه في الاستيعاب ايضا كما في ذخائر العقبى عن ابن عباس قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (افضل نساء العالمين بعد مريم فاطمه و خديجه و آسيه. ولكن يدفع الاستدلال بالايه ما صرح به في النصوص المتقدمه بعضها من ان المراد بها عالم زمانها. واما الخبران فيعارضهما النصوص الاماميه عن ائمه التعتزه الطاهره (عليهم السلام) و هى اكثر عددا واصلح سندنا واصلح دلاله واتفقت عليها كلمتهم .

فقد روى الصدوق (عليه الرحمه) في معانى الاخبار باب معنى ان فاطمه سيده نساء العالمين باسناده عن المفضل بن عمر، قال: قالت لابي عبدالله (عليه السلام): قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فاطمه انها سيده نساء العالمين اهى سيده نساء عالمها، فقال: ذاك لمريم كانت سيده نساء عالمها، و فاطمه سيده نساء العالمين من الاولين والآخرين . و روى في اماليه

[المجلس 73 و لهذا الخبر صدر تقدم في هذه الرساله في اوائل الباب السابع.] باسناده عن ابن عباس عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قيل: يا رسول الله اهى سيده نساء عالمها؟ فقال: ذاك لمريم بنت عمران، فاما ابنتى فاطمه فهى سيده نساء العالمين من الاولين والآخرين .

و في كتاب العلل [باب العله التى من اجلها صارت فاطمه محدثه، و روى هذه الاخبار في البحار باب مناقبها ج 43]. باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: انما سميت فاطمه محدثه لان الملائكه تهبط من السماء فتناديها كما تنادى مريم، فتقول: يا فاطمه «ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» يا فاطمه «اقتنى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين فتحدثهم و يحدثونها، فقالت لهم ذات ليله: البيست المفضله على نساء العالمين مريم، فقالوا: ان مريم كانت سيده نساء عالمها وان الله جعلك سيده نساء عالمك و عالمها و سيده نساء الاولين والآخرين .

على انه قد تقدم في الباب الاول والثانى من النصوص الوارده في منزلتها عندالله تعالى في بدو خلقها و في النذر والميثاق و عالم الارواح ما يزيل الريب عن ذلك، و كذا ما تقدم في الباب السابع من قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): ان فاطمه بضعه منى، و هى روحى التى بين جنبى و ثمره فوادى. اذ لا ريب في ان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (افضل الاولين والآخرين، والمسلم لا يعدل ببضعه نبيه احدا من العالمين، وقد وافق الاماميه في ذلك جمع من محققى العامه، كالتقى السبكي، والجلال السيوطى، والبير الزركشى، والتقى المقرئى، كما حكاه عنهم العلامة شرف الدين في الكلمه الغراء، و حكاه ايضا عن غيرهم في كتابه النص والاجتهاد في تعليقه على الاجتهاد في نحل الزهراء (سلام الله عليها) ثم قال: و هذا هو الذى صرح به احمد زينى دحلان مفتى الشافعيه، و نقله عن عده من اعلامهم في سيرته النبويه .

في عصمتها

العصمه توفيق و لطف من الله تعالى للعبد يقتضى ابتعاده عن الخلاف في امر الدين عمدا و خطأ قولاً و عملاً، وقد اجتمعت الاماميه على اشتراطها في امام المسلمين و من يقوم مقام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) في ولايه امورهم، و استدلوا له في كتب الكلام بوجوه كثيره و اجمعوا ايضا على وجودها في ائمه اهل البيت (عليهم السلام) (لنصوص منها حديث الثقلين المتفق عليه بين الفريقين، و هو قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا بعدى ابدا كتاب الله و عترتى اهل بيته لن يفترقا حتى يردا على الحوض. فقد جعلهم بهذا النص الشريف اعدال الكتاب في امن المتمسك بهم من الضلال، و هذا لا يصدق الا بعصمتهم، وقد زيد على ذلك في بعض طرقه

[ارجاع له و لسائر طرقه و الفاظه و تحقيق الكلام فيه الى كتاب المراجعات لشرف الدين في المراجعة 8 و ما بعدها]. فلا تقدموهم فتهلكوا، و لاتقصروا عنهم فتهلكوا، و لا تعلموهم فانهم اعلم منكم. كما اجمعوا ايضا على ان بضعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) من سائر النساء كالتامه الاثنى عشر في العصمه .

قال شيخنا المفيد (رحمه الله تعالى) و هو من اجل فقهاء الاماميه فيما حكاه السيد المرتضى في الفصول المختاره: قد ثبت عصمه فاطمه باجماع الامه على ذلك فتيا مطلقه، و اجماعهم على انه لو شهد عليها شهود بما يوجب اقامه الحد من الفعل المنافي للعصمه لكان الشهود مبطلين في

شهادتهم، ووجب على الامه تكذيبهم و على السلطان عقوبتهم، فان الله قد دل على ذلك بقوله «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا» و لاخلاف بين نقله الاثارة ان فاطمه (عليها السلام) كانت من اهل هذه الايه. وقد بينا فيما سلف ان ذهاب الرجس عن اهل البيت الذين عنوا بالخطاب بوجب عصمتهم، و لاجماع الامه ايضا على قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (من اذى فاطمه فقد اذنى الله، فلو ان فاطمه كانت معصومه من الخطاء مبراه من الزلل لجاز منها وقوع ما يجب اذاها به بالادب والعقوبه، و لو وقع ذلك لوجب اذاها و لو جاز وجوب اذاها لجاز اذى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والاذى لله (عز و جل) فلما بطل ذلك دل على انها كانت معصومه حسب ما ذكرناه انتهى كلامه و تبعه السيد المرتضى (رحمه الله) في الاستدلال بالايه والروايه في كتاب الشافعي

[ص 235 من الشافعي و 408 من تلخيصه كلاهما من الطبعه الجريه القديمه و ج 3 ص 122 من التلخيص من طبعه النجف الجديده.] والشيخ الطوسى في تلخيصه، وقد اقتفوا في استدلالهم بالايه ما ورد عن اميرالمؤمنين (عليه السلام) في احتجاجة على ابى بكر في امر فدك، وقد تقدم حديثه في ذلك في آيه التطهير، و تقدم ايضا في اواخر البحث عن معنى الايه ما يوضح ان المراد بالرجس مطلق الذنوب والاقذار المعنويه، كما هو ظاهر اللفظ، و ذكره غير واحد من المفسرين، فبناء على ما مر من ان المراد بالايه بقرينه النصوص المستفيضة اراده الله تكويناً لاذهاب الرجس عنهم تفضلاً عليهم و تفضيلاً لهم على العالمين تتم دلالتها على عصمتهم، و هكذا تتم دلالة حديث من اذاها فقد اذنى على ذلك بالتوجيه الذى تقدم عن الشيخ المفيد، وقد ذكرنا في الفائده

الثالثه من الباب السابع مزيد توضيح لذلك فلا تطيل بالاعاده . واستدل اصحابنا ايضا لعصمتها بقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): ان الله ليغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها. و في لفظ آخر قال لها: ان الله ليغضب لغضبك و يرضى لرضاك. و هذا من الاحاديث المشهوره في فضائلها، قد رواه جماعه من اصحابنا و غيرهم باسناد كثيره، فقد رواه شيخنا الصدوق (عليه الرحمه) في كتابه العيون

[اورد فيه عده اخبار متسلسله باسناد ثلاثه عنه (عليه السلام) منها هذا الخبر.] بثلاثه اسانيد عن الامام الرضا (عليه السلام) عن ابيه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) و في اماليه

[في اول المجلس الحادى والستين ص 230 طبعه امين الضرب]. باسناد آخر عن الامام الصادق عن آياته (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه و آله) و في معانى الاخبار

[باب معنى الشجته و ذكر في اوله انه (صلى الله عليه و آله) قال: ان فاطمه شجته منى يوذيني ما آذاها و يسرنى ما يسرها وان الله ليغضب... وقد اوردنا صدره في الباب السابع مع التحقيق في معنى الشجته]. باسناده عن ابن عباس عنه (صلى الله عليه و آله و سلم) و رواه شيخنا المفيد (عليه الرحمه) في مجالسه

[في المجلس الحادى عشر باسناده عن ابى حمزه الثمالى عنه (عليه اسلام)]. باسناده عن الامام الباقر (عليه السلام) عن آياته عنه (صلى الله عليه و آله) و رواه ابن شهر آشوب في مناقبه عن الامام الصادق والباقر و اميرالمؤمنين و ابن عباس (رضى الله عنهم) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بالارسال .

و حسينا من اهل السنه ما اخرجته الحاكم في مستدرکه ج 3 ص 154 باب مناقب فاطمه، و صححه على شرط الشيخين، واخرجه الطبرانى في معجمه الكبير

[باب مسند الامام و هو مخلوط، و رايت مصوره في مكتبه المرعى بمدينه قم، و رواه عنه في مجمع الزوائد الجزء 9 باب مناقب فاطمه]. و اورده المحب الطبرى في الذخائر و ابن الاثير في اسد

الغابه في ترجمه فاطمه والعسقلانى في الاصابه والتهديب والهيتى في الصواعق في المقصد الثالث من آيه الموده، والخوارزمى في مقتلته في فصله الخامس، كلهم على وجه التسليم من دون اى مناقشه في سنده، او انكار في متنه، كما حكى كذلك عن غيرهم من الحفاظ كابن النجار و ابى يعلى و ابن المثنى في معاجمهم، و ابى نعيم في فضائل الصحابه .

لكن ذكر الذهبى في تلخيص المستدرک ان في سنده الحسين بن زيد، و هو منكر الحديث لايحل ان يحتج به، و حكى في ميزانه في ترجمه الحسين عن بعضهم ان فيه ضعفا، و عن آخر ان حديثه يعرف و ينكر، ثم اورد من حديثه هذا الخبر .

و يرده اولاً ان الرجل من خيار اهل البيت واهل العلم منهم و هو ابن زيد الشهيد بن الامام السجاد (عليه السلام) و كان له من العمر بعد قتل ابيه اربع سنين فتبينه الامام الصادق (عليه السلام) و رياه في حجره، و كان يلقب ذا الدمعه لكثرة بكائه و كان ورعا، كما حكاه اليمقانى (عليه الرحمه) في رجاله، ووثقه الدار قطنى كما في تهذيب التهذيب في ترجمته، و صاحب مجمع الزوائد مع كونه كثير التضعيف في اسانيد ما يورده في المجمع قد حسن هذا الخبر حيث نقله عن الطبرانى مع كون الرجل في سنده، والحاكم النيشابورى قد صححه في مستدرکه على شرط الشيخين، وانما استنكره الذهبى لكون بناء العامه غالباً على قدح التشيع في نفسه، و تضعيف كل من يسمى شيعه، و انكار ما ورد في خصائص اهل البيت و فضائلهم العظيمه، حيث لم يعرفوا اهل البيت الا كغيرهم، كما يظهر منهم في تضعيفاتهم وانكارهم للاخبار .

و لذا ترى الذهبى في تلخيصه اكتفى في الطعن على الخبر بان الحسين منكر الحديث. و ذكر ايضا في ميزانه في عبدالله بن محمد المفلوج، و هو

الراوى لهذا الخبر عن الحسين المذكور انه ما علمت به باسناد قد حدث عنه ابوداود والحفاظ الا انه اتى بما لا يعرف، ثم اورد عنه هذا الخبر، فيظهر من الذهبى انه يطعن في هذا الرجل ايضا بمحض انه يروى هذا الخبر مع اعترافه بانه ما علم به باسناد، وانه قد حدث عنه الحفاظ على وجه الاعتماد، مضاف الى ان هذا الرجل ايضا قد وثقه اهل الرجال، كما حكاه ابن حجر في التهذيب و الخرزجى في خلاصه التهذيب في عبدالله بن سالم .

و ثانياً: ان السند للخبر غير منحصر بهذا، فقد رواه اصحابنا باسناد عديده

[الاسانيد التى اشترنا اليها للخبر سته، و يتحد ما في امالى الصدوق من وسطه مع ما في كتب العامه، فان كليهما يتصل الى عبدالله بن محمد بن محمد بن سالم المفلوج عن الحسين بن زيد، لكن الموجود في الامالى هكذا: عن الحسين بن زيد عن على بن عمر بن على عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) و في غيره: عن الحسين بن زيد بن على بن عمر بن على عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) و كلاهما محتتمل، فان عمر هذا ابن الامام السجاد (عليه السلام) فهو عم الحسين، و كان يلقب بالاشرف، و هو و ابنه على من اصحاب الصادق (عليه السلام).] كما اشترنا الى مواضع من كتبهم، فان كان بناء الذهبى و امثاله على عدم الاحتجاج بما رواه الاماميه و ان كان بطرق العامه، فلا اقل من انه تايد لما رووه و موجب لاستفاضته، و بالجملة فالخبر عندنا بحسب السند من الاحاديث المحكمه .

واما معناه، فظاهره اختصاص الزهراء (سلام الله عليها) بهذه الفضيله عن الناس، و من المعلوم ان سائر الناس حتى المومن قد يكون غضبهم في حق كما اذا وقع على احدهم ظلم محرر، فهذا يغضب الله له، لانه تعالى عدل محض لايجوزه ظلم ظالم و لو بمثقال ذره حتى للحيوان او الكافر المحترم نفسه و ماله، و غضبه تعالى هو الانتقام للمظلوم والظالم، وقد يكون غضبه في باطل او هوى عمداً او خطأ، و هذا لا يغضب الله له قطعاً .

واما فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) فظاهر الحديث ان الله تعالى يغضب لغضبها دائماً، والا لم يكن لها اختصاص بذلك، و مقتضى ذلك ان لا يكون غضبها الا في حق، و هذا هو العصمه اذ من المحال ان يكون لها خصوصيه في غضب الله لغضبها، و لو كان غضبها في معصيه و بالتامل في ذلك يعلم ان دلاله هذا الحديث على عصمتها اقوى من دلاله حديث من آذاها فقد آذانى، لان المقصود من هذا الحديث بالبيان المذكور هو العصمه، و من ذلك امر آخر يلازم العصمه .

نعم روى الصدوق (عليه الرحمه) في موضع

[فانه قد روى الحديث في العيون بهذه الاسانيد مرتين، و قضيه المحضر المذكوره في احدهما]. آخر من عيون باسانيده الثلاثه عن الامام الرضا عن آياته (عليهم السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): تحضر ابنتى فاطمه يوم القيامه و معها ثياب مصبوغه بالدم، فتعلق بقاتمه من قوائم العرش، فتقول: يا عدل احكم بينى و بين قاتل ولدى، فيحكم الله لابنتى و رب الكعبه، و ان الله (عز و جل) يغضب بغضب فاطمه و يرضى لرضاها، فهذا قد يكون المراد منه ان الله تعالى في المحضر يغضب

[كما روى في البحار باب تظلم الزهراء (سلام الله عليها) عن مجالس المفيد باسناد صحيح عن الامام الصادق (عليه السلام): اذا كان يوم القيامه جمع الله الاولين والآخرين في صعيد و احد، فينادى مناد غصوا ابصاركم و نكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) الصراط، فتغض الخلائق ابصارهم، فتاتى فاطمه على نجيب من نجب الجنه يشيعها سبعون الف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من موافق القيامه، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين (عليه السلام) مضمخاً بدمه، و تقول: يا رب هذا قميص ولدى وقد علمت ما صنع به، فياتيها النداء من قبل الله (عز و جل) يا فاطمه لك عندى الرضا فتقول: يا رب انتصر لى من قاتله، فيامر الله تعالى عنفاً من نار فتخرج من جهنم فتلتقط قتله الحسين (عليه السلام) .

و روى في مقتل الخوارزمى عن سلمان (رضى الله عنه) عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) حديثاً اظهر في هذا المعنى تركناه لطوله]. لها عند المحاكمه لقائلى ولدها فيعاقب كل من

غضبت عليه منهم و من اعوانهم و من رضى بفعالهم، فلايعفر الله لاحد منهم و لو كان له عندالله حسنات، و يرضى عن رضيت عنه من هولاء، كما اذا شفعت في حقه لتوبته، او كان له خدمه لذراريها، فيقتبل الله فيه شفاعتها .

لكن لامنافاه بين ذلك و بين المعنى الاول من النصوص المتقدمه، و ليس هذا قرينه على تقييد ما تقدم، فيكون للزهراء (سلام الله عليها) كل من الامرين في الدنيا والآخره .

ثم انه ورد ايضا في اخبارنا

[كما في امالى الصدوق عند نقل اصل الحديث فيما تقدم عنه أنفاً، و كذا في احتجاج الطبرسى، لكن ذكر في الاول انه اتاه صندل و هو محمد بن ابراهيم بن دينار من فقهاء المدينه كما في تهذيب ابن حجر، و في الثانى اتاه ابن جريح و هو عبدالملك بن جريح فقيه اهل مکه، فكانه كان الاعتراض من كليهما، و كان جواب الامام (عليه السلام) لهما بنحو واحد، والله العالم]. انه لما نوه الامام الصادق (عليه السلام) بالحديث الشريف و تحدث به الناس اتاه بعض و قال: يا ابا عبد الله ان هولاء الشباب يجيئوننا عنك بأحاديث منكره، و ذكر هذا الحديث فقال الامام (عليه السلام): الستم رويتهم فيما تروون ان الله ليغضب لغضب عبده المومن و يرضى لرضاها، قال: بلى، فما تنكرون ان تكون فاطمه مومنه يغضب الله لغضبها و يرضى لرضاها، فقال الرجل: الله اعلم حيث يجعل رسالته .

فرما يتوهم من هذا ان فاطمه كسائر المومنين، لكن الظاهر ان يكون جواب الامام (عليه السلام) اقناعيا ذكره لتسليم المنكر بما يعرفه و برويه في غير فاطمه، او كان المراد بالمومن في حديثهم هو الذي بلغ بايمانه مرتبه اليقين بالله والرضا بقضائه والتسليم لامره، والتفويض اليه في جميع اموره، و غير ذلك من اوصاف الاولياء والمخلصين الذين ذكرهم الله تعالى بقوله: «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكه الا تخافوا و لاتحزنوا و ابشروا بالجنه التى كنتم تعدون نحن اولياكم في الحياه الدنيا و في الآخره» و قال النبى

[رواه في الكافي في كتاب الايمان والكفر باب اذى المسلمين باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و روى فيه باسناد آخر عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: لما اسرى بالنبى (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: يا رب ما حال المومن عندك؟ قال: يا محمد من اهان لى و ليا فقد بارزنى بالمجاريه الى آخره نحو ما في المتن. و نحوهما في صحيح البخارى باب التواضع من كتاب الرقاق باسناده عن ابى هريره. و اورد ابن رجب الحنبلى في كتابه جامع العلوم في شرح خمسين حديثا اسانيد اخر عن الحفاظ الى عائشه و انس بن مالك و حذيفه و ابى امامه و على (عليه السلام) عن النبى (صلى الله عليه و آله) بالفاظ مختلفه، فالخبر من الاحاديث المستفيضه المعتبره عند الفريقين وقد اختلفت الانظار في شرح و قال شيخنا البهائى (قدس سره) في شرح قوله «كنت سمعه الذى يسمع به» من كتاب الاربعين حديثا: ان لاصحاب القلوب في هذا المقام كلمات سنيه و اشارات سريه و تلويحات ذوقيه، و تعطر مشام الارواح و تحيي رميم الاشباح، لايهتدى الى معناها و لا يطلع على مغزاها الا من اتعب بدنه بالرياضات، و عنى نفسه بالمجاهدات حتى ذاق مشربهم و عرف مطلبهم الى آخر كلامه. و من مشكلات الحديث قوله «ما ترددت عن شىء» و تحقيقه خارج عن المقصود هنا. [صلى الله عليه و آله و سلم) قال الله تعالى: من اهان لى و ليا فقد ارصد لمجاريته، و ما تقرب الى عبدى بشىء احب الى مما

افترضت عليه و انه ليتقرب الى بالنافله حتى احبه، فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به، و بصره الذى يبصر به، و لسانه الذى ينطق به، و يده التى يبطش بها، ان دعانى اجبته و ان سألنى اعطيته، و ما ترددت عن شىء انا فاعله كترددى عن موت المومن يكره الموت و اكره مسائته. فقول تعالى: «كنت سمعه الذى يسمع به» قريب من معنى العصمه التى هى ثابتة للانباء (عليهم السلام).

وقد ورد في سائر الايات والنصوص من كرامه المومن الكامل على الله و تاييده و توفيقه ما يشبه ذلك، مثل قوله تعالى «الله و لى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور» و قوله تعالى «والله و لى المتقين» و قوله تعالى «واتقوا الله و يعلمكم الله» و قوله تعالى «ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا» و في الحديث

[تفسير مجمع البيان عند قول الله تعالى في سوره الحجر «ان في ذلك لايات للمتوسمين» و قال: صح عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و رواه في الكافي في كتاب الحججه باب ان المتوسمين هم الاثمه باسناده عن الامام الباقر (عليه السلام) : [.اتقوا فراسه المومن، فانه ينظر بنور الله. و فيه ايضا

[البحار باب الاخلاص من كتاب الايمان في عده احاديث عن الكافي و غيره.] من اخلص لله اربعين صباحا اجرى الله ينابيع الحكمه من قلبه على لسانه. فاذا كان هذا مقام المومن الخالص عند الله تعالى، فيضعه النبى المختار و كذا الاثمه الطاهرين من اولادها، كانوا اكمل المومنين ايمانا، واشدهم اخلاصا، واكثرهم عباده و حبا لله و تبتلا اليه وجهادا في سبيله، فلا ينكر ان يكون تاييد الله و توفيقه لهم بالعصمه من الذنوب والخطاء اكثر، مضافا الى كونهم حجج الله على خلقه، و ابوابه في ارضه (صلوات الله عليهم اجمعين) و رزقنا ولايتهم وجعلنا من المتمسكين بهم في الدنيا والآخرة والحمد لله رب العالمين .